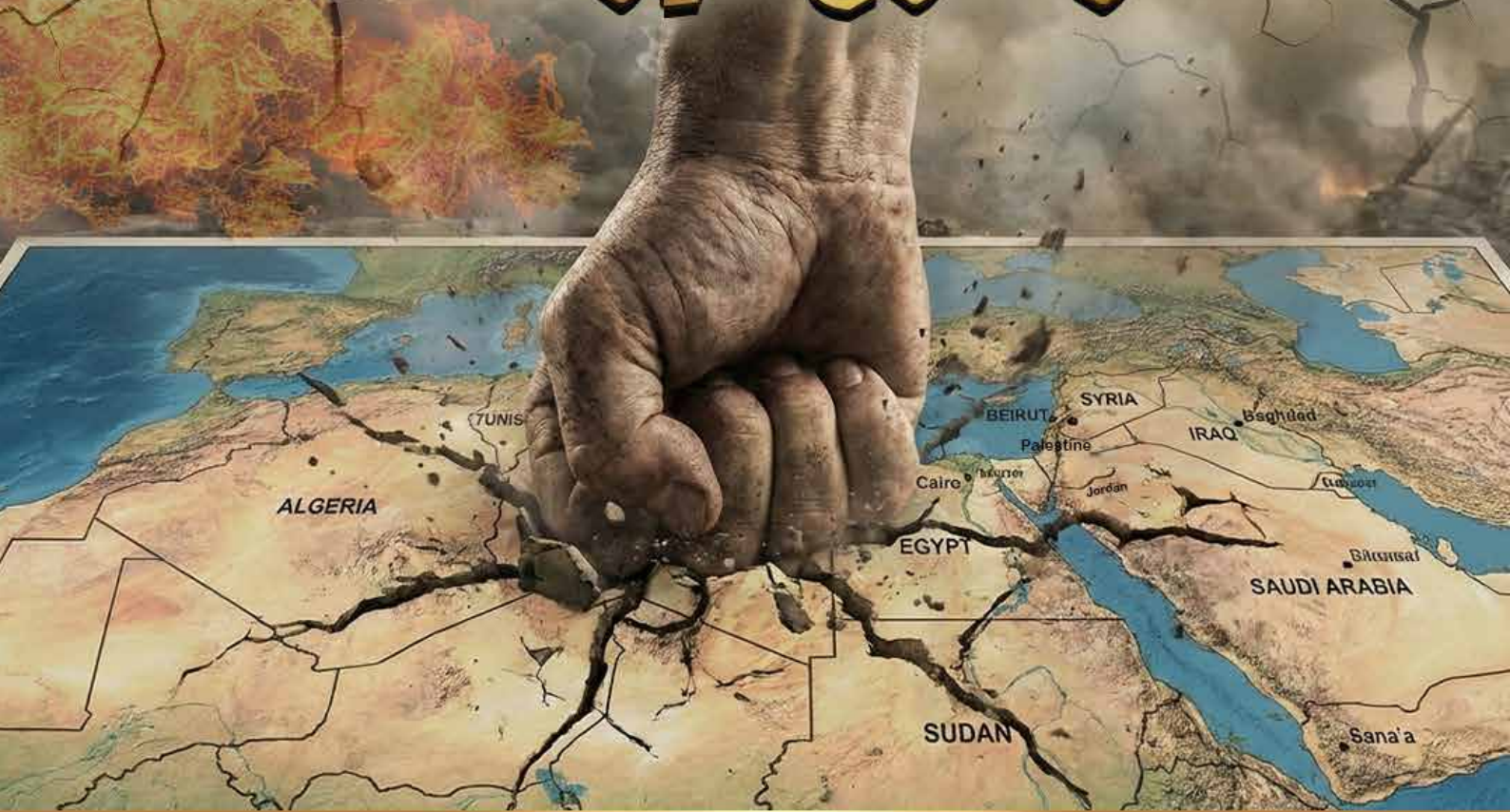


مجلة

— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

# ديار التفتيت

## وصراع الإرادات



العدد 2212 . السنة (56) شعبان 1447 هـ / 1 فبراير 2026 م

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالاً . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالاً . سلطنة عمان وريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3



ENGLISH SITE



الموقع عربي



بوابة أرشيف  
المجتمع



بوابة الإستشارات  
الإلكترونية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم  
تأسست عام 1970

AL-MUJTAMA  
SINCE 1970

# الأعداد الورقية والإصدارات



منصات  
PLATFORMS





في هذا العدد:

## زلزال التفيت.. وصراع الإرادات

- 6 «نماء الخيرية» توقع اتفاقية تعاون لدعم وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة.....
- 10 «التربية» تدشن «جائزة عبد الله العلي المطوع» الثامنة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته.....
- 16 كيف تدار «حروب الوكالة» لتدمير سيادة الدول العربية؟.....
- 22 اليمن.. كواليس كسر موجات التمزيق واستعادة الدولة في حضرموت.....
- 26 اتفاقيات «أرض الصومال» كمدخل لتغيير سياسي وأمني في القرن الأفريقي.....
- 30 هل نجحت سورية في التصدي لمشاريع التفيت بعد «قسد»؟.....
- 38 «مجلس السلام».. هندسة ترمب للمشرق الأوسط.....
- 40 حوار شامل مع مدير مركز «منبر» للبحوث والدراسات في البانيا د. فريد بيكو.....
- 42 رئيس التجمع الإسلامي الفنزويلي قاسم طيجن: إقبال كبير على الإسلام.....
- 50 ماذا يفعل المسلمون في أوروبا؟ قراءة تاريخية.....

## حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿١١٣﴾ (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■

## إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م  
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

## رأس مجلس إدارتها

حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م  
عبد الله علي المطوع يرجمه الله

## رئيس التحرير:

سالم القحطاني

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها  
وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

## المراسلات:

العنوان البريدي : الكويت ص.ب.  
(٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي  
(١٣٠٤٩)

## التحرير

٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

# رأي المجتمع

## مخططات التفتيت..

### من «سايكس بيكو» إلى حروب الوكالة

منذ أن رُسمت حدود عالمنا الإسلامي على موائد الاستعمار في «سايكس-بيكو»، لم تتوقف محاولات تزيقه واضعافه، وإن تبدلت الأدوات وتغيرت العناوين، فالتفتيت لم يعد اليوم خرائط تُقسَّم بالحبر، ولكن صار صراعات تُدار بالنار، وحروب وكالة تُشعلها أياد خفية، وتُغذيها مشاريع الهيمنة، وتدفع ثمنها الشعوب والأوطان.

لقد أدرك أعداء الأمة مبكراً أن كسرهما يكون باحتلال الأرض، وتفكيك الإنسان، وتزيق الهوية، وزرع الشقاق داخل المجتمعات، وتحويل التنوع الطبيعي إلى صراع، والاختلاف المشروع إلى اقتتال مدمر، فكانت «سايكس-بيكو» البداية المعلنة، لكنها لم تكن النهاية، بل كانت الأساس الذي بُنيت عليه مراحل متعاقبة من الإضعاف المنهجي، سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفكرياً.

واليوم، لم تعد أدوات التفتيت تحتاج إلى جيوش غازية تحتل العواصم، لكن باتت تُدار عبر حروب الوكالة، حيث يُستنزف الداخل بأيدي أبنائه، وتُغذى النزاعات بشعارات براقية، تارة باسم الحرية، وتارة باسم الحقوق، وتارة باسم الطائفة أو القومية، بينما المستفيد الحقيقي يراقب من بعيد.

إن حروب الوكالة ليست سوى الوجه الحديث لمخططات قديمة، تتقاطع فيها المصالح الدولية والإقليمية، وتُستخدم فيها جماعات وتنظيمات، تُرفع لها الرايات وتُمنح الأدوار، ثم تُترك بعد أن تؤدي وظيفتها في الهدم والتزيق. وفي خضم هذا المشهد المعقد، يُراد للأمة أن تنشغل بصراعاتها الداخلية، وتنسى بوصلتها، وتغيب عن قضيتها المركزية، وتفقد ثقتها بذاتها وبقدرتها على النهوض.

وفي هذا العدد، نسعى إلى كشف خفايا هذه المخططات، من أجل بناء وعي راسخ، يدرك أن ما يجري حلقات في سلسلة واحدة، وأن مواجهة التفتيت لا تكون بردود فعل عاطفية، بل برؤية شاملة، تجمع بين الوعي السياسي، والالتزام القيمي، والبصيرة الشرعية.

إن الإسلام الذي وُحد شعوباً وقبائل وأعراقاً تحت راية واحدة، ما زال يمتلك القدرة على جمع الكلمة، وترميم ما تصدع، وبناء مشروع حضاري قائم على العدل والكرامة والإنسانية، غير أن ذلك مشروط بإحياء فقه الواقع، وتعميق فقه الأولويات، والتمييز بين العدو الحقيقي والخصم المصنوع، والخلاف المشروع والصراع المدفوع.

إن معركة اليوم معركة وعي قبل أن تكون معركة سلاح، ومعركة بناء قبل أن تكون معركة صد، وما أحوج الأمة في هذا الزمن إلى خطاب راشد، يُحصن العقول، ويمنع الانجرار خلف مشاريع التفتيت، ويعيد الاعتبار لوحدة الصف، وقيمة الإنسان، وقدسية الأوطان.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾  
﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

## سُورَةُ الْعَمَلَاتِ

### وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:

ت: ٢٢٢٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٢٧٣٦  
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض

٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠

فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧

فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩

فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر:

دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع

ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

### الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية  
الدول العربية: ١٧ ديناراً كويتياً  
الدول الأجنبية: ٢٥ ديناراً كويتياً  
للمؤسسات والشركات: ٣٠ ديناراً كويتياً  
تشمل عمولة التحويل

### الإعلانات

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع  
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ - ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

# «نماء الخيرية» توقع اتفاقية تعاون لدعم وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة



## كتب - المحرر المحلي:

في إطار دورها المجتمعي والتنموي، وقّعت نماء الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي اتفاقية تعاون مع الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة، بهدف تنظيم أوجه الدعم والتنسيق المشترك بما يسهم في تطوير المرافق والخدمات المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة، وتعزيز الشراكة المؤسسية بما يخدم أهداف التنمية المجتمعية في دولة الكويت، وذلك بحضور مدير هيئة ذوي الإعاقة د. دلال العثمان، والرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد مرزوق العتيبي، ونائب الرئيس التنفيذي عبدالعزيز الكندري.

وأكدت مدير عام الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة دلال ضاري العثمان أن دولة الكويت؛ قيادةً وشعباً، عُرِفَت عبر تاريخها الإنساني بدعمها الصادق للفئات الأكثر

احتياجاً، وفي مقدمتهم الأشخاص ذوي الإعاقة، مشددة على أن أهل الكويت هم أهل الخير والعتاء، وأن مبادراتهم المتواصلة تسهم في تسهيل حياة ذوي الإعاقة وتمكينهم من العيش بكرامة واستقلالية.

وقالت: إن تجربتها الممتدة لأكثر من ٢٢ عاماً في العمل مع ذوي الإعاقة لم تكن مجرد مسيرة مهنية، بل هدية من الله عز وجل، مؤكدة أن الاحتكاك اليومي بهذه الفئة الملهمة يكشف نماذج مشرّفة من التحدي والإرادة، حيث ينجح كثير منهم في تجاوز إعاقاتهم، وبناء حياة منتجة وفاعلة، ليكونوا قدوة حقيقية للمجتمع بأسره.

وأضافت العثمان أن رؤية شخص من ذوي الإعاقة يتحدى الصعوبات ويحقق التقدم والإنجاز تدفع الجميع إلى بذل مزيد من الجهد لفهم احتياجاتهم، ودعم مسارات تمكينهم، والإيمان بقدراتهم، مشيرة إلى أن

ذوي الإعاقة ليسوا عبئاً على المجتمع، بل طاقات حقيقية إذا أُحسن الاستثمار فيها.

وأعربت عن بالغ شكرها وتقديرها لنماء الخيرية- جمعية الإصلاح الاجتماعي، مؤكدة أن المبادرة جاءت منهم بغرض المساندة والدعم، في تجسيد عملي لمعاني الشراكة المجتمعية الصادقة، ومثال حي على الدور الحيوي الذي تضطلع به مؤسسات المجتمع المدني في دعم الجهود الحكومية.

وأكدت أن التعاون المشترك بين الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة وجمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة بنماء الخيرية يأتي انسجاماً مع الرغبة المشتركة في تعزيز مجالات التعاون، وتحسين مستوى الخدمات المقدمة لذوي الإعاقة، وتقديم الدعم العيني لهم، إلى جانب تطوير المرافق التابعة للهيئة بما يواكب أفضل الممارسات ويخدم هذه الفئة الغالية على قلوب الجميع.

سحاب  
SAHAB  
EAU DE PARFUM



منذ 1828

الشايح للعطور  
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

الدعم إلى مستحقه وفق أطر تنظيمية واضحة، مضيفاً أن نماء الخيرية تضطلع بدور مجتمعي شامل يتجاوز تقديم المساعدات إلى الإسهام في التنمية الاجتماعية والإنسانية، مؤكداً أن دعم وتمكين الأشخاص ذوي الإعاقة يُعد جزءاً أصيلاً من رسالة نماء في بناء مجتمع متكافل، يُراعي حقوق جميع فئاته، ويعزز مبادئ العدالة الاجتماعية والمسؤولية المجتمعية.

### وعي مجتمعي

بدوره، قال نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: إن الاتفاقية تُعد خطوة إستراتيجية لتعزيز التعاون المشترك مع الهيئة العامة لشؤون ذوي الإعاقة، وتهدف إلى دعم وتطوير المرافق التابعة لها، بما يعكس إيجاباً على مستوى الخدمات المقدمة، مبيناً أن نطاق التعاون يشمل تقديم المقترحات الفنية والتطويرية، ودعم التجهيزات والأثاث والمعدات الطبية اللازمة، إضافة إلى المساهمة في تنفيذ الأنشطة والفعاليات الخاصة بذوي الإعاقة.

وأشار إلى أن الاتفاقية تولي اهتماماً خاصاً برفع مستوى الوعي المجتمعي بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة واحتياجاتهم، مؤكداً حرص نماء الخيرية على أن تكون شريكاً فاعلاً في كل ما من شأنه خدمة هذه الفئة وتعزيز اندماجها المجتمعي.

وأوضح الكندري أن الاتفاقية تشمل ترميم وتطوير المرافق التابعة للهيئة، وتقديم المقترحات الفنية والتطويرية لتحسين جودة الخدمات، إضافة إلى دعم تجهيز المرافق بالأثاث والمعدات الطبية اللازمة، بما يواكب احتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة ويرفع من كفاءة الخدمة المقدمة لهم ■

وختمت العثمان تصريحها بالتأكيد على أن رعاية وتمكين ذوي الإعاقة ليست مسؤولية جهة واحدة، بل مسؤولية وطنية وأخلاقية مشتركة، داعية إلى استمرار تكاتف الجهود الحكومية والأهلية، لترسيخ مجتمع شامل يحتضن الجميع، ويؤمن بأن الإنسان محور التنمية وغايتها.

### استدامة الأثر

من جانبه، أكد الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد العتيبي أن توقيع هذه الاتفاقية يأتي انطلاقاً من إيمان نماء الخيرية العميق بأهمية تكامل الجهود بين مؤسسات العمل الخيري والجهات الحكومية، بما يضمن استدامة الأثر وتحقيق أفضل النتائج للفئات المستحقة، موضحاً أن نماء الخيرية تنظر إلى دعم الأشخاص ذوي الإعاقة بوصفه أولوية إنسانية وتنموية، مشيراً إلى أن الاتفاقية تمثل إطاراً منظماً لتوجيه الموارد والخبرات نحو تطوير المرافق وتحسين جودة الخدمات المقدمة.

وأضاف أن هذه الشراكة تعكس التزام نماء الخيرية بتفعيل مفهوم المسؤولية المجتمعية بصورة عملية، من خلال مبادرات نوعية تسهم في تمكين ذوي الإعاقة ودمجهم في المجتمع، بما يتوافق مع رؤية الكويت التنموية، مبيناً أن الاتفاقية تأتي ضمن توجه نماء الخيرية نحو توطيد العمل الخيري، من خلال بناء شراكات مؤسسية فاعلة مع الجهات الحكومية، بما يسهم في توجيه الجهود الخيرية لخدمة الأولويات الوطنية وتحقيق أثر مستدام داخل دولة الكويت.

وأوضح العتيبي أن توطيد العمل الخيري لا يقتصر على تنفيذ المبادرات، بل يشمل تطوير آليات العمل، وتعزيز التكامل مع مؤسسات الدولة، وضمان وصول

# الديوانية الشهرية لـ «الدعوة والتثقيف الشرعي» بـ «الإصلاح» .. الشيخ الدبوس: خارطة طريق للداعية في مواجهة الفتن

كتب - المحرر المحلي:



د. حمد المزروعى (يميناً) متحدثاً إلى جانب الشيخ أحمد الدبوس

استهل اللقاء رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي د. حمد المزروعى بكلمة، مخاطباً الدعاة وطلبة العلم والمشايخ، في الملتقى الدعوي الشهري؛ إن هذا اللقاء المتجدد يجمعهم شهرياً مع أحد رموز الدعوة لطرح القضايا التي تمس جوهر عمل الداعية إلى الله، مؤكداً أن موضوع اللقاء يتمحور حول دور الداعية في مواجهة الفتن التي باتت تحيط بالناس من كل جانب. وأوضح أن الفتن سُنَّة إلهية للاختبار والتمحيص، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَلْوَنَكُمْ اللَّهُ بشيءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ (المائدة: ٩٤)، مبيناً أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا قادرين على الصيد بأيديهم ورماحهم وهم محرمون، لكنهم امتنعوا طاعة لله وخشية منه بالغيب.

وأشار إلى أن واقع اليوم لا يختلف في جوهره، إذ أصبحت الفتن قريبة من الناس، تنالها الأيدي وتحيط بهم عبر الوسائل الحديثة، لتتجلى الحكمة الإلهية في قوله: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾، مؤكداً أن الدنيا امتلأت بفتن الشبهات والشهوات التي يواجهها الإنسان في يومه وليلته.

وختم المزروعى بالتأكيد على أن التحدي الحقيقي يكمن في دور الداعية؛ كيف يثبت أمام هذه الفتن؟ وكيف يتغلب عليها في نفسه أولاً؟ ثم كيف يؤدي رسالته في نوعية الناس والدعوة إلى محاربتها بالحكمة والبصيرة؟

## قاعدة الثبات الذهبية

من جانبه، أكد ضيف اللقاء الشيخ أحمد الدبوس أهمية الحب في الله كرابطة مقدسة تجمع الدعاة، مستذكراً مآثر رموز الدعوة الراجلين وتأثيرهم التربوي، موضعاً قاعدة ذهبية لمواجهة الفتن، استخلصها من تجارب الدعاة الريائيين، وهي: «إذا جاء أمر الله، فلا تقل للدين: لا». وأوضح أن هذه القاعدة تمثل جوهر

الإستسلام والانقياد التام لأوامر الله، فمتى ما طلب من الداعية أمر فيه طاعة أو خدمة للدين؛ وجب عليه الاستجابة الفورية بقلب منشوح؛ لأن في ذلك تربية للنفس ورفعة للدرجات.

## وحذر الدبوس من نوعين خطيرين للفتن يهددان مسيرة الداعية:

الأول: فتنة القعود؛ وهي أن يتسلل اليأس أو الكسل إلى نفس الداعية، فيقرر التقاعد مبكراً بحجة ترك المجال للشباب، متخلياً عن دوره الرسالي.

الثاني: فتنة الانتكاس؛ وهي الأخطر، حيث تؤدي بالمرء إلى ترك العمل الصالح بالكلية وخسارة الدنيا والآخرة.

## الطريق إلى النجاة

ولتحصين النفس ضد هذه الفتن، طرح الشيخ الدبوس منهجية متكاملة أسماها «الإيمان اليقيني»، وتتكون من ١٠ مراتب متسلسلة، إذا حققها الداعية فقد حاز خيرى الدنيا والآخرة، هي:

- ١- المعرفة الحقة بالله: وهي رأس الأمر، فلا يمكن عبادة من لا تعرفه يقيناً.
- ٢- محبة الله: وهي الثمرة الطبيعية للمعرفة، محبة تقتضي تقديم مراد الله على هوى النفس والشهوات.
- ٣- طاعة الله: فالمحب لمن يحب مطيع.
- ٤- طلب رضا الله: بأن يكون همّ الداعية الوحيد «هل ربي راضٍ عني؟».
- ٥- زيادة الإيمان: كنتيجة حتمية للطاعة والرضا.
- ٦- صلاح القلب: فالقلب الملك والمحرك للجوارح.
- ٧- صلاح الأعمال: إذا صلح القلب؛ استقامت الجوارح وصحت العبادات.
- ٨- صلاح الأحوال: السعادة والسكينة التي يغمر الله بها حياة عبده المؤمن.
- ٩- الفلاح في الدنيا والآخرة: وهي النتيجة الكلية لهذا المسار.
- ١٠- الفوز بالفردوس الأعلى: وهي الغاية العظمى لكل مؤمن.

# حين تتكلم الرحمة.. زيارة إلى قلوب لا تهزم

لكلني عرفت السبب، لقد وصلت د. دلال!  
كان واضحاً من ملامحهم أنهم يعرفونها جيداً، يعرفون صوتها حين تتأدبهم بأسمائهم، ويعرفون اهتمامها الذي يسبق خطوتها، ويشعرون بالأمان حين تقترب منهم، كانت الضحكات انعكاساً لعلاقة إنسانية صادقة، علاقة صنعتها المتابعة اليومية، والقلب الذي يمتلئ بالرحمة، كانوا يفرحون بوصولها فرحاً لا يحتاج تفسيراً!

وخلال هذه الزيارة، أدركت حجم الجهد الذي تقوم به الدولة في هذه الدور، وكيف تتكامل الرعاية الطبية والاجتماعية والنفسية لتخلق بيئة آمنة لمن لا يجدون معيلاً ولا سنداً، وشعرت حينها بعمق حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما تُتصرون بضعفائكم».

فالأهتمام بهذه الفئات، ورعاية احتياجاتهم، وحماية كرامتهم؛ كل ذلك جزء من قيم راسخة في وطن تأسس على الرحمة قبل أي شيء.

إنها دعوة للجمعيات والمبشرات الخيرية في الكويت لأن تكون شريكاً فاعلاً في هذه الجهود المباركة، وأن تضع بصمتها حيث الحاجة أكبر والرحمة أوسع.

واليوم، ونحن نستعد لبناء تعاون يخدم هذه الفئات، ندرك أن المسؤولية مشتركة، وأن الخير يتسع للجميع؛ فشكراً لمعالي وزيرة الشؤون الاجتماعية على هذه المبادرة المباركة التي فتحت باباً لرؤية أعمق، وشكراً للدكتورة دلال العثمان، مدير عام الهيئة العامة لذوي الإعاقة، على ما تبذله من عمل دؤوب، وشكراً لفرق العمل التي تبث الرحمة في كل ركن، وتحمل قلوباً صنعت من الإنسانية منهجاً يومياً.

إنها زيارة، لكنها في الحقيقة رسالة، ورسالتها أن الكويت ستبقى بإذن الله وطناً لا يترك ضعيفاً وحيداً، وطناً تتكلم الرحمة فيه قبل الكلمات ■



**سعد العتيبي**  
رئيس اتحاد الجمعيات والمبشرات الخيرية

كانت البداية حواراً صادقاً مع معالي وزيرة الشؤون الاجتماعية، حمل اهتماماً ومسؤولية، نظرت إليّ وقالت: «أدعوك للتواصل مع د. دلال العثمان، ستفتح لك باباً لترى جانباً عظيماً مما تقدمه الدولة لهذه الفئات».

كانت كلماتها أشبه ببداية قصة جديدة، دفعنتي لأن أرى عن قرب ما يجري داخل دور الإيواء التابعة للهيئة العامة لذوي الإعاقة، وهناك بدأت الرحلة.

تشرفت في تلك الزيارة بلقاء د. دلال العثمان، الإنسانية التي يسبق حضورها عطاؤها، التي يجتمع في قلبها معنى الرحمة والإنسانية، ومنذ لحظة لقائي بها أدركت أنني أمام نموذج وطني نفتخر به، ليس في موقعها فحسب، بل في علاقتها الحقيقية مع الفئات التي ترعاها الدولة.

تجولت بين الأجنحة، ورأيت وجوهاً مختلفة؛ أطفالاً، نساءً، ورجالاً يحملون إعاقات متنوعة، ويحتاجون لرعاية طبية ونفسية واجتماعية شاملة، لكل منهم قصة تختلط فيها مشاعر الأمل والألم، وحياة تصنعها يدٌ تمتد بالرحمة لا بالشفقة.

وفي أثناء جولتي، تسلل إلى سمعي صوت ضحكات متفرقة، ضحكات خفيفة كأنها تنبض بالحياة رغم صعوباتها، لم يخبرني أحد بسببها، ولم يُقل لي شيء،

## وتق العلاقة بـ ١٠ خطوات

وفي الشق العملي من المحاضرة، ونقلًا عن وصايا العلماء الربانيين كالشيخ محمد مختار الشنقيطي، قدم الشيخ الدبوس خارطة طريق لتوثيق العلاقة مع الله عز وجل، تتضمن ١٠ أعمال يومية ينبغي للداعية ألا يغفل عنها، هي ١- كثرة السجود: مستشهداً بحديث ربعة بن كعب الأسلمي وطلب مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، حيث أوصاه: «أعني على نفسك بكثرة السجود».

٢- دوام ذكر الله: بحيث يكون اللسان رطباً بذكر الله في كل حال، فهو الحصن الحصين. ٣- تلاوة القرآن مع المدرسة: لم يكتفِ الشيخ بالحث على التلاوة، بل شدد على المدارس واستخراج «آية التأثر» يومياً، ومشاركتها مع خليل صالح، لضمان تدبر القلب وحضور العقل، محذراً من القراءة الصامتة التي تغيب عنها الروح.

٤- الدعاء العريض: استثمار مواضع السجود (التي قد تصل إلى ٦٤ سجدة يومياً بين فرض ونفل) للإلحاح على الله بالدعاء، فالسجود هو أقرب مواضع العبد من ربه.

٥- الصدقة: الحث على الكرم والإنفاق، فالصدقة برهان، والبخل آفة تمحق البركة وتورث الكراهية، مستذكراً مواقف تربوية عن التناقص في إطعام الطعام.

٦- الصيام: لما فيه من كسر لشهوة النفس، وتهذيب للروح، وصحة للبدن، ومباعدة عن النار. ٧- أعمال البر واغتنام الفرص: عدم تحقير أي معروف، سواء كان إمطة أذى عن الطريق أو مساعدة محتاج، فكل فرصة للخير غنيمة باردة.

٨- محاسبة النفس: ضرورة وجود وقفة يومية جادة (في المساء أو عند الفجر) لمراجعة الحسابات، وتقييم الأداء، وتصحيح المسار قبل فوات الأوان.

٩- نفع المتعدي: ألا يقف الخير عند الداعية، بل يجب أن يكون كالغيث حيثما وقع نفع، ينشر الخير ويعلم الناس.

١٠- علو الهمة (طلب الجنة): أن يضع الداعية نصب عينيه دائماً «سلعة الله الغالية»، فلا يرضى بالدون، بل يسعى بدأب وجدية نحو الفردوس الأعلى.

واختتم اللقاء بالتأكيد أن مواجهة الفتن ليست مجرد تنظير، بل هي «مشروع حياة» يتطلب مجاهدة مستمرة، وصحبة صالحة، و يقيناً راسخاً بأن ما عند الله خير وأبقى. ■

# «التربية» تدشن «جائزة عبدالله العلي المطوع» الثامنة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته

كتب - المحرر المحلي:



أعلنت وزارة التربية، ممثلة في إدارة التوجيه الفني العام للتربية الإسلامية، في ٢٦ يناير ٢٠٢٦م، عن تدشين «جائزة المرحوم بإذن الله تعالى عبدالله العلي المطوع الثامنة لحفظ القرآن الكريم وتلاوته»، والمخصصة للهيئة التدريسية من المعلمين والمعلمات للعام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦م.

وتأتي هذه الجائزة برعاية كريمة من وزير التربية م. سيد جلال الطبطبائي، وفي إطار شراكة إستراتيجية رائدة تجمع الوزارة مع «مبرة أهل الكويت» و«مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية»، وفق ما نشرته الوزارة على موقعها الإلكتروني.

## دعم قيادي وتكامل مؤسسي:

وأكد مدير إدارة التوجيه الفني للتربية الإسلامية بالتكليف، أسعد المانع، خلال مؤتمر صحفي، أن رعاية وزير التربية لهذا الحدث تمثل دعماً كبيراً أسهم في تحقيق انتشار واسع للجائزة داخل المدارس الحكومية والخاصة؛ ما عزز مكانتها في نفوس الميدان التربوي.

وأوضح أن إدارة التوجيه الفني للتربية الإسلامية تولي هذه الجائزة المباركة اهتماماً خاصاً، وتسخر لها جميع إمكانياتها لإنجاحها، من خلال مشاركة نخبة من الموجهين والموجهات في أعمال التحكيم والإشراف، إلى جانب التعاون الكامل مع مبرة المتميزين لخدمة القرآن الكريم والعلوم الشرعية في جميع تفاصيل الجائزة.

كما أشار المانع إلى أن التعاون مع مبرة المتميزين يشمل التنسيق الكامل في إعداد الجدول الزمني، بدءاً من مراحل التسجيل والتصفيات النهائية، وصولاً إلى اعتماد النتائج وتكريم الفائزين.

واختتم المانع تصريحه بالإشادة بجهود مبرة أهل الكويت ومبرة المتميزين في إدارة الجائزة بكفاءة واقتدار.

## نقلة تقنية ومعايير تنافسية:

من جانبه، كشف رئيس مجلس إدارة مبرة المتميزين، يوسف الصمعي، عن تخصيص ميزانية مرصودة للجوائز، موضحاً أن المسابقة تنقسم إلى

نوعية هذا العام عبر اعتماد التنفيذ الآلي الكامل؛ حيث تُدار كافة المراحل إلكترونياً لضمان الشفافية المطلقة.

ووجه شكرياً خاصاً لأسرة المطوع الكرام ولأهل الكويت على دعمهم السخي، معرباً عن طموحه للوصول إلى أكثر من ٢٥٠٠ مشارك ومشاركة في هذه النسخة.

## رؤية تنموية وشراكة مجتمعية:

بدوره، صرح مدير تلك المرحوم عبدالله علي المطوع الخيري، خالد البدر، بأن الجائزة تجسد رؤية «الثلاث الخيري» في بناء شراكات فاعلة مع مؤسسات الدولة لإقامة مشاريع تنموية تخدم المجتمع.

وأضاف أن النسخة الثامنة حظيت باهتمام بالغ من القيادات العليا بوزارة التربية؛ ما يعكس تضافر الجهود بين مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الحكومي.

واختتم البدر حديثه بالتأكيد على التزام «ثلاث عبدالله المطوع» بالاستمرار في دعم المشاريع الحيوية والتنوعية التي تسهم في رفعة الوطن وازدهاره، مثنياً الدور المحوري لوزارة التربية ومبرة المتميزين في تحويل هذه الجائزة إلى منارة قرآنية سنوية. ■

”

**المانع: رعاية وزير التربية عززت مكانة الجائزة وحققت لها انتشاراً واسعاً في الميدان التربوي**

**الصمعي: نظام آلي متكامل لإدارة الجائزة.. ونستهدف أكثر من ٢٥٠٠ مشارك ومشاركة**

**البدر: الجائزة تجسيد لرؤية «الثلاث الخيري» في بناء شراكات فاعلة تخدم المجتمع**

مسارين رئيسيين:

الأول: فرع الحفظ؛ ويشتمل على ٧ شرائح تبدأ من جزء واحد وتصل إلى عشرين جزءاً.

الثاني: فرع التلاوة؛ المخصص حصرياً للمواطنين الكويتيين من الجنسين.

وأعلن عن تشكيل ١٢ لجنة تحكيم متخصصة (٦ للرجال، و٦ للسيدات) لضمان الدقة والحيادية.

كما أكد الصمعي أن الجائزة تشهد نقلة

# محمد بدر الرميضي.. أخلاق راقية وعطاء كبير



وشاهدتكم مع أختكم جالستين على كرسي، فجلست معكما فقلت: ما أخبار الوالدة؟ فقاتلت أختي: أبشرك أُمي مستأنسة واتصلوا بها وقالوا لها كل شيء أرسلتموه لمحمد وصل وأموره طيبة، ثم ابتمت بنتي وقالت (في المنام): نحن دزينا (أرسلنا) له كل شيء، وكل شيء وصل له وهو الآن يتفاخر، ويقول لمن حوله: «شوفوا أهلي أرسلوا كل هذه الأشياء».

## عبد الرحمن عبد الله الكندري.. بر الوالدين وحسن الخلق

وكان علامة بارزة له، واستمر في علاقته الدعوية إلى أن توفاه الله. والتحق ببيت الزكاة عند تخرجه في الجامعة، وكان من أوائل الذين عملوا في بيت الزكاة حيث عمل مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام حتى التقاعد. وكان عضواً في جمعية الرميضية التعاونية، واستمر في العمل التعاوني سنوات طويلة، وقد كانت وزارة الشؤون تعينه في الجمعيات التعاونية عند حدوث مشكلات، وهذا دليل على حسن سمعته وأدائه المتميز.

### أهم صفاته:

تميز بأدبه وحسن خلقه؛ ما جعله محبوباً بين إخوانه وجميع من حوله، وكان الكل يذكره بالخير ويشهد له بالخير والصلاح والاستقامة وحسن الخلق، وكان من رواد المسجد ولم ينقطع عن حضور الصلوات إلا عند اشتداد المرض عليه.

### وفاته:

أصيب برحمه الله بالفشل الكلوي، واستمر في المعاناة سنوات طويلة، إلى أن وفقه الله بزيارة كلية، وكانت العملية ناجحة، وعاش بعدها سنوات عديدة إلى أن عاوده المرض مرة أخرى وانتقل إلى جوار ربه في 14 رجب 1443هـ / 15 فبراير 2022م.

وقال عنه أخوه بدر فؤاد البدر: برحيله فقدت صديقاً وأخاً، لكن ذكره ستبقى حية في القلب وأثره الطيب سيظل شاهداً على نقاء روحه وحسن سيرته، اللهم اغفر له وارحمه واجعل قبره روضة من رياض الجنة، واجمعنا به في مستقر رحمتك.

### وفاته:

توفي برحمه الله فجأة عصر السبت 21 يناير 2022م، ولم يكن يعاني من مرض، وكان ذاهباً إلى البحر للصيد فشعر بضيق بالصدر، ثم نقلوه إلى المستشفى وعندما وصل توفاه الله، وهنا نتذكر حديثاً عن السيدة عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: «موتُ الفجأة راحة للمؤمن، وأخذُهُ أسفٌ للكافر» (أخرجه أحمد)، نسأل الله تعالى أن تكون وفاته راحة له. ومما يخفف على والديه آلام فقده، فقد شوهد في عدة منامات منها أن زميلة لأخته في المدرسة تقول: رأيت في المنام أنني ذاهبة إلى مزرعة دوكانة في العبدلي،



تميز عبدالرحمن عبدالله حسن الكندري، برحمه الله، بأدبه وحسن خلقه ما جعله محبوباً بين إخوانه وجميع من حوله، وكان باراً بوالديه، حسن العلاقة مع أهله وإخوانه، كما تميز في الجانب الإيماني والروحي وكان علامة بارزة له، واستمر في علاقته الدعوية إلى أن توفاه الله، وكان عضواً بجمعيات خيرية عدة، منها لجنة فلسطين.

### نشأته ودراسته:

ولد في 28 شوال 1379هـ / 7 أبريل 1959م، في الحي الشرقي، ثم انتقلت الأسرة إلى الرميضية، وكان عمره 7 سنوات، ونشأ في بيت محافظ، وكان والده يرحمه الله من أهل المسجد.

درس في مدارس منطقة الرميضية لجميع المراحل الابتدائي والمتوسط والثانوي، ثم التحق بجامعة الكويت كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية قسم إدارة الأعمال وتخرج فيها.

وقد نشأ في أسرة محافظة مستقيمة ومن الطبيعي أن يكون باراً بوالديه، حسن العلاقة مع أهله وإخوانه.

### دوره الدعوي:

كان من شباب الدعوة من سن الشباب، حيث التحق بشباب الدعوة منذ السبعينيات، وكان ذا همة ونشاط في الأنشطة والبرامج، وتميز في الجانب الإيماني والروحي،

## مكتب الوفاء - عادل العصفور:

كان محمد بدر ناصر الرميضي حريصاً على بر والديه مقدماً لهم على كل أحد، وكان مثلاً للتفاني والعطاء وحب الخير لإخوانه خاصة، والناس عامة، طيب المعشر، كريماً منفتحاً على المحتاجين.

### نشأته:

ولد محمد بدر ناصر الرميضي في منطقة الدسمه، 5 يناير 1985م، ولما بلغ السادسة من عمره انتقل إلى منطقة مبارك الكبير، والتحق بالناشئة في وقت مبكر من عمره، ثم مع الصلبة الصالحة، ولما تخرج في الثانوية وامتلك سيارة صار مشرفاً على الناشئة واستمر على ذلك إلى أن تخرج في المعهد التطبيقي ثم سافر إلى الأردن لاستكمال دراسة الهندسة.

### دراسته:

تخرج في المعهد التطبيقي، ثم سافر إلى الأردن لاستكمال دراسة الهندسة، وحصل على بكالوريوس هندسة كهربائية، وعمل مهندساً في وزارة الكهرباء.

### بره بوالديه:

كان حريصاً على بر والديه، يحرص في كل سفره أن يأتيهما بأفضل الهدايا حتى لو لم يطلبها منه، وأما إذا أوصياه بشيء جاء بالشيء وأكثر، وفيه عطف وحنان وإحساس مرهف يتأثر بمشاعر والديه وكان موقراً ويحترم أخاه الأكبر ويحنو على أخواته.

### دوره الدعوي:

التحق بالناشئة في وقت مبكر من عمره ثم مع الصلبة الصالحة، ولما تخرج في الثانوية وامتلك سيارة صار مشرفاً على الناشئة، عمل في الدعوة في كل مراحلها ناشئاً ثم مع الصلبة ثم مع مجموعة الشباب، وكان حريصاً ويشارك في الأنشطة مصاحباً لإخوانه في رحلات العمرة وغيرها، وكان مثلاً للتفاني والعطاء وحب الخير لإخوانه خاصة، والناس عامة.

### أهم صفاته:

كان طيب المعشر، واصلاً للرحم، حنوناً على إخوانه وأخواته، كريماً منفتحاً على المحتاجين، يقول نجله: لما قمت بإجراء المعاملات بعد وفاته، وجدت أن عنده استقطاعات لأكثر من جهة خيرية، وأما زملاؤه في العمل فكلهم يشنون عليه، وأما إخوانه في الدعوة فكان دائم التواصل معهم ويتفقد أحوالهم، واليوم بعد 3 سنوات من وفاته اتصلت بأحد الإخوة الذين عايشوه فقال: البارحة كنا نتذكر مواقف، وحدثني مؤذن مسجدنا فقال: بكيث عليه حتى أشفقت عليّ زوجتي.

وكان صوته بالقرآن جميلاً، كما قال عنه إخوانه في الدعوة، حيث قال عبدالعزيز الفيلاوي: كان محمد صديقاً لا يعوض، قريباً من القلب، لا أفترق عنه، وكاتم أسراري وأحاديثي، جمع من الصفات أجملها وأنقاهها، كان كريماً بطبعه، عالي الأخلاق، راقياً في تعامله مع الجميع، طيب القلب سمح النفس، لا يحمل في صدره إلا الخير، وصاحب طموح يسعى دائماً للأفضل.



## العمل الخيري الكويتي ودوره فـ



**إبراهيم البدر**  
نائب مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية

في عالم تتسارع فيه الأزمات، وتعمق الفجوات بين الإمكانيات والاحتياجات، يبرز العمل الخيري الكويتي كقوة فاعلة تسهم في سد تلك الثغرات، وتهض مؤسساته بمسؤولياتها تجاه الإنسان، عبر إطلاق المبادرات الإنسانية الحيوية، التي تمتد دورها إلى تعزيز منظومة حقوق الإنسان بمفهومها

الشامل وتحسين جودة حياته.

لقد تجاوزت الكويت منذ عقود دور «المانح التقليدي»، لتصوغ لنفسها نموذجاً إنسانياً متقدماً، يقوم على جعل العطاء رسالة حضارية وأداة لصون الكرامة الإنسانية، فجمعت بين البذل المادي والقيمي، وجعلت من شعارها الإنساني «الكويت بجانبكم» تعبيراً صادقاً عن التزامها الأخلاقي والإنساني تجاه الإنسان أينما كان.

يرتكز هذا النهج على دعائم راسخة في الدستور الكويتي الذي أقرّ عام ١٩٦٢م، وجعل من قيم الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص أساساً للحياة الكريمة، فنصّ على الحقوق في التعليم، والرعاية الصحية، والسكن، والعمل الكريم، ورعاية الأسرة،

والطفولة، والشباب.

وتحوّلت هذه المبادئ في رؤية المؤسسات الخيرية الكويتية، وفي مقدمتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، إلى سياسات عملية ومنظومات مؤسسية تجسدها على أرض الواقع، لتجعل الكويت في مقدمة الدول العربية التي أدرجت حقوق الإنسان في صميم برامجها الاجتماعية، وقد امتد هذا النهج ليشكل الهوية المميزة للعمل الخيري الكويتي داخل البلاد وخارجها، قائماً على التكامل بين البعد الإنساني والالتزام الحقوقي.

لقد تطوّر مفهوم العمل الخيري الكويتي من الإحسان الفردي إلى رؤية مؤسسية حديثة ترى أن التدخلات الإنسانية ليست إحساناً طارئاً، بل

## سعادة القلب

سعادتي في إيماني، وإيماني في قلبي، وقلبي لا سلطان لأحد عليه غير ربي. الدنيا مسألة حسابية، اطرح منها التعب والشقاء، واجمع لها الحب والوفاء، واترك الباقي لرب السماء، فسعادة قلبك في هذه الدنيا بعملك الصالح والتوفيق بين الناس وحسن أخلاقك وذكراك الحسن، سعيًا لجنة عرضها السماوات والأرض.

قال ابن القيم: «إن في قضاء حوائج الناس لذة لا يعرفها إلا من جربها، فافعل الخير مهما استصغرته فإنك لا تدري أي حسنة تدخلك الجنة»، وقربك من الله هو السعادة الحقيقية بطاعته ومناجاته والامتثال لأوامره ونواهيه، فإذا سجدت فأخبره بأسرارك، ولا تسمع من بجوارك، وناجه بدمع عينك، فهو للقلب مالك. فلن تخرج بسعادة من الدنيا بما أخذت بل

بما أعطيت، فالصدقة تعطيتها للفقراء لكنها دخر لك بميزانك، والكلمة الطيبة ترسم بها ابتسامة عند الآخرين لكنها لنا في نفوسنا، وجبر الخواطر لنا وإن كان أثره على الناس، والساعي للخير إنما يسعى لخير روحه وقلبه، تأمل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧)؛ فهل تدبرنا هذه الآية لنفهم سعادة قلوبنا أين؟ ■

خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا ﴿(الأنفال: ٧٠)﴾؛ فالقلب تلك المضغة الصغيرة هو مصدر السعادة، فاغرس في قلبك وقلوب الناس بذور المحبة، واسقها بحسن التعامل، وراعها بالحب والوفاء؛ يبقّ جميل ما حصدت.

وكان علي بن الحسين إذا أتاه الفقير والسائل والمحتاج استبشر ورحب به، وقال: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة».

وقيل لبعض الحكماء: إن فلانا جمع مالاً، قال: فهل جمع أياماً ينفقه فيها؟ قيل: لا، قال: ما جمع شيئاً! إنها سعادة مؤقتة في الدنيا والسعادة الحقيقية في الآخرة بإذن الله تعالى فهل فقّهت ذلك؟ قال تعالى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الشورى: ٣٦).

ومما قرأت: يذكر أن زوجاً قال لزوجته بغضب: لأشقيتك، فقالت الزوجة في هدوء وإيمان وعزة: لا تستطيع أن تشقيني كما لا تستطيع أن تسعدني، فقال الزوج في حق: وكيف لا أستطيع؟ فقالت الزوجة في ثقة: لو كانت السعادة في راتب لقطعته عني أو زينة من الحلبي لحرمتني منها، ولكنها في شيء لا تملكه أنت ولا الناس أجمعون! فقال الزوج في دهشة: وما هو؟ فقالت الزوجة في يقين: إني أجد



**خالد الملا**  
مستشار جمعية الرحمة العالمية

نبحث عن السعادة وهي قريبة منا لكن لا نعرف كيف نحركها في نفوسنا! فقه ذلك الأولون فعاشوها رغم فقرهم ومجنهم وشظف العيش؛ فاستمع لما يقوله إبراهيم بن أدهم يرحمه الله: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم؛ إذا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيا فهم أيام الحياة على ما نحن فيه من لذة العيش وقلة التعب»؛ نعم لقد عاشوا بسعادة يغبطهم عليها الأمراء والتجار.

ويقول ابن القيم: «نظرت في توفيق الناس فإذا هو معقود بالقلب»، وهو موضع نظر الرب والله تعالى يقول: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ

# سي تعزيز حقوق الإنسان

تؤطر العطاء ضمن قيم العدالة والمساواة، والإرادة السياسية التي تحتضن العمل الإنساني وتوفّر له الدعم المؤسسي والغطاء القانوني، والوعي المجتمعي المتجذّر في ثقافة العطاء المتأصلة في المجتمع الكويتي، حيث تتكامل جهود الأفراد مع مؤسسات الدولة والقطاع الأهلي.

بهذا التوازن الفريد بين البعد القانوني والسياسي والمجتمعي، استطاعت الكويت أن تتبوأ مكانة رائدة بين الدول المانحة، وأن تصبح منصة إنسانية تلهم العالم، وتجسّد أن التكامل بين العمل الخيري ومنظومة حقوق الإنسان السبيل الأمثل لبناء عالم أكثر عدلاً وإنصافاً واستقراراً.

ومن هنا، تواصل الكويت مسيرتها الإنسانية بثقة واقتدار، مؤكدة أن قطاع العمل الخيري شريك أساسي في عملية التنمية الشاملة، إلى جانب القطاعين الحكومي والخاص. ■

هذا الالتزام تحول إلى مبادرات واقعية أحدثت أثراً ملموساً في حياة الناس، من بناء المدارس ومراكز التدريب في اليمن وسورية ولبنان وفلسطين، إلى تمكين آلاف الشباب عبر التعليم والتأهيل المهني، ومن إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية في المناطق المنكوبة، إلى تمويل مشاريع مياه الشرب في الدول الأفريقية، بما يحمي الحق في الحياة والصحة والكرامة.

لقد تحوّل العمل الخيري الكويتي بفعل هذا النهج إلى رافعة إستراتيجية لحقوق الإنسان، لا يكتفي بإغاثة المهوفين، بل يعمل على بناء الإنسان وضمن مستقبله، مستنداً إلى رؤية متكاملة تقوم على ٣ ركائز أساسية: المرجعية الدستورية التي

استجابة لحقوق أصيلة، فعندما تموّل الجمعيات الكويتية مشاريع التعليم في أفريقيا أو المياه في آسيا، فإنها تُرسّخ حق الإنسان في المعرفة والصحة والحياة الكريمة، ولا تقدم مساعدة وقتية فحسب. ومن هذا المنطلق الحقوقي، حرصت الكويت على مواصلة جهودها الخيرية مع النشرة الدولية لحقوق الإنسان، بدءاً من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعاهدين الدوليين، وصولاً إلى أهداف التنمية المستدامة (٢٠٣٠م)، فالبرامج التي ترعاها المؤسسات الكويتية تلتقي مباشرة مع الأهداف الأممية لمكافحة الفقر والجوع، وضمن التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، وتوفير المياه والطاقة النظيفة، وبناء مجتمعات آمنة ومستقرة.

## تقسيم المنطقة مشروع غربي صهيوني

الممتد، وتطبيقه العمل بدعم الأقليات الدينية والعرقية وتحفيزها لمقاومة الوحدة العامة أو الخاصة، وإشغال الطائفية والمذهبية تمهيداً للتقسيم الجغرافي.

وفي العصر الحديث، لم تعد سياسات التفكيك بحاجة إلى جيوش واحتلال مباشر، فقد انتقلت إلى أدوات أكثر نعومة، كما يظهر في تقارير مراكز التفكير الكبرى تقارير الصادرة في سنوات ٢٠٠٤م وما بعدها، فلا يخفي دعوته إلى التعامل مع الانقسامات داخل المجتمعات الإسلامية باعتبارها عنصراً يمكن توظيفه لخدمة المصالح الإستراتيجية الغربية، تحت عناوين الإصلاح وإعادة التشكيل، ودعم التوجهات الحداثية والدينية التي تنمي بوادر التقسيم والخلاف، فالتقسيم الفكري وتحفيز الأفكار الشاذة يمهّد للسيطرة فيوجهه بطريقة أخرى.

فالحقيقة التي لا يجوز القفز عليها هي أن تقسيم المنطقة العربية ليس عملاً تاريخياً عابراً، وإنما منطلق سياسي متكرر، فمنطق يرى في الوحدة للامة وأركانها خطراً، وفي الاستقرار الحقيقي تهديداً، وفي الصراع الداخلي أداة، وما لم ننظر لهذا الواقع بوعي وبصيرة، سيبقى التفكيك يُقدّم لنا كل مرة باسم جديد، بينما جوهره واحد لم يتغير. ■

فقد كشفت كتابات اللورد كرومر عن قناعة راسخة بأن الخطر الحقيقي لا يكمن في مقاومة عسكرية مرحلية، بل في إمكانية تشكل وعي سياسي شامل داخل المجتمعات الإسلامية، وهو ما تنبأ به المفكر الهندي لرستم كارانجيا في كتابه «خنجر إسرائيل» في عام ١٩٥٧م، وغيره من المفكرين والسياسيين. ومن هذه القناعة، وُلدت سياسات التفكيك لا بوصفها إجراءً مؤقتاً، وإنما خيار إستراتيجي طويل الأمد، فجاءت الاتفاقيات الكثيرة لتعيد رسم الجغرافيا العربية بمنطق النفوذ والسيطرة لا بمنطق التاريخ أو الاجتماع، وتزرع في جسد المنطقة جذور أزمات مصطنعة ما زالت حتى اليوم تُنتج النزاعات بدل أن تحلّها.

ومع قيام الكيان الصهيوني، انتقلت فكرة التفكيك من كونها سياسة استعمارية عامة إلى ضرورة أمنية مركزية راسخة، فالدراسات النقدية في الفكر الصهيوني، كما يوضح قادة الحركة الصهيونية، وفي مقدمتهم ديفيد بن غوريون، فنظروا إلى غياب الوحدة العربية بوصفه شرطاً أساسياً لاستقرار «إسرائيل»! وليست نتيجة جانبية للصراع، هذا الاستنتاج الخطير يبين لنا حقيقة أبدية وهي التطبيق لقاعدة «فرّق تُسد»، وهو الواقع



د. محمد عبدالله المطر  
باحث في الفكر الإسلامي

لم تعد مسألة تقسيم المنطقة مجرد سردية عاطفية أو خطاب تعبوي، بل أصبحت حقيقة يمكن تتبعها بوضوح في أدبيات الاستعمار القديم، ومراكز التفكير الحديثة، فالمشكلة لم تكن يوماً في غياب الأدلة، بل في تجاهلها أو إنكار دلائلها المتراكمة. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، تعاملت القوى الاستعمارية مع العالم العربي والإسلامي بوصفه كتلة حضارية محتملة الخطر إذا ما توحدت سياسياً، هذا المعنى لا يحتاج إلى جملة واحدة مقطعة، لأنه حاضر بوضوح في تقارير وسير كبار الإداريين الاستعماريين.



# ليلة سقوط الشيوعية!

الإيمان!

غير أن التجربة أثبتت أن العدالة بلا إيمان عمياء، وأن الأنظمة التي تحارب الله لا يمكن أن تتصف الإنسان، فسقط النموذج، وانكشف الزيف، وبقي السؤال شاهداً على مرحلة من التيه الفكري الذي دفع ثمنه الملايين!

إن سقوط الشيوعية في ذلك المساء من عام ١٩٩١م لم يكن نهاية نظام سياسي فحسب، بل كان درساً تاريخياً بليغاً؛ أن العقائد المستوردة مهما رفعت من شعارات براقة إذا صادمت الفطرة والدين فإن مآلها السقوط، ويبقى الحق، ويبقى الإيمان. ■



الأنظمة، فظنوا، خطأً، أن الشيوعية طريق للعدالة الاجتماعية ونصرة الفقراء، لقد خلطوا بين شعارات العدالة والعقيدة التي تناقض أصل



فيصل العنزي  
كاتب كويتي

في مساء ٢٥ ديسمبر ١٩٩١م، وعند الساعة السابعة والنصف وعلى سطح الكرملين تحديداً، لم يكن إنزال العلم الأحمر ذي المطرقة والمنجل مجرد إجراء بروتوكولي، بل كان إعلاناً رسمياً لنهاية حقبة كاملة استمرت ٧٠ عاماً من الحكم الشيوعي القمعي، وانهايار الاتحاد السوفييتي الذي حكم بالحديد والنار وصادر الحريات وحارب الأديان بلا هوادة.

ذلك المشهد كان لحظة تاريخية فارقة خاصة للمسلمين الذين عاشوا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، أولئك الذين كانوا يخفون المصاحف في البيوت، ويؤدون صلواتهم سرا، ويعلمون أبناءهم دينهم همساً خوفاً من بطش الدولة الملحدة، وكان الفرح في قلوبهم عظيماً، ليس شماتة في نظام سقط، بل لأن القيد انكسر، ولأن الإيمان الذي حورب طويلاً خرج إلى النور من جديد.

سقطت الشيوعية تلك الأيديولوجيا التي أنكرت وجود الله، والعباد بالله، واعتبرت الدين «أفيون الشعوب»، وسعت لاقتلاع العقيدة من النفوس، لكنها فشلت في كسر الفطرة، وبقي الإسلام في القلوب، وبقي القرآن محفوظاً وسقط النظام وبقي الدين.

وهنا يبرز السؤال المشروع والمؤلم في آن واحد: كيف كان بعض العرب المسلمين شيوعيين؟ وكيف لمن يؤمن بالله وبالقرآن، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتمي إلى فكر يقوم أساساً على إنكار الخالق ومحاربة الدين؟!

الجواب ليس بسيطاً، لكنه يرتبط بسياق تاريخي وسياسي أكثر منه عقدي. فقد انجذب بعض العرب إلى الشيوعية لا حبا في إحادها، بل كرهاً في الاستعمار وظلم الإقطاع وتسلم

## حين تختلف اللغة أكثر من القيم!

مساعدة، تعجبت من هذا الموقف وأصابني شعور بالاندهاش بسبب رد فعله! فذوو الاحتياجات الخاصة عندنا بالمجتمع الإسلامي العربي تقدم لهم المساعدة على الدوام، فإن وُجد ضرير يعبر الشارع وحده يُلام كل من هو حوله كونه لم يتلقَّ أي مساعدة.

وظلت التساؤلات في بالي حتى قابلت المرشد الأكاديمي بدرستي، وتجاوزت معه عن هذا الموضوع، وأخبرني قائلًا: هنا اختلاف القيم بينك يا عبدالله، ومَن يعيش هنا من ذوي الاحتياجات، فهم يتعلمون قيمة الاعتماد على النفس منذ



عبدالله الفرحان  
متخصص في التربية

موقف من المواقف التي من الصعب أن أنساها في غربتي بأمريكا، حيث إنني رأيت شخصاً ضريراً يريد عبور الشارع بعصاته، وعرضت عليه المساعدة إن كان يود أن أساعده في عبور الشارع، فغضب عليّ غضباً شديداً، وأنه قادر على الاعتماد على نفسه ولا يحتاج أي

البداية، وعرض المساعدة عليهم وتقديمها تعتبر ضعفاً عند بعضهم!

إنها قيمة عظيمة يجب أن يتم دراستها بمجتمعنا مع ذوي الاحتياجات الخاصة ومع كافة المجتمع، وأيضاً لا نغفل حب العطاء الموجود في مجتمعنا الإسلامي، ومساعدة الآخرين من الشهامة التي يجب أن تستمر وتعزز بطريقة لا تقلل من احترام الآخرين وقدراتهم.

فعلماً، فأصحاب الهمم بحاجة إلى تعزيز قيمة الاعتماد على النفس وإشعارهم أنهم جزء لا يتجزأ من المجتمع، وهم أشخاص فاعلون ومؤثرون بالمجتمع، لهم أدوار أساسية ومهمة، وإن احتاجوا المساعدة يجب أن تقدم لهم بطريقة لا تشعرهم أنهم أقل من غيرهم، فنظرة العطف تؤثر في كل شخص، فلا أحد يجب هذه النظرة له.

يجب على كل مغترب أن يعرف ثقافة البلد الذي سيزوره قبل الزيارة؛ حتى لا يقع بأي مشكلات مع أصحاب هذا البلد، ومما لا شك فيه أن معرفة القوانين كاملة أمر مهم أكثر من معرفة اللغة ذاتها، فهذا الأمر سيحامي الفرد من الوقوع بمشكلات كبيرة.

وقد سمعنا من قبل عن طالب خليجي أقام عند عائلة إنجليزية لتعلم اللغة، وذات يوم كسرت البنت الصغيرة الإنجليزية كوباً زجاجياً، فأخبرها الطالب الخليجي بكل شهامة أنه سيحميها، وأنه من سيتحمل هذا الأمر ويخبر الأم أنه من كسره بدلاً من البنت الصغيرة الخائفة، وقد جلب للمنزل عدداً من الأكواب كنوع من الاعتذار، وبعد مرور ساعات من إخبار الأم أتت البنت الصغيرة فاستأذنت الطالب أن تخبر أمها، فهي لا تتحمل إخفاء الأمور عنها، ومن ثم ذهبت للأم وأخبرتها أنها كذبت هذه الكذبة وهي من كسرت الكوب الزجاجي.

وبعد هذا الموقف شكرت الأم الطالب الخليجي وأخبرته أن هناك حدوداً يجب ألا يتم تخطيها معهم؛ ألا وهي خط العائلة، وأن هذه المرة الأولى التي تكذب فيها ابنتها عليهم وتخفي عليها الأمر، وهذا لا يحتمل، وبعدها تم طرد الطالب الخليجي من المنزل بعد منتصف الليل.

وما ندرکه من هذا الموقف عدم تخطي الخطوط الحمراء مع الآخرين، فكل إنسان له خطوط يجب أن يضعها لنفسه ولا يسمح للغير بتخطيها، فهذا الأمر سيساعده في المحافظة على مكتسباته. ■

# حاجتنا إلى البوح



د. عمر سالم المطوع  
أكاديمي كويتي

إن البوح ليس علامة ضعف، بل قد يكون حاجة فطرية لاستعادة توازننا النفسي؛ فالإنسان بطبيعته يحمل همماً وغماً، وفي خضم الحياة المتسارعة لا مفر له من البحث عن متنفس، وعن صدر يستوعب ما أثقل كاهله وأرهقه.

فالحكمة تقتضي أن نختار القلوب الكبيرة والعقول الحكيمة، لكي نبوح إليهم شيئاً من معاناتنا، فنحكي لهم أسرارنا وخواطرنا الملققة، ولا ينبغي أن نكشف ذلك إلا لمن نقى بهم، والمنهج السليم للبوح لا يتمثل في مجرد إفراغ ما في الصدور، بل في انتقاء الوعاء الذي يستحق أن يحتوي هذه الأسرار.

ولنا في البوح قدوات من الأنبياء، فما هو سيدنا موسى عليه السلام يحكي لشعيب ما جرى له من مصر من شدة وهم، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٥).

وعندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من غار حراء إلى زوجته خديجة رضي الله عنها قائلاً لها: «زملوني زملوني»، فروى لها ما رأى، فاستمعت له أم المؤمنين، فكانت كلماتها نبراساً لطمأنة فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت له: «فوالله لا يخزيك الله أبداً؛

إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

فما كان منها رضي الله عنها إلا أن ذهبت به إلى ورقة بن نوفل رضي الله عنه، فقال له: «أبشر، ثم أبشر؛ فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم، وإنك على مثل ناموس موسى، وإنك نبي مرسل».

وها هو النبي صلى الله عليه وسلم بعدما انتصر في غزوة «بدر» يقول لأصحابه: «ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما خرج مستكراً»، فقال الصحابي أبو حذيفة بن عتبة: أنقتل آباءنا وإخواننا وعشائرتنا، وندع العباس؟ والله لأدعنه بالسيف، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو حذيفة، فأباح لعمر بن الخطاب، فقال: «يا أبا حفص، أياضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟»، فقال عمر: دعني فلاضرب عنقه؛ فإنه قد نافق، فكان أبو حذيفة يقول: ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلت، ولا أزال خائفاً حتى يكفرها الله عني بالشهادة، وقد قتل يوم «اليمامة» شهيداً.

إن البوح، حتى يؤتي ثماره، لا بد أن يكون لثقات من أصحاب الحكمة والمروءات، وأن تكون غاية ذلك البوح ليست التفتيس فقط، بل الاستشارة والتعلم، ولعل الكتابة، وتنظيم البوح، وعدم الاستعجال، قد يساعدنا في ترتيب أولوياتنا من ذلك البوح، حتى لا يكون عادة تفتيسية لا يستفاد منها، ومن المهم كذلك عدم رفع سقف التوقعات من الشخص الذي نبوح له؛ فالبوح الصحيح يشبه تفتيس الصمام، حيث يجب أن تجد وعاء مناسباً يتحمل ما تفضض به، وأن تخرج الهموم الملققة، لكن دون إغراق المستمع في كل التفاصيل السلبية، لكي تتمكن من تحويل الحمل الثقيل إلى طمأنينة.

وأجمل البوح ما كان بين يدي الله تعالى، فهو أعظم وأهم ما يمكن أن ينتزع به القلق من الصدر حيث التوجه إلى الله سبحانه، وتسليم الأمر له، وصدق التوكل عليه، فما هو سيدنا يعقوب عليه السلام حين قال: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يوسف: ٨٦)، وكذلك سيدنا أيوب عليه السلام حين نادى ربه فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٢). ■



# كيف تُدار «حروب الوكالة» لتدمير

الانفصالية، كبدائل عن التدخل العسكري المباشر، هؤلاء الفاعلون يُنحون شرعية جزئية أو مؤقتة، ويُسوِّق لهم بخطابات متباينة (محاربة الإرهاب، وحماية الأقليات، واستعادة الدولة، وحق تقرير المصير)، بينما الهدف الفعلي غالباً إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية، والسيطرة على الموارد، وضمان النفوذ طويل الأمد دون تحمّل كلفة الاحتلال أو المساءلة الدولية.

## إضعاف السلطة وتدمير السيادة

وتكمن خطورة هذه الظاهرة في أنها لا تكتفي بإدامة الصراع، بل تعمل على تفكيك فكرة الدولة ذاتها بحيث:

- ١- ينتقل استخدام القوة من يد الدولة إلى فاعلين مسلحين غير رسميين؛ ما يضعف سلطتها وقدرتها على فرض النظام.
  - ٢- تتحول الموارد الوطنية إلى أدوات تمويل للصراع بدل أن تكون ركيزة للتنمية.
  - ٣- يُعاد إنتاج الهويات الفرعية (القبلية، الجهوية، الطائفية) كبديل عن الهوية الوطنية الجامعة.
- ومع مرور الوقت، يتحول وكلاء الحرب من أدوات مؤقتة إلى فاعلين دائمين، يملكون جيوشاً واقتصادات موازية وعلاقات خارجية مستقلة؛ ما يجعل إعادة بناء الدولة أكثر تعقيداً حتى بعد توقف القتال، وهكذا تدخل الدول في حلقة مفرغة من العنف، والانقسام، والاعتماد الخارجي، وتصبح السيادة الوطنية مفهوماً شكلياً أكثر منه واقعاً فعلياً.

لم يعد انهيار السيادة في هذه البلدان حدثاً عرضياً ناتجاً فقط عن ضعف داخلي، بل أصبح نتيجة تفاعل معقد بين عوامل داخلية، مثل: هشاشة بناء الدولة، والانقسامات القبلية والطائفية، وغياب العدالة الترموية، وفشل النخب الحاكمة، وعوامل خارجية بنوية تتمثل في تدخلات إقليمية ودولية تستثمر في هذا الضعف وتحوّله إلى فرصة إستراتيجية.

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، أعادت القوى الكبرى تعريف مفهوم الأمن والاستقرار في المنطقة، فانتقلت من دعم الدولة الوطنية الموحدة إلى إدارة الفوضى والتحكم بها.

ومع اندلاع ثورات «الربيع العربي» عام ٢٠١١م، في منطقة ذات موقع إستراتيجي استثنائي وتمثل قمة المطامع الغربية (مضائق النفط، والموارد الهيدروكربونية، والطرق البحرية، وقواعد نفوذ القوى الكبرى) تسارعت هذه التحولات؛ إذ انهارت أو تآكلت مؤسسات الدولة في عدة بلدان، وظهر فراغ سياسي وأمني فتح الباب أمام قوى محلية وإقليمية ودولية لاستغلاله بغرض توسيع نفوذها وتحقيق مصالحها عبر وكلاء محليين، سرعان ما امتلأ بقوى مسلحة محلية، بعضها نشأ من رحم المجتمع، وبعضها صُنِعَ ورُكِّبَ بعناية ليؤدي دوراً محدداً ضمن توازنات إقليمية.

في هذا السياق، لم تعد الحروب تُخاض بجيوش نظامية بين دول، بل عبر حروب بالوكالة تستخدم فيها المليشيات، وأمراء الحروب، والقوى



إياد القطراوي

خبير في شؤون الشرق الأوسط

تشهد منطقة الشرق الأوسط والقرن الأفريقي تحولات بنوية عميقة تمس جوهر السيادة الوطنية داخل الدول، حيث لم تعد الأزمات تقتصر على صراعات سياسية عابرة أو حروب أهلية تقليدية، بل تطورت إلى نمط ممنهج من التفكيك المنظم للدول عبر توظيف فاعلين محليين مسلحين يُعرفون بـ«وكلاء الحرب»، الذين لا يتحركون بمعزل عن السياق الدولي، بل يشكلون أدوات وظيفية ضمن صراعات إقليمية ودولية أوسع، تُدار بأقل كلفة مباشرة للقوى الخارجية وأكثر أثراً تدميراً على المجتمعات المحلية.



# ر سيادة الدول العربية؟

القوى الكبرى أعادت تعريف مفهوم الأمن والاستقرار من دعم الدولة إلى إدارة الفوضى والتحكم بها  
وكلاء الحرب عبر مشاريع التفتيت لا يكتفون بإدامة الصراع بل يعملون على تفكيك فكرة الدولة



خليفة حفتر



حميدي



عيدروس الزبيدي

على مواقع إستراتيجية (الحدود، المضائق البحرية)، وتأمين خطوط نفوذ ومصالح الطاقة (النفط في ليبيا واليمن)، ومناقشة قوى إقليمية على النفوذ والسيطرة.

٢- أهداف محلية/ داخلية: السيطرة على الموارد الاقتصادية (الذهب في السودان، النفط في ليبيا)، وإعادة تشكيل السلطة السياسية لصالح فصيل معين على حساب الدولة المركزية، وتحويل المليشيات لقوة موازية للدولة تؤمن مصالح ضيقة لفتات صغيرة على حساب الاستقرار العام.

وتقوم مشاريع التفتيت المعاصرة على منظومة متكاملة من التمويل والدعم العسكري والسياسي، تُحوّل الفاعلين المحليين إلى أدوات مركزية في إعادة إنتاج الصراع، ويوفّر لهذه القوى تمويل مستقل عبر استغلال الموارد الطبيعية، كالتنّفط والذهب، وشبكات مالية وتجارية عابرة للحدود، بما يسمح لها بالاستمرار والتوسع خارج رقابة الدولة ودون الحاجة إلى شرعية وطنية.

ويترافق ذلك مع دعم عسكري ولوجستي يشمل التسليح والتدريب، إضافة إلى حماية سياسية ودبلوماسية في المحافل الدولية، وتوظيف إعلامي يبرر أدوار هذه الفصائل ويعيد تأطيرها كفاعلين ضروريين في إدارة الواقع القائم.

وغالباً ما تنشأ هذه النماذج في لحظات الفراغ الأمني التي تعقب انهيار الدولة أو تآكل سلطتها، حيث تتحول المليشيات وقادتها، بمرور الوقت، من أدوات مؤقتة إلى فاعلين بنيويين يصعب تفكيكهم.

يبرز نموذج التفكيك الإداري الهادئ، الذي يقوده عبدالرحمن عبدالله الذي يقوم على إدارة الانفصال عبر المؤسسات والعشائر والاقتصاد، ما يحوّل الانقسام إلى واقع مستدام بمرور الزمن.

أمّا في غزة، فتبرز محاولات تصنيع وكلاء محليين من طراز ياسر أبو شباب بوصفه نموذجاً متقدماً من التفتيت الاجتماعي، لضرب القاعدة المجتمعية من الداخل، من خلال استثمار الدمار الواسع، والإنهاك الإنساني، وانهيار المؤسسات، ويُقدّم للسكان بوصفه بديلاً عملياً لإدارة شؤون الحياة اليومية في ظل غياب الدولة وتحت ضغط الحاجة.

وبهذا، يتحول التفتيت من مشروع سياسي معلن إلى عملية بطيئة لإعادة تشكيل المجتمع، تُضعف التضامن الداخلي، وتزرع الشكوك، وتفتح الباب أمام صراعات داخلية تكمل ما عجزت القوة العسكرية عن تحقيقه.

تجمع هذه النماذج، رغم اختلافها، وظيفة واحدة: تفكيك الدولة الوطنية، وتحويلها إلى كيانات مجزأة قابلة للإدارة الخارجية، وهنا تكمن خطورة هذه المشاريع؛ فهي لا تُسقط الدول دفعة واحدة، بل تستنزفها تدريجياً، إلى أن يصبح التفتيت الوضع الطبيعي، لا الاستثناء.

## أهداف متعددة ودوافع متشابهة

تحمل مشاريع دعم وكلاء الحرب أهدافاً تتداخل فيها دوافع محلية وإقليمية ودولية، منها:  
١- أهداف خارجية/ جيوسياسية: الهيمنة

لم تعد مشاريع تفكيك الدول العربية تُدار عبر الاحتلال المباشر أو الانقلابات الكلاسيكية، بل باتت تُنفذ من خلال صناعة فاعلين محليين يتولون المهمة من الداخل، كل وفق بيئته وسياقه، من جنوب اليمن إلى السودان وليبيا وسورية والصومال وغزة، تتكرر أنماط متشابهة لوكلاء التفتيت، وإن اختلفت الأدوات والخطابات.

ففي اليمن، يُقدّم عيدروس الزبيدي نموذج التفكيك الانفصالي الصريح، حيث يُستثمر التهميش التاريخي للجنوب لإنتاج كيان سياسي-عسكري مدعوم خارجياً، يُضعف الدولة المركزية ويحوّل الجغرافيا إلى ورقة نفوذ إقليمي.

وفي السودان، يجسّد محمد حمدان دقلو «حميدي» نسخة أكثر عنفاً، تقوم على مليشيا اقتصادية-عسكرية تمول نفسها من الموارد الطبيعية، وتُستخدم كأداة لتفكيك الدولة من الداخل وربطها بمصالح خارجية عابرة للحدود.

وفي ليبيا، يظهر نموذج خليفة حفتر بوصفه تفتيتاً مغلّفاً بخطاب محاربة الإرهاب، لكنه في جوهره صراع على السلطة والثروة، حوّل البلاد إلى ساحة تنازع دولي، وإعادة إنتاج الانقسام الجغرافي والمؤسسي.

وفي سورية، يتخذ التفتيت شكلاً أكثر نعومة عبر نموذج حكمت الهجري، حيث تُستبدل سلطات رمزية طائفية بالدولة؛ فتفرغ السيادة من مضمونها دون إعلان انفصال رسمي، وتُطبع اللامركزية كأمر واقع دائم.  
وفي «أرض الصومال» (صومالي لاند)،



# إستراتيجية الكيان الصهيوني في إخضاع المنطقة باستغلال الأقليات



د. سعيد الحاج  
محلل سياسي

رغم المشتركات الكبيرة في العالم العربي والإسلامي التي تجعل من الممكن في كثير من الأحيان الحديث عنه كوحدة واحدة، فإنه يزخر بثراء لافت من حيث الإثنيات والأعراف والأديان والمذاهب، ففيه العربي والتركي والكردي والفارسي والأمازيغي، وفيه المسلم والمسيحي، وفيه السني والشيعي والعلوي والدرزي.. وغير ذلك من التصنيفات.

ورغم أن هذا التنوع يمكن، بل ينبغي أن يكون مصدر ثراء وقوة وتكامل، فإنه بات في العقود الأخيرة تحدياً مصدر تنازع وخلافات وصراعات أدت لتمزق عدد من الدول العربية والإسلامية، وضعف أخرى، ودوران أخريات في دوامة الفشل والعجز.

العوامل الداخلية المساهمة في هذه الحالة كثيرة، وقد كانت دوماً مدار نقاش وتحليل وبحث عن حلول مناسبة، بيد أن العامل الخارجي قلما يتم التطرق له بشكل منهجي يمكن أن يكون ذا إسهام في تجنب سلبيات هذا التنوع والاستفادة حصراً من إيجابياته، وحين نتحدث عن العامل الخارجي، فإن الكيان الصهيوني يقع في القلب من هذه النظرية، ليس فقط كمستفيد من حالة الخلاف والتشردم، وإنما كصانع ومفاقم، بل وموجه لها، وهو ما يتضح في النظرية والممارسة على حد سواء.

## النظرية الأمنية «الإسرائيلية»

من حيث المبدأ، رأى الجيل المؤسس للكيان الصهيوني معضلته الرئيسية، وهي كونه غريباً عن نسيج المنطقة، ملفوظاً ومنبوذاً من شعوبها؛ ما يعني أنه سيكون دائماً أمام خطر وجودي ينذر بزواله ما لم يبق قوياً

وقادراً على مواجهة هذا الخطر؛ ولذلك فقد بنيت النظرية الأمنية «الإسرائيلية» منذ التأسيس على مبدأ الردع؛ وهي منع أي طرف بالتفكير في مهاجمة الكيان فضلاً عن هزيمته، وحتى يتأتى ذلك ينبغي للكيان أن يبقى دائماً أقوى وأغنى وأكثر استقراراً من مجموع دول الطوق المحيطة به، وحبذا لو كان من مجموع الدول العربية والإسلامية المعادية له. ولأن مبدأ القوة ذاتي وموضوعي في

الآن نفسه، بمعنى أن القوة نسبية وعنصر تفاضل ومقارنة مع الآخر، فإن قوة الكيان المحتل لا تأتي فقط بالعناصر الذاتية، وإنما كذلك بإضعاف الأعداء والخصوم الحاليين منهم والمستقبليين والمحتملين.

وعليه، فقد نظر المؤسسون الأوائل للنظريات العسكرية والأمنية «الإسرائيلية» لمبادئ تعامل دولة الاحتلال مع الدول العربية والإسلامية، بحيث تضمن تفوقها الدائم عليهم متفرقين ومجتمعين، وفي مقدمة



## التنوع يجب أن يكون مصدر ثراء وقوة وتكامل.. لا تنازعات وصراعات تمزق الدول العربية والإسلامية

### مشاريع التجزئة والتقسيم عوامل هدم وتدمير تخدم مصالح المحتل الأجنبي وليس شعوب المنطقة

### على الحكومات والنخب والشعوب إدراك مشاريع الانقسام وسبل مواجهتها بتقوية الجبهة الداخلية لا تفتيتها

بات أوضح بعد عملية «طوفان الأقصى»؛ حيث غيرت دولة الاحتلال نظريتها الأمنية من مبدأ الردع ومكافحة التهديدات إلى مهاجمة أي تهديد محتمل قبل نشوئه وبما يشمل احتلال الدول وفرض مناطق عازلة داخل أراضيها.

وعليه، ينبغي النظر لمشاريع التجزئة والتقسيم على أنها عوامل هدم وتدمير تخدم مصالح المحتل الأجنبي وليس شعوب المنطقة، ومن الضروري ترسيخ قناعة بأن مواجهة هذه المشاريع إحدى أهم أدوات ومساحات الصراع مع الكيان الصهيوني وحماية دول العالم العربي والإسلامي وفي مقدمتها دول منطقة الشرق الأوسط منه.

إن أولى ما ينبغي على حكومات وأنظمة وشعوب ونخب المنطقة أن تفعله هو إدراك هذا الخطر الإستراتيجي وسبل مواجهته، بتقوية الجبهة الداخلية لا تفتيتها، ومواجهة العدو المشترك لا الانخداع بأوهام المصالح المشتركة معه، وبالتعاون والتحالف بين الجميع لمواجهة الخطر الأكبر المشترك الذي يستهدف الجميع ■

المباشر لاستهداف دول عربية وإسلامية مثل لبنان وسورية والعراق وإيران وغيرها، كما لا تحفى أصابع الاحتلال في تشجيع نغرات الانفصال والتقسيم، من جنوب السودان إلى شمال العراق إلى شمال سورية إلى جنوب اليمن، فضلاً عن اعترافه مؤخراً باستقلال إقليم أرض الصومال.

#### الحالة السورية

وفي الحالة السورية الناشئة بعد سقوط نظام الأسد، تتبدى هذه المبادئ النظرية وتطبيقاتها العملية بشكل مباشر وصريح ومعلن، في حالتي السويداء وشرق نهر الفرات، ففي حالة السويداء تدعي دولة الاحتلال أنها الراعية لمصالح الدرور في جبل العرب، وأنها حليفهم في المنطقة باستغلال روابطهم مع قيادات الدرور في فلسطين المحتلة، وهي تشجع علناً فكرة انفصالهم عن الدولة السورية وفق مشروع «ممر داود»، لدرجة أن قوات الاحتلال قصفت قوات الجيش السوري حين تدخل في السويداء بادعاء حماية الأقلية الدرزية.

وفي شرق الفرات، تدعم «إسرائيل» «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في مشروعها الانفصالي، وترتفع أصوات داخل الكيان المحتل تدعو لدعمها عسكرياً وبشكل مباشر ضد كل من دمشق وأنقرة، ولا تنفي قيادات «قسد» ومن خلفها «حزب العمال الكردستاني» وجود علاقات وحوار وانتظار دعم من «إسرائيل» في هذا الإطار.

وغني عن الذكر، أن الشواهد التاريخية فضلاً عن التأسيس النظري يؤكدان أن منطلقات «إسرائيل» في هذه الإستراتيجيات تتوخى مصلحة ذاتية لها لفرض هيمنتها على المنطقة بعد إضعاف وتقسيم الدول العربية والإسلامية الكبيرة والمؤثرة، وليس في أولوياتها البحث عن مشتركات أو تحالفات تقوي الأطراف الأخرى حتى ولو ظنت أنها حليفة للكيان.

بهذا المعنى، لا ينبغي النظر للمشاريع الانفصالية والنغرات الانقسامية على أنها محض ديناميات داخلية وفق معادلات ذاتية، على وجود ذلك وأهميته، وإنما كذلك من زاوية العامل الخارجي الذي يسعى للإخضاع والهيمنة وبسط النفوذ، وإذا كان ذلك ديدن «إسرائيل» منذ إعلانها، فإن ذلك

هؤلاء ديفيد بن غوريون، وجابوتسكي صاحب نظرية «الجدار الحديدي»، ومن أهم هذه المبادئ:

أولاً: التحالف والتعاون مع الدول المحيطة بالدول العربية وخصوصاً دول الطوق، وبالتالي حصارها وإبقاؤها تحت الضغط، وفق إستراتيجية «تحالف المحيط» التي استهدفت بالأساس دولاً مثل تركيا وإيران وإثيوبيا، وقد أبرم الكيان اتفاقيات عديدة حملت اسم «الاتفاق الإطاري» أو «المحيطي»، وأشهره الاتفاق الذي حمل الاسم ذاته مع كل من أنقرة وطهران عام 1958م.

ثانياً: التعاون مع الأقليات العرقية والمذهبية في المنطقة، وفق إستراتيجية تحالف الأقليات.

ثالثاً: إذكاء الصراعات البيئية والداخلية؛ أي بين الدول بعضها بعضاً، وداخل الدول بين مكوناتها؛ بما يشغل هذه الدول بمشكلاتها وأزماتها الداخلية، ويوجه كل طاقاتها نحو هذه الأزمات، فيشغلها عن مواجهة الكيان فضلاً عن استنزافها وإضعافها، ثم يتيح للكيان تقديم نفسه كحليف لبعضها في مواجهة البعض الآخر.

رابعاً: إضعاف الدول الكبرى المحيطة بالكيان، وتقسيمها إن أمكن، بعدها خطراً كبيراً محتملاً في المستقبل.

خامساً: أن يكون تقسيم الدول العربية والإسلامية على أسس عرقية ودينية ومذهبية بحيث يحقق للكيان مصلحتين أساسيتين؛ الأولى: إبقاء الصراعات والنزاعات الداخلية حتى بعد التقسيم بين هذه الدويلات أو المكونات، والثاني: إسباغ حالة من الشرعية الضمنية على الكيان بعده «إحدى دول الأقليات في المنطقة»؛ أي أن يتحول من كيان غريب عن نسيج المنطقة إلى أحد الكيانات المشكلة على أسس قنوية أقلوية، بحيث يصبح هناك في المنطقة دول سنية وشيعية ودرزية وكردية ومسيحية وكذلك «يهودية»، فلا يعود نشازاً واستثناء في المنطقة، وإنما حالة ضمن حالات مشابهة.

هذه المبادئ المنثورة في أدبيات مؤسسي الحركة الصهيونية وقيادات دولة الاحتلال في سنواتها الأولى وجدت طريقها للتطبيق مراراً، فقد رأينا التدخل «الإسرائيلي»



# السقوط المدبر.. هندسة التفيت من التقسيم إلى خرائط الدم



هذه الصورة تم توليدها بالذكاء الاصطناعي

## من «سايكس بيكو» إلى «إسرائيل الكبرى»

هندست اتفاقية «سايكس-بيكو» حدود جزء من منطقة المشرق، وقد أبرمت الاتفاقية مطلع القرن العشرين، وكان هدفها تقسيم جزء مما تركته الدولة العثمانية، فكان تقسيم بلاد الشام إلى دول جديدة، وحوّلت الفضاء الجغرافي والديموغرافي المشترك، إلى مساحة تقاسمتها القوى الاستعمارية الكبرى آنذاك.

وتأتي التطورات في السنوات القليلة الماضية، وإعلان ننتياهو الواضح بأنه يعمل لتحقيق «إسرائيل الكبرى»، انتقالاً آخر من حالة التقسيم إلى التفيت، ولكن هذه المرحلة لم تأت من فراغ، فقد استندت إلى تاريخ طويل من محاولات تقسيم المنطقة، نظر لها كبار المخططين الإستراتيجيين.

ومن أبرز الوثائق التي تؤكد هذه الأطروحات «وثيقة أوديد ينون» الصادرة في عام ١٩٨٢م، في مجلة «كيفونيم» (اتجاهات)، التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية، وحملت عنوان «إستراتيجية لإسرائيل في

تقف خلفها أياد خفية، ترسم حدودها بعناية، والرابع النهائي منها لا يعدو أن يكون أطرافاً بعينها، تسعى إلى فرض ما تريده عبر أجندات مسبقة، ومخططات واضحة، وسياسات تخدم مصالحها.

وفي ظلال هذه المشاريع، يحضر ما يجري في المشرق العربي والإسلامي، وكأنه مختبر لكل نظريات التقسيم، إذ تتفاقم فيه الأزمات الأمنية، والنزاعات الطائفية، ويهجر أهله كل حين، والهدف المركزي، أن يتسبب الكيان المنطقة، وكأننا أمام لعبة «الدومينو» إن سقط منها حجر؛ لحقته الأحجار الأخرى الواحدة تلو الأخرى، فأمام ما يجري هل نحن أمام حوادث عشوائية، أم أننا أمام نتاج سياسات ممنهجة لتقسيم المنطقة، تهدف في نهاية المطاف إلى كسر أي إرادة تناقض ما يريده الكيان وأعوانه.

**بإعلان ننتياهو أنه يعمل لتحقيق «إسرائيل الكبرى» ننتقل من حالة «التقسيم» إلى «التفيت»**



علي إبراهيم

باحث في شؤون القدس وقضايا التاريخ والحضارة

تتساعد التوترات في منطقة الشرق الأوسط، وتستعرّ النزاعات والانهيارات في أنحاء العالم، بدأ عام ٢٠٢٦م بتطورات كبيرة تتصل بالأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية، صراعاتٌ تُوّجج وتستمر،

الثمانينيات»، وكشفت الخطة أن الشرط المركزي لتفوق دولة الاحتلال تحويل الدول العربية المحيطة بالاحتلال من كيانات وطنية إلى «فيسفساء» من الدوليات الطائفية والعرقية المتناحرة.

وقد أشار ينون في خطته إلى أن الدول العربية بحدودها الحالية تُعدّ بنى هشة، ويجب على الكيان تفكيكها إلى مكوناتها الأولية الطائفية والعرقية؛ ما يضمن للاحتلال الصهيوني أنها الدولة الوحيدة المستقرة في محيط مشتعل.

هذا التخطيط الذي يسعى إلى تفتيت المنطقة، يشكل انعكاساً لرؤية أمريكية، فقد وجدت هذه المخططات مظلة فكرية وإستراتيجية في الغرب، عبر ما يُعرف بـ«خرائط برنارد لويس»، فقد قدّم العديد من الأطروحات حول المنطقة، التي تقاطعت مع خطة ينون، وما يؤكد أهمية مخططات لويس، أنه كان عرباً لكثير من سياسات أمريكا في المنطقة.

وقد ركّز ينون على البعد الأمني للاحتلال، بينما قدّم لويس تنظيراً أعمق، حمل أبعاداً سياسية للفكرة نفسها، فقد قسّمت خرائط لويس المنطقة بناءً على خطوط التصدع المذهبي والعربي، وكأنها رقع شطرنج تضم أكثر من ٣٠ كانتوناً ودويلة. هذا التطابق بين ينون، ولويس، يُثبت المحاولات المباشرة لهندسة المنطقة، إلا أن هناك التقاء واضحاً للمصالح ما بين «إسرائيل» والولايات المتحدة؛ الأولى تسعى إلى التفتيت، والثانية تريد استمرار هيمنتها، وهو ما تأكد جلياً في حرب الإبادة على غزة، وما يُشير إلى تطبيق فعلي لهذه النظريات، تحت مسميات «الفضي الخلاقة» و«الشرق الأوسط الجديد»، وأخيراً «إسرائيل الكبرى»؛ وهو ما يعني أننا انتقلنا من حقبة الاستعمار الخشن، إلى حقبة تزرع الشقاق، معيدة تشكيل الهويات في المنطقة، لتصبح الهوية الطائفية أو المناطقية البديل عن هويات وطنية جامعة، وتحول المنطقة إلى خرائط دمّ مسفوك.

## آليات التنفيذ صناعة البيئات الهشة والتحييد الاقتصادي؛

هذه الهندسة المدروسة، ومحاولات تفتيت ما بقي من المنطقة، وإغراقها في أتون صراعات لا تنتهي، سيشكل العنوان الأبرز في السنوات القادمة، خاصة مع

## مواجهة مشاريع التفتيت تبدأ بامتلاك وعي مضاد لها وعدم الركون إلى الواقع الراهن

ما لقيه الاحتلال من مواجهة فاصلة في السابع من أكتوبر؛ لذلك شهدنا كيف تحركت الأيدي المشبوهة لتصعيد هذا الاقتتال في السودان واليمن وسورية، والصومال؛ لكي تنتقل المخططات من النظرية إلى الواقع، مستخدمة العديد من الأدوات، وفي النقاط الآتية نذكر أبرزها:

١- صناعة «البيئات الهشة»: لا يتم التقسيم فجأة، بل يسبقه تحويل الدولة المستهدفة إلى بيئة هشة عاجزة عن المقاومة، ويتم عبر الاستهداف الممنهج للبنى التحتية والمؤسسات السيادية، لإبقائها في حالة فشل وظيفي دائم، أو من خلال دعم الأنظمة الاستبدادية، فالدول المستبددة تتحول إلى الهشاشة بشكل متدرج، وهي بنهاية المطاف لا تملك قرارها، وتصبح تربة خصبة للتدخلات الخارجية؛ ما يُسهل تفكيكها وتعزيز نزعات التشقق في داخلها.

٢- التحييد الاقتصادي: يُستخدم الاقتصاد كأداة قهر وتطويع، إذ يتم إغراق الدول المستهدفة في مديونيات ضخمة، وتدمير عملتها الوطنية، وربط اقتصادها بالكامل بالخارج، والهدف تمثّل بإشغال الشعوب بلقمة العيش اليومية؛ ما يجيدها سياسياً، ويمنعها من التفكير في القضايا الكبرى، والمشاريع الوطنية الجامعة، والانعتاق من المستبد، فال مواطن الجائع والمهموم بتأمين قوت يومه لا يملك ترف الاعتراض على رسم الخرائط، ومواجهة أدواتها.

٣- «دسترة الانقسام» ونظام المحاصصة: أي تحويل المحاصصات المليشياوية والطائفية إلى جزء من واقع البلاد، لا يُمكن التراجع عنه، ولكنه يحوّل الانتماء الطائفي والمناطقية ليكون البديل الوحيد للقائنين في هذه الدول، ويعيد زرع بذرة الاقتتال لأوقات قادمة.

٤- الفرز الديموغرافي: إعادة هندسة السكان لخلق مناطق صافية طائفيًا تمهيداً للانفصال، وهو ما رأيناه في عدد من الأقطار العربية، بدعم مباشر من الكيان ودول أخرى. **الإستراتيجية والغطاء.. من حل الصراع إلى إدارة الانهيار؛**

لا تكتمل محاولات التفكيك دون غطاء أيديولوجي وسياسي يبررها أو يخفي معالمها، وهنا تكمن عبقرية الشرّ في هذه الهندسة، من خلال تعميق التفتيت والإلهاء، فعندما تعاني العديد من الدول محاولات للتفتيت، وتتسبب القضايا في المنطقة العربية والإسلامية، لا يكون حينها للفاعلين المحليين؛ دولاً كانوا أو أحزاباً، أي قدرة على مواجهة هذه المحاولات، خاصة في ظل ما لديها من قدرات مالية وتخطيطية وأذرع من المرتزقة، تؤدي مباشرة إلى تحقيق هذه الأهداف.

فلم تشهد العديد من الدول أي محاولات حقيقية لحل الأزمات، فلا تعدو ما تقوم به هذه الدول عن إستراتيجية إدارة الانهيار؛ أي إدارتها بما يحافظ على مستوى مدروس من الانهيار والفضي، ويضمن استنزاف جميع الأطراف، دون السماح لطرف بالانتصار الحاسم، هذه الإستراتيجية تحوّل المنطقة إلى «ثقب أسود» يستنزف مقدرات الشعوب، ويشغلها بحروب جانبية لا تنتهي؛ ما يمنح المهندس الخارجي وقتاً طويلاً لترتيب أوراقه وفرض شروطه.

وفي ظل هذه النتائج، واستمرار الاستنزاف ممدداً متطاولة، نصل إلى حالة نُطلق عليها «كَيّ الوعي»؛ أي أن تصل الشعوب إلى مرحلة القبول بأي خيار يوقف النزيف، حتى لو كان التقسيم، وهو ما يعني انتصار أصحاب المخططات، وأصحاب اليد الخفية في المضي قدماً في تعميق الانقسامات والتصفيات.

ما تغيّسه منطقتنا ليس قدراً محتوماً، ولا هو نتاج «لعنة جغرافية» أصابت الشرق، ولكنه حصادٌ مرّ لعمليات هندسة طويلة المدى، أدت إلى تحقيق المزيد من الانقسامات، ومواجهة هذا المشروع تبدأ من امتلاك وعي مضاد لهذه المشاريع، وهو وعي يربط الحاضر بجذور مخططات التقسيم، ومن يستفيد منها، وعدم الركون إلى الواقع الراهن الذي لن يتغيّر، فقد أثبتت النماذج الماضية أن هناك لحظات فارقة، تمثّلت بانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان، وصباح السابع من أكتوبر، وفي انهيار النظام البائد في سورية.. وغيرها.

ولكن السؤال الأهم، هل سنستمر في التعامل مع الأحداث كحجارة «دومينو» تتساقط بالصدفة؟ أم سنقرر أخيراً أن نرى «اليد» التي تدفعها؟ ■



# تفتيت البلدان العربية لمصلحة من؟! اليمن 2026م.. كواليس كسر موجات التمزيق واستعادة الدولة في حضرموت



ما بين ٣ ديسمبر ٢٠٢٥ و٣ يناير ٢٠٢٦م، شهدت الساحة اليمنية حالتين من أشد حالات التحول والتبدل في تاريخ الأزمة التي يعيشها اليمن منذ سقوط عاصمتها بيد جماعة الحوثيين في سبتمبر ٢٠١٤م، ففي مطلع ديسمبر ٢٠٢٥م، قرر المجلس الانتقالي الجنوبي التصعيد بشكل جنوني، وهو كيان سياسي مناطقي نشأ عام ٢٠١٧م، يحمل قاداته مشروعاً لفصل اليمن إلى دولتين، زاعمين رغبتهم في العودة بالشرط الجنوبي لحدوده التي كانت قبل إعادة الوحدة اليمنية منتصف عام ١٩٩٠م.

هذا الكيان الانفصالي خليط من جماعات وشخصيات معارضة لنظام الرئيس المخلوع الراحل علي عبدالله صالح، تصدرتها شخصيات من بقايا اليسار الاشتراكي الذي حكم عدن قبل انهيار الاتحاد السوفياتي، وبعض جيوب مرتبطة تدريباً وتمويلًا بمعسكر «الضاحية الجنوبية»، وما يتصل به في مركز مشروع «الولاية الإمامية» التي وضعت اليمن نصب عينها منذ وقت مبكر.

تفرق بينهم وبين من ثاروا عليه. وفي حين كان يرى اليمنيون في هذه التصرفات والانحرافات خدمات مجانية لبقايا نظام طالما زادت هذه الأصوات على

اليمنية، أصرت تيار الضاحية على السير في مسالك منفصلة في بعض الأرياف والمدن، والتعشيد لخطاب بنادي بالانفصال، ويتعامل مع القوى المناهضة للنظام السابق بطريقة لا

## خاص - «المجتمع»:

حين تصاعدت الاحتجاجات الشعبية اليمنية المطالبة برحيل صالح في عام ٢٠١١م، وما أسفرت عنه من مبادرة خليجية تبنتها المملكة العربية السعودية كتسوية خروج آمن للرئيس صالح، انقسمت التيارات المرتبطة بمشروع الولاية في مساراتها، وانفقت في مبدأ مفارقتها للخيارات الشعبية الواسعة، لقد استفادوا من حالة الإرباك وارتضاء قبضة الدولة في مرحلتها الانتقالية ليذهبوا نحو خيارات مدمرة:

شمالاً: حيث اختارت جماعة الحوثيين من أقصى شمال الشمال في صعدة التحول إلى دولة موازية، خاضت عدة حروب توسعية في محيطها وصولاً إلى إسقاطها صنعاء عاصمة البلاد بقوة السلاح نهاية عام ٢٠١٤م. جنوباً: فمنذ بداية الانتفاضة الشعبية

الجماهير والقوى السياسية بأنها تداهنه وتصمت عنه، فقد تبين لاحقاً أن كل ذلك الصراخ الفوضوي انتهى به المطاف في نسج تحالفات مع النظام القديم ذاته الذي كان هؤلاء يتهمون به الشعب وقواه.

«عاصفة الحزم».. الليلة التي غيرت المعادلة:

مضت التوسعات الحوثية بطريقة مجنونة تلتهم البلاد، مستغلة حالة فراغ أغلب القوى المعنية؛ أسقطت العاصمة واتجهت نحو بقية المحافظات وصولاً إلى عدن، وعادت لتحصن الرئيس المنتخب وتغزله في داره أسيراً بصنعاء، ظل المحيط والجوار العربي والمجتمع الدولي يستنفد كل ما لديه من رصيد دبلوماسي، لكن الجماعة مضت بكل رعونة نحو اللانهاية.

ومع كل شبر توغلت الجماعة فيه، كان صوت الممانعة والرفض يشد أكثر وصورتها البشعة تتكشف، تشكلت مقاومات قبلية واجتماعية ومدنية ومؤسسية محدودة، كانت أقوى حالاتها المنتظمة هي في محافظة مأرب وسط البلاد شرق العاصمة صنعاء، إضافة لمقاومات في عدن وتغز جنوباً.

وجاءت ليلة ٢٦ مارس ٢٠١٥م حيث وقع ما لم يكن في الحسبان؛ تدخل عسكري واسع ومسلح دعت إليه السعودية كتحالف عربي إسلامي لاستعادة الدولة اليمنية من خاطفيها.

### تحالفات الأضداد وسقوط صنعاء؛

في صنعاء، تخلق بوتيرة متسارعة حلف عسكري وميداني واسع، مكون من جماعة الحوثي التي اجتاحت البلاد، يشاركها فيه الرئيس المخلوع صالح، كان حلف انتقام النقيضين لا أكثر، محدداً هدفه في الانتقام من شعب ثار على أحدهما قبل ثلاثة أعوام وعلى الآخر قبل نصف قرن، ويستهدف الشقيقة الكبرى التي يرون فيها صخرة صلبة تعيق مغامراتهم العابثة، منحهم صالح قواعد حربه وسلاح دولته وإعلامه وقبائله ونفوذه، ومنحوه الأمان المؤقت والاعتراف به.

في المقابل، في عدن التي اشتدت فيها وتيرة المقاومة الباسلة للاجتياح الهجمي، انخرطت كل فئات المجتمع في حالة تعبئة غير مسبوقة، وتشكل مجلس أهلي للمقاومة الشعبية تعاملت معه قيادة التحالف، وكان هو الكيان الأساس في عملية التحرير ثم بناء

## منذ بداية الانتفاضة أصر تيار الضاحية على السير في مسالك منفصلة والتحشيد لخطاب ينادي بالانفصال

### في عام ٢٠١٥م وقع تدخل عسكري دعت إليه السعودية كتحالف عربي إسلامي لاستعادة الدولة اليمنية

### في منتصف مايو ٢٠١٧م شهدت عدن العاصمة المؤقتة إعلان ما يسمى بـ«المجلس الانتقالي الجنوبي»



الجيش النظامي.

### تشكل الكيانات الموازية والصراع

#### الداخلي؛

ككل الحروب، مرت الأزمة اليمنية بحالات مد وجزر، وحين يتراجع الخطر، كانت المشاريع الخاصة تعاود بروزها على حساب المشروع الوطني الجامع في مواجهة خطر الانقلاب، ولأسباب كثيرة، وجد الشارع في الجنوب أن القيادات والشخصيات التي كان لها ارتباط سابق بمشروع ضاحية الولاية أو حتى بنظام صالح المتحالف مع الحوثيين قد تصدرت الحديث نيابة عن الشارع، وتساعدت حركة الانفصال والاحتجاجات بعد أن صار لها سلاح وتحت سطوتها محافظات.

ومنتصف مايو ٢٠١٧م، شهدت عدن إعلان ما يسمى بـ«المجلس الانتقالي الجنوبي»، ومطلع ديسمبر ٢٠١٧م، شهدت صنعاء انفضاض تحالف الانتقام؛ إذ انتهى بمقتل الرئيس صالح على يد حليفه في معركة شوارع استمرت يومين.

تبدل المواقع.. الانتقام يتحالف مجدداً: غادر أقارب ومقربو صالح صنعاء بعد المعركة الخاطفة، ووجدوا أنفسهم مجدداً ضحايا في معركة ثار شخصي مع مليشيات الحوثي، استقر بهم المقام في عدن والمناطق التي تخضع لنفوذ «الانتقالي الجنوبي».

كان مجرد تخيل هذا المشهد الجديد في حكم المستحيل لكنه وقع فعلاً؛ يتذكر اليمنيون أن كيان «الانتقالي» صاحب دعوة انفصال الجنوب بلغ بهم التطرف حد رفض هبوط طائفة الرئيس عبدربه منصور هادي، ورئيس حكومته أحمد عبيد بن دغر، في مطارات عدن وسقطرى، رغم كونهما جنوبيين، بمبرر شعبي روجوا له يصنفونهما فيه أنهما كانا سابقاً قياديين في نظام المخلوع صالح!

وميدانياً، سعى «الانتقالي» قدر استطاعته للتفرد والاستحواذ على العاصمة المؤقتة عدن وما جاورها، وتموضع حليفه غرباً في مناطق كان قبل أشهر فقط يخوض فيها حرباً مع جماعة الحوثي، ظهرها ككيانات خارج سلطة الدولة تمارس مهامها وتسلبها صلاحياتها، في حين ظلت الحكومة الشرعية وحتى قيادة التحالف ممثلة بالمملكة يقدمون التنازلات والمحاولات رغبة في لمة الصفوف نحو استكمال معركة استعادة الدولة.

### التحول الرئاسي في عام ٢٠٢٢م؛

في منتصف ٢٠٢٢م، استضافت الرياض مشاورات يمنية موسعة، أسفرت عن صيغة جديدة وتغيير جذري في شكل مؤسسة الحكم؛ الرئيس المنتخب عبدربه منصور هادي يفوض صلاحياته إلى مجلس من رئيس و٧ نواب، أحدهم رئيس «المجلس الانتقالي» عبيدروس الزبيدي، ومعه أيضاً طارق صالح، نجل شقيق الرئيس الراحل.

الكيانات الموازية صارت رسمياً في قمة هرم الرئاسة ممثلة بحصة النصف، أنتج هذا التحول هدوءاً نسبياً عاشته عدن واستقراراً حولها احتضان قيادة مجلسي القيادة والوزراء، لكنه ظل استقراراً هشاً خاضعاً للمتغيرات ومتأثراً بريح العواصف



## السعودية استعادت ثقة اليمنيين بها بمختلف مكوناتهم وأعلنوا ترحيبهم بحوار تستضيفه الرياض

في حضرموت سعياً للاحتواء، لم تفلح جهود الوساطة كما يبدو، وأعقبها بيان عن الخارجية السعودية شرح المشكلة كما هي، قوبل بتفاعل وتأييد دولي غير مسبوق، تلاه بيان شديد اللهجة عن وزير الدفاع، هذا التدرج كان يشير إلى الدرب الذي تتجه نحوه الأحداث.

### الضربة القاضية لمشروع التمزيق:

تصاعدت الأزمة ببيان حكومي يعني دعا فيه الإمارات لمغادرة اليمن خلال ٢٤ ساعة، وانعقد خلال ساعات اجتماع لمجلس وزراء المملكة ترأسه خادم الحرمين، تضمن التأكيد على ضرورة تلبية طلب الحكومة اليمنية بالمغادرة.

حلف الأعضاء الأربعة في مجلس القيادة أصدر بياناً شديد اللهجة يرفض مطالب رئيس المجلس والحكومة ومجلس الدفاع الوطني ويشكك في قانونيته، غير أن الحليف خذلهم خلال أقل من ساعة على بيانهم بإعلانه قرار المغادرة (بمحض إرادته)، حسب البيان.

وبدلاً من تعقل الانتقالي ورفيقه، مضى نحو التصعيد الأحقق مهدداً بإعلان انفصال غبي، لم يكن إلا توفيراً لمبرر تحرك عسكري، وخلال أقل من ٤ أيام، استعادت الحكومة الشرعية كل محافظة حضرموت (ساحلاً ووادياً وصحراء) ومحافظة المهرة، ليتمدد انتشارها نحو شبوة وأبين.

غادرت المليشيات حضرموت قبل أن تكمل الشهر، إثر رفض مجتمعي وعزلة لافتة، حاملة معها ما قدرت عليه من سلاح، وقررت عن عمد قتل رحيلها إتاحة مخازن السلاح للنهب والفراغ الأمني القاتل.

مجدداً، استعادت المملكة العربية السعودية ثقة اليمنيين بها بمختلف مكوناتهم، حتى أولئك الذين ركبوا عنادهم بعد أن ذاقوا الهزيمة، عادوا يعلنون ترحيبهم بحوار تستضيفه الرياض، وتوافدوا خلال يومين، فيما بياناتهم التي تصف الدور السعودي بالعدوان والاحتلال والغزو قد تلاشت طيلة ١٠ سنوات. ■

## «الانتقالي الجنوبي» صعد باجتياح مسلح من عدن نحو حضرموت شرقاً بمسافة تزيد على ٨٠٠ كيلومتر

المليشيات القادمة من عدن نحو تصعيد مع قبائل حضرموت وكبار زعاماتها القبلية، وهاجمت في سابقة غير معهودة بيوت ومساكن الزعيم القبلي الشاب عمرو بن حبريش العلي، الذي يمتلك صفة رسمية كوكيل أول لمحافظة حضرموت ورئيس لأكثر مكونين سياسيين فيها.

غادر الرئيس العلمي وحكومته عدن نحو الرياض ليتبدد الصمت متحولاً إلى كرة لهب بحجم الحدث الكارثي، بقيت تتوسع شعلتها فيما «الانتقالي» ركب رأسه بلا تراجع.

بالنسبة لمجتمع حضرموت والمهرة، كان الزعيم الحضرمي الشاب قد وصف هذه القوات بأنها «مجاميع قبلية غازية»، ومحافظ حضرموت المعين قبل انفجار الأحداث قال بصريح العبارة: «إن حضرموت لن تقبل بالانفصال، إما نكون إقليماً فاعلاً في اليمن الكبير أو سنختار أن نكون دولة مستقلة».

### الحجم السعودي واستعادة الدولة:

بمجرد مغادرة رئيس مجلس القيادة الرئاسي عدن نحو الرياض، بدأت المواقف تتكشف: تصريحات غاضبة للحكومة اليمنية، واستجابة سعودية مواكبة، وحشد للمواقف الدولية، وتصعيد إعلامي غير معهود. أوفدت المملكة وساطة رفيعة المستوى، بدأت بعدن للقاء قيادة الانتقالي ومحاوله مراجعتها، وانتقلت إلى مسرح المواجهات

## مليشيات «الانتقالي» غادرت حضرموت قبل أن تكمل الشهر إثر رفض مجتمعي وعزلة لافتة

والتدخلات الإقليمية.

### شهر قلب أوراق السنوات العشر:

دون سابق مؤشرات ميدانية أو محلية بالغة الأهمية في الساحة اليمنية، طفا إلى السطح فجأة تشنج غير مسبوق في خطابات «الانتقالي» المنادي بانفصال الجنوب وحليفه طارق صالح الذي يفترض أن وجهته هي صنعاء.

تصعيد ميداني وعسكري وإعلامي متهور رافق وجود د. رشاد العلمي، رئيس مجلس القيادة الرئاسي، في العاصمة المؤقتة عدن، وتناغم بشكل لافت موقف طارق صالح وإعلامه وخطابه السياسي المنطلق من المخا (ساحل تعز) مع هذا التصعيد.

### اجتياح حضرموت وردود الفعل:

انتقل «الانتقالي الجنوبي» للتصعيد الميداني، باجتياح مسلح يتحرك من عدن نحو حضرموت شرقاً بمسافة تزيد على ٨٠٠ كيلومتر، الهدف المعلن كان إخراج ما تبقى من وحدات غير جنوبية في وادي وصحراء حضرموت التي لها حدود مشتركة مع المملكة، ومحافظة المهرة التي تحد المملكة وسلطنة عُمان.

خاضت مليشياته معركة مع وحدات عسكرية في وادي حضرموت، وانسحبت البقية تجنباً للتصعيد نحو مأرب، كل ذلك فيما بقي الرئيس صامتاً في قصره الرئاسي بعدن، لم تتوقف المعركة هنا، بل مضت



# قراءة جيوسياسية لما يجري في منطقة الشرق الأوسط



**أدهم أبو سلمية**  
باحث في العلاقات الدولية

في كتابه الشهير «انتقام الجغرافيا»، يؤكد المفكر الأمريكي روبرت كابلان أن السياسة لا يمكن فهمها بمعزل عن الخرائط، وأن الدول التي تتجاهل الجغرافيا في صياغة رؤاها الإستراتيجية إنما تحكم على نفسها بسوء التقدير، فالخريطة، وفق هذا المنظور، لا تقدم مجرد تمثيل مكاني محايد، بل تكشف عن القيود والفرص، وعن منطق القوة والصراع بعيداً عن الانفصالات الأيديولوجية أو الاصطفافات الآنية.

انطلاقاً من هذا المدخل، يمكن النظر إلى ما يجري اليوم في الإقليم -بما في ذلك إيران، وفلسطين، والبحر الأحمر، وشرق المتوسط- من زاوية جيوسياسية تتجاوز التفسيرات الطائفية أو المذهبية، بل وحتى المواقف الأخلاقية من الأنظمة السياسية، فالسؤال المركزي هنا ليس: مع من نتعاطف؟ وإنما من يسيطر على الخريطة، وعلى مفاصلها الحيوية؟

## من جبل طارق إلى باب المندب:

تُظهر التجربة الحديثة أن الممرات البحرية لا تزال تحتل موقع القلب في الصراعات الدولية، فخلال الحرب «الإسرائيلية» على غزة، برزت أهمية مضيق جبل طارق بوصفه منفذ العبور بين الأطلسي والبحر المتوسط.

وقد كشفت التطورات، بما فيها القيود التي فرضتها إسبانيا على رسو سفن يُشتبه في حملها أسلحة، عن حساسية هذا المضيق في حسابات

القوى الكبرى، كما أعادت تسليط الضوء على أهمية علاقات الاحتلال «الإسرائيلي» مع دول الضفة الجنوبية للمتوسط، وفي مقدمتها المغرب. وفي السياق ذاته، شكّلت سيطرة جماعة «أنصار الله» في اليمن على مضيق باب المندب مثلاً على كيف يمكن لقوة غير دولية أن تؤثر في حركة التجارة العالمية.

فقد أدى تعطيل الملاحه المرتبطة بالاحتلال «الإسرائيلي» إلى شلل شبه كامل في ميناء إيلات، وتكبيد الاقتصاد «الإسرائيلي» خسائر ملموسة. هذه الواقعة أعادت التأكيد على حقيقة جيوسياسية ثابتة: التحكم في المضائق يعادل امتلاك أوراق ضغط إستراتيجية تتجاوز بكثير حجم القوة العسكرية التقليدية.

ومن هنا يمكن فهم الاهتمام «الإسرائيلي» بعلاقاتها مع «أرض الصومال» وذهابها نحو اعتراف أحادي بها كدولة، ذات الموقع القريب من باب المندب، وهو اهتمام لا ينفصل عن سعي أوسع لبناء شبكة نفوذ تطل على أهم ممرات التجارة والطاقة في المنطقة.

## موقع إيران الجغرافي ومضيق هرمز:

ينطبق المنطق نفسه على الحالة الإيرانية، فالنقاش الدائر حول «تغيير النظام» في إيران غالباً ما يُقدّم بخطاب أخلاقي أو إنساني، يتحدث عن معاناة الشعب الإيراني أو عن طبيعة النظام السياسي، غير أن القراءة الجيوسياسية تفرض سؤالاً مختلفاً: ما الذي يعنيه موقع إيران على مضيق هرمز؟

يمر عبر هذا المضيق ما يقارب خمس تجارة النفط العالمية، ما يجعله أحد أخطر عنق الزجاجة في النظام الاقتصادي الدولي؛ وبالتالي، فإن أي تغيير في طبيعة السلطة في طهران، أو في تموضعها الإستراتيجي، ستكون له انعكاسات مباشرة على توازنات الطاقة والأمن البحري العالمي.

من هذا المنظور، يصبح واضحاً أن الصراع حول إيران لا ينفصل عن الصراع على التحكم في إحدى أهم بوابات العالم البحرية، كما يكشف بشكل واضح أن الاهتمام الأمريكي في ملف الاحتجاجات

الإيرانية لا ينطلق من الحرص على الشعب الإيراني بقدر ما هو اهتمام لخلق بديل سياسي يمنح «إسرائيل» مجالاً حيوياً على المضيق الأخطر.

الأمر لا يتوقف هنا؛ بل يتسع هذا النمط من التفكير ليشمل ملفات أخرى في الإقليم، فالسيطرة «الإسرائيلية» على مرتفعات الجولان وجبل الشيخ في سورية لا تكتسب أهميتها من البعد العسكري فقط، بل من كونها تشكّل «مفاتيح المياه» في المنطقة، عبر التحكم بمصادر وأنهار حيوية مثل الأردن واليرموك والحاصباني والليطاني.

وفي هذا السياق، لا تُفهم التحركات «الإسرائيلية» في شرق أفريقيا، بما في ذلك العلاقات مع إثيوبيا، بمعزل عن ملف المياه وأمن دول المصب، وعلى رأسها مصر.

هذا النموذج من الهيمنة لا يقوم بالضرورة على الاحتلال المباشر أو الاستيطان، بل على التحكم في مفاصل الحركة: طرق التجارة، وخطوط الطاقة، ومصادر المياه، والمضائق البحرية، وهي مقاربة تُذكر بما قامت به قوى كبرى أخرى، مثل الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي، حيث شكّل التحكم في القنوات والممرات البحرية -من قناة بنما إلى الكاريبي- ركناً أساسياً من أركان النفوذ، ومنع اقتراب الخصوم الدوليين من المجال الحيوي الأمريكي.

## نحو قراءة عربية أكثر واقعية:

تكشف هذه القراءة، القائمة على الجغرافيا السياسية، أن ما يُعاد تشكيله اليوم ليس فقط خرائط النفوذ نحو شرق أوسط جديد، بل قواعد اللعبة ذاتها في الشرق الأوسط، فالسيطرة على الممرات والموارد تعني عملياً إخضاع الدول المحيطة لمنظومة هيمنة اقتصادية وأمنية «إسرائيلية» طويلة الأمد، حتى وإن احتفظت هذه الدول بأشكال السيادة الرسمية.

من هنا، تبرز الحاجة العربية الملحة إلى إعادة التفكير في آليات التعامل مع هذا الواقع، سواء فيما يتعلق بالتطبيع، أو بإدارة الموارد، أو ببناء تحالفات إقليمية قادرة على كسر منطق العزل والتحكم بالمفاتيح، فالتاريخ، كما تُخبرنا الخرائط، لا يرحم من يتجاهل الجغرافيا. ■



# اتفاقيات «أرض الصومال» كمدخل لتغيير سياسي وأمني في القرن الأفريقي



د. عبدالله محمد فارح

باحث وأكاديمي في شؤون القرن الأفريقي

لم يكن ما جرى في صوماليلاند تحركاً سياسياً منفصلاً أو خطوة تفاوضية عابرة فقط، وإنما جاء نتيجة مسار طويل من التراكمات الداخلية والتجاهلات الإقليمية، في لحظة دولية تتداخل فيها مصالح القوى الكبرى حول واحد من أهم الممرات البحرية في العالم؛ بوابة البحر الأحمر والقرن الأفريقي.

وفي ظل هذا السياق المضطرب، برزت الاتفاقيات التي أبرمتها صوماليلاند مع أطراف دولية -بدءاً من إثيوبيا مروراً بمحاولات الحصول على اعتراف من قوى خارج الإقليم- كدليل على تحوّل خطير يهدد ليس وحدة الصومال وحده، وإنما استقرار عموم القرن الأفريقي والمنطقة البحرية الممتدة من خليج عدن إلى مضيق باب المندب.

إن قراءة هذه الاتفاقيات تتجاوز حدود صراع داخلي على السيادة واحتكار السلطة، لتكشف عن سباق جيوسياسي واسع تُختبر فيه حدود الدول، وتتغير فيه موازين القوة، وتستثمر فيه القوى الإقليمية والدولية لحظات الضعف لإعادة رسم الخرائط.

وهنا يظهر السؤال الأكثر إلحاحاً: هل

الباب أمام قوى محلية للتصرف بوصفها كيانات مستقلة عملياً، حتى وإن لم تمنح الأوراق القانونية لذلك.

وحين وقّعت صوماليلاند اتفاقيات تمنح إثيوبيا منفذاً بحرياً أو تفتح الباب لتعاون أمني أو اقتصادي مع أطراف خارجية، فإنها لم تكن تتحرك في فراغ، حيث رأت فراغاً عربياً وأفريقياً ودولياً طويلاً، وفجوة تنموية عميقة، وتراجعا في حضور الدولة الصومالية.

وهذه كلها عوامل سمحت لقيادات صوماليلاند بأن تعتقد أن طريقها إلى الاعتراف يمرّ عبر توظيف التنافس الدولي على البحر الأحمر وممرات التجارة، وليس عبر العودة إلى مشروع الوحدة الوطنية.

**البعث الجيوسياسي.. القرن الأفريقي في مرمى صراع القوى؛**

يقع القرن الأفريقي في منطقة لم تعد الأطراف الكبرى تتعامل معها كمجرد هامش جغرافي، فالمر البحر الذي يبدأ

تتحول اتفاقيات صوماليلاند إلى مدخل لإعادة تشكيل القرن الأفريقي على أسس جديدة، أم ستكون شرارة تمزيق تعيد المنطقة إلى مربع الفوضى؟

منذ انهيار الدولة الصومالية في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، ظلت صوماليلاند تبني مؤسساتها بصورة منفصلة، لكن دون اعتراف دولي، وفي الوقت ذاته، قدمت الحكومات الصومالية المتعاقبة نموذجاً هشاً في إدارة العلاقة بين المركز والأقاليم؛ ما ولد شعوراً متزايداً بالمسافة السياسية والنفسية بين مقديشو وهرجيسا.

فقد غابت الدولة المركزية عن ملفات التنمية، وتراجع حضورها في إعادة توزيع الموارد أو بناء هوية وطنية جامعة؛ ما فتح

**خطورة اتفاقيات صوماليلاند تكمن في إعادة تعريف السيادة وفقاً للمصالح لا القانون الدولي**



## المنطقة أمام مفترق طرق.. إما شرارة لتفكك أوسع أو حافظاً لبناء استقرار إقليمي ودولي

## القرن الأفريقي يقع في منطقة لم تعد الأطراف الكبرى تتعامل معها كمجرد هامش جغرافي

جديد، وإن الاتفاقيات الأخيرة ليست سوى مؤشر على فراغ سياسي وضعف تنموي وتراجع حضور عربي وأفريقي طال سنوات، وإذا استمرت المنطقة في التعامل مع هذه الأزمة بمنطق ردّ الفعل أو الاكتفاء بالتثديد؛ فإن الممر البحري الأكثر حساسية في العالم قد يدخل مرحلة غير مسبوقة من التمزق والصراع السياسي والعسكري.

وإن استشراف المستقبل يستدعي بناء مقاربة عربية - أفريقية جديدة تنظر إلى القرن الأفريقي باعتباره امتداداً إستراتيجياً للأمن القومي، والإصلاح الحقيقي يبدأ من الداخل الصومالي عبر بناء دولة قادرة، ومن الإقليم عبر توفير الدعم التنموي والاقتصادي، ومن المجتمع الدولي عبر احترام قواعد القانون الدولي وعدم تحويل الموائى والحدود إلى أدوات للمساومة الجيوسياسية.

القرن الأفريقي يقع اليوم أمام مفترق طرق؛ إما أن تصبح اتفاقيات صوماليالاند شرارة لتفكك أوسع في المنطقة، أو أن تكون حافظاً يدفع نحو بناء منظومة تعاون واستقرار تعيد صياغة العلاقة بين الشعوب والدول بعيداً عن صراعات القوى وتنافس الممرات البحرية. ■

إلى لعبة «ممرات» بين القوى المتنافسة، تتحول فيها الأراضي والقبائل والموائى إلى أدوات للتفاوض، لا إلى مكونات لدول مستقرة.

### لماذا يتكرر مشهد التجزئة في بيئة واحدة؟

العامل المشترك في المناطق التي تشهد محاولات انفصال أو إعادة صياغة للحدود في القرن الأفريقي غياب التنمية الشاملة، وضعف الأداء الحكومي، وتراجع الثقة بين المواطن والدولة، فعندما لا يشعر الناس بوجود دولة توفر التعليم والصحة والبنية التحتية والأمن، يصبح الحديث عن «الانفصال» أو «الإدارة الذاتية» خياراً مغرياً، خاصة إذا توفر غطاء خارجي أو دعم اقتصادي.

وهنا تظهر مسؤولية مباشرة على الحكومة الصومالية والدول الأفريقية والعربية التي اكتفت في كثير من الأحيان بالبيانات السياسية دون تقديم مشاريع تنموية فعلية، فالفجوات التي تركها الغياب العربي والأفريقي ملأتها قوى أخرى، ومعها تضاعف نفوذ اللاعبين الدوليين الذين يرون في القرن الأفريقي فرصة إستراتيجية مفتوحة.

ما يجري في صوماليالاند جزء من إعادة رسم معالم القرن الأفريقي من

من مضيق هرمز ويمتد عبر خليج عدن إلى باب المندب وقناة السويس، شريان التجارة الدولية والطاقة والأساطيل البحرية، وكل تحول سياسي في هذه المنطقة يُقرأ فوراً من زاوية تأمين خطوط الإمداد أو تعزيز النفوذ العسكري أو موازنة القوى الإقليمية.

ولذلك، تبدو اتفاقيات صوماليالاند مقياساً لاختبار قدرة القوى الدولية والإقليمية على تحريك الحدود السياسية عبر أدوات ناعمة، مثل الشراكات الاقتصادية أو الموائى، بدل التدخلات العسكرية المباشرة.

فإثيوبيا، التي لا منفذ لها على البحر منذ استقلال إريتريا، ترى في صوماليالاند فرصة تاريخية لكسر القيود الجغرافية، و«إسرائيل»، من جهة أخرى، تقرأ المنطقة بمنطق الأمن البحري والرقابة على خطوط الملاحة، بينما تبحث قوى أخرى عن موطئ قدم إستراتيجي يمنحها تفوقاً في إدارة التجارة العالمية.

وبهذا، فإن صوماليالاند ليست لاجئاً صغيراً، وإنما جزء من رقعة شطرنج واسعة، وكل خطوة تقوم بها لا تُقرأ بمنطق محلي فقط، بل تُدمج مباشرة في خرائط الأمن الإقليمي والدولي.

تتبع خطورة هذه الاتفاقيات من أنها تفتح الباب أمام إعادة تعريف السيادة في القرن الأفريقي على أساس المصالح لا على القانون الدولي.

فإذا استطاعت صوماليالاند أن تفرض واقعاً جديداً عبر اتفاقيات منفردة مع دول تبحث عن مكاسب جيوسياسية، فإن مناطق أخرى قد تنظر إلى هذا النموذج بوصفه طريقاً مماثلاً لنيل حكم ذاتي أو استقلال فعلي، والقرن الأفريقي يحمل من التوترات العرقية والسياسية ما يكفي لجعل أي خطوة انفصالية نقطة انطلاق لسلسلة تصدعات أوسع.

كما أن هذه الاتفاقيات تضعف قدرة الدول العربية على حماية أمن البحر الأحمر، وتعدّد المشهد الأمني في اليمن، وتمنح القوى الدولية الفرصة لتوسيع نفوذها في محيط لم يعد يتحمل أي هزّات إضافية، والأخطر أن تتطور هذه الحالة



عاشت بلاد الشام، منذ فتح دمشق ثم القدس، بوصفها ولاية أصيلة من ولايات الدولة الإسلامية الموحدة، ممتدة جغرافياً، واسعة الآفاق، وفي هذا الفضاء الرحب، تشكل مجتمع متنوع الأعراق والقوميات، متعدد الأديان والطوائف، يسوده التآلف والتكامل في ظل نسيج حضاري متماسك صبغ الغزاة الذين استقروا فيه بثقافته وعاداته وقيمه وأساليب عيشه.



محمد خير أحمد الحوراني  
كاتب صحفي وباحث في التاريخ

لما جاء الاستعمار الأجنبي حاملاً ثقافة التجزئة، فسّم سورية إلى عدة دويلات على أسس طائفية ومناطقية - رغم أنّ المكون العربي المسلم يشكل الأغلبية الديمغرافية في جميع أنحاء الجغرافية السورية- انتفض السوريون واستعادوا وحدتهم السياسية كاملة، قبل خروج المستعمر الفرنسي بـ ١٠ سنوات، في دلالة جلية على رسوخ فكرة الوحدة في الوجدان الجمعي السوري.

إن هذا التاريخ الطويل من الوحدة والتآلف يشكل رداً عملياً وحاسماً على دعوات التنافر والاختلاف التي سعى النظام السابق إلى ترسيخها على مدى أكثر من ٦ عقود من القهر والاستبداد.

فقد عمل النظام البائد بصورة ممنهجة على تفكيك المجتمع، وتأجيج المخاوف بين مكوناته، وتشويه الذاكرة الوطنية، وتصوير التنوع بوصفه تهديداً وجودياً، في حين كان الاستبداد ذاته العامل المركزي في تمزيق النسيج الاجتماعي وتقويض الثقة بين السوريين.

واليوم، وبعد أن استعادت سورية حريتها وطرد آخر الطغاة من أرضها، تقف البلاد

## سورية والعقد الاجتماعي .. كيف نبني هوية جامعة تحمي التنوع وتمنع التقسيم؟

قيمه الجامعة ممن ارتهن للخارج أو كان أداة في يد النظام السابق.

### العقد الاجتماعي وتأسيس الدولة

تشكل العقد الاجتماعي في سورية عبر تفاهم تاريخي عميق بين مكونات المجتمع حول قواعد العيش المشترك، وحدود السلطة، وحقوق الأفراد والجماعات وواجباتهم، وفي سورية اليوم، لا يمكن لأي عقد اجتماعي قابل للحياة أن يتجاهل ٣ حقائق جوهرية:

١- أن الاستبداد، لا التنوع، كان العامل

عند مفترق طرق تاريخي بالغ الحساسية بين من يجهل التاريخ ويطالب بصياغة عقد اجتماعي جديد، ويحاول مصادرة قرار المكون الذي ينتمي إليه دون انتخابات أو دليل صادق، ومن يدرك أن تاريخ التوافق والتلاحم بين السوريين كفيلاً -بعد نفض غبار العقود الماضية والخروج من الصندوق الذي فرضه النظام البائد- باستعادة أقدام وأمتن عقد اجتماعي عرفته المنطقة، عقد نسج بالدماء والتضحيات، وضمّ جميع مكونات المجتمع السوري، ونبذ كل من شذ عنه وانقلب على

## العقد الاجتماعي بسورية تشكّل عبر تفاهم تاريخي عميق بين مكونات المجتمع حول قواعد العيش المشترك

**.. ويجب أن يرسخ وحدة البلاد ويكفل الحقوق والواجبات ويحترم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية للجميع**

**المواطنة أساس دستوري يكرّس المساواة الكاملة بين جميع المواطنين أمام القانون دون أي تمييز**

**تطبيق اللامركزية الإدارية بوصفها وسيلة لتعزيز وحدة الدولة وتقوية مؤسساتها لا مدخلا لتفكيكها**



القانون دون أي تمييز.

٢- الاعتراف بالخصائص الحضارية والثقافية لجميع مكونات المجتمع، دون التفریط بحقوق الأكثرية التي صودرت طويلاً في ظل النظام السابق.

ويجب تفعيل اللامركزية الإدارية لا التفكيك السياسي؛ حيث يمكن للامركزية الإدارية أن تمثّل أداة فعالة لتحقيق العدالة التتموية وتعزيز المشاركة المحلية، شريطة أن - لا تتحول إلى كيانات سياسية مغلقة.

- تبقى السيادة والقرار الإستراتيجي بيد الدولة المركزية.

- تُنظّم بدستور واضح يمنع النزعات الانفصالية.

وبهذا المعنى، تُفهم اللامركزية الإدارية بوصفها وسيلة لتعزيز وحدة الدولة وتقوية مؤسساتها، لا مدخلا لتفكيكها.

وهنا نجد أن سورية اليوم تقف أمام فرصة تاريخية نادرة لإعادة بناء ذاتها، لا على أنقاض الماضي وحده، بل على جذور عميقة من الوحدة والتعايش والتكامل، فالعقد الاجتماعي المنشود ليس قطيعة مع التاريخ، بل استعادة واعية لأفضل ما فيه، وتحرير له من تشوهات الاستبداد.

بين دستور جامع، ونظام سياسي متوازن، وسردية وطنية صادقة، يمكن للسوريين أن يؤسسوا دولة حديثة تستمد قوتها من تنوعها، وتحصّن حريتها بوحدة مجتمعتها، لتعود سورية - كما كانت عبر القرون - فضاءً للوفاق، لا ساحة للانقسام. ■

واحد واحد.. الشعب السوري واحد».

٢- مخاوف الأقليات من استبداد الأكثرية وقمع الحريات السياسية والاجتماعية والدينية للمكونات العرقية والدينية المختلفة في سورية، أو من انتشار ثقافة الثأر وتجاوز الرغبة بالانتقام حدود الأشخاص إلى الفئات التي كان يستخدمها النظام الساقط للضغط والسيطرة على المجتمع والدولة.

وأمام جميع تلك المخاوف المشروعة، يبقى التمويل على التطبيق العملي الحل الأكثر قابلية للتأثير والإقناع، وهنا نجد أنّ السلطة الثورية الحالية عبّرت إلى حد بعيد عن تطلعات الأكثرية العربية المسلمة، بقدر ما شكّلت الضامن الحقيقي لحماية المكونات الأخرى، وقد أثبتت ذلك عملياً خلال الأيام الأولى للتحرير عبر التطبيق العملي لشعار «نصر لا ثأر فيه».

ثمّ التوافق التام بين مخرجات لجنة التحقيق الحكومية في أحداث الساحل وما ذهبت إليه اللجنة الدولية المعنية بالملف ذاته، كما تبقى حرية التعبير الضامن الحقيقي لجميع الأطراف والمكونات.

### الدستور وحماية التنوع

لا يكمن التحدي الدستوري في سورية في ضمان الحقوق فحسب، بل في تحقيق توازن دقيق بين الاعتراف بالتنوع المجتمعي ومنع الانقسام السياسي، ويقوم هذا التوازن على مرتكزات أساسية، في مقدمتها:

١- المواطنة أساس دستوري يكرّس المساواة الكاملة بين جميع المواطنين أمام

الأساسي في تفكك المجتمع وإضعاف روابطه الداخلية.

٢- أن الدولة السابقة تعدّت تفتيت الشعب السوري وتخويله من بعضه بعضاً، لتسهيل إحكام السيطرة وإدامة الحكم.

٣- أن المجتمع السوري، الذي عاش متآلفاً ومتعاوناً آلاف السنين قبل الفتح الإسلامي وبعده، لن تعيقه عقود الفساد والتفتيت التي تسبب بها النظام البائد.

وانطلاقاً من هذه الحقائق، فإن العقد الاجتماعي الذي ينبغي استعادته يجب أن يرسخ وحدة البلاد، ويكفل الحقوق والواجبات على قدم المساواة، ويحترم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية ضمن إطار وطني جامع لا يقبل الإقصاء ولا يسمح بالتفكك.

ويُعدّ النقاش حول شكل النظام السياسي من أكثر القضايا حساسية في سورية الجديدة، لما له من أثر مباشر على مستقبل الحرية ومنع عودة الاستبداد، ومعالجة جميع المخاوف التي تسببت بها العقود الستة الماضية، وهي:

١- مخاوف الأكثرية من «ثورة مضادة» تعيد إنتاج نظام جديد يستبد بالأكثرية ويفتك بها، ويعيد ذاكرة القتل والتشريد والألم، أو من عودة نظام يلبس ثوبها لكنه يرتهن للخارج ويتكر لحقيقة التطلعات والأمال التي رفعها الشعب السوري وعبّر عنها منذ اليوم الأول للثورة السورية من خلال التمسك بالإرث الديني والحضاري للأمة، مع إدراك أنّ هذا الإرث يحمي حقوق جميع مكونات الشعب السوري وهو ما يظهره بوضوح شعار «واحد



# هل نجحت سورية في التصدي لمشاريع التفيتت بعد «قسد»؟



**مصعب الناصر**  
كاتب سوري

المؤسسات المدنية والعسكرية بشمال شرقي البلاد في إدارة الدولة وتأكيد وحدة أراضي البلاد وانسحاب قوات «قسد» من حلب إلى شرقي الفرات.

لقد تقلصت مساحة سيطرة «قسد» بشكل كبير، وتمكنت قوات الجيش السوري والعشائر من انتزاع السيطرة سريعاً على المناطق ذات الغالبية العربية التي كانت خاضعة لسيطرة «قسد»، وواصل تقدمه الميداني، وبحلول 19 يناير 2026م، طوقت هذه القوات آخر المدن التي لا تزال تحت سيطرة القوات الانفصالية في شمال شرقي سورية.

لعل الملمح الأبرز للعملية الأخيرة السرعة الكبيرة التي كانت تتقدم بها قوات الجيش بمؤازرة قوات العشائر، مقابل الانسحاب السريع الذي قامت به القوات الانفصالية، وهو يؤشر إلى عدة نقاط مهمة.

إن هذا الانكشاف السريع، مؤشر مهم على حقيقة جلية، وهي الطبيعية «الخارجية»

ب«قوات سورية الديمقراطية» (قسد) عن مناطق سيطرتها الواسعة شمال شرق سورية؛ ما عزز من مساعي الدولة الحثيثة لتقويض مشروع الحكم الذاتي الذي كانت القوات الانفصالية تطمح إلى تثبيته في تلك المنطقة، وجهود الدولة السورية لتوحيد الأراضي السورية تحت سلطة مركزية واحدة. لقد مثل هذه التطور البارز منجزاً مهماً وحيوياً للدولة الوليدة، باقترب الخلاص من مشروع لطلما شكّل صداماً مزمناً، بل خنجراً مسموماً في جسد البلاد المتخن، تحت لافتات وعناوين سوّقت الوهم للخارج، وأدعت زوراً وبهتاناً محاربة ومكافحة «الإرهاب»، بممارسات هي الإرهاب بعينه

## تقدم لافت.. أسبابه وجذوره:

أطلق الجيش السوري عملية عسكرية، استعاد خلالها مناطق واسعة في شرق وشمال شرق البلاد، إثر خروقات متكررة من «قسد» للاتفاقات الموقعة مع الحكومة منذ 10 مارس الماضي، نصّت في أهم بنودها على دمج

في تطور مفصلي يعد الأبرز في مسار الدولة السورية الوليدة منذ سقوط نظام الأسد، وتحول جذري لموازن القوى في البلاد، تمكنت قوات الجيش العربي السوري، بدعم ومؤازرة قوات العشائر المحلية، من دحر القوات الانفصالية المتمثلة فيما تسمى

## الدولة السورية وجّهت ضربة للمشروع الانفصالي ولكنها ليست في مأمن من مشاريع التفيت والانفصال

### الحل يتعلق بقدرة الدولة على تقديم نفسها كطرف موثوق للتعامل مع الأزمات التي أحدثتها التنظيمات الانفصالية

المشترك مع الشركاء الآخرين في الوطن، عن طريق التأكيد على الأمور التالية:

١- أن المكون الكردي مكون وطني أصيل، له إسهاماته الإيجابية، ومشاركاته الفاعلة والمؤثرة في تاريخ سورية، وصناعة حضارتها.

٢- ينبغي الفصل فصلاً واضحاً وتاماً بين المكون الكردي، وتلك التنظيمات التي استأثرت بقراره، بقوة الحديد والنار، وإعادة ردم الهوة التي أحدثتها تلك التنظيمات في البنية المجتمعية.

٣- السعي الحثيث الجاد للنهوض بالمناطق التي نكبت بحكم هذه التنظيمات، بتخصيص نسبة من الموارد التي تعج بها تلك المناطق، لتميتها تنمية شاملة مستدامة في كافة المجالات.

٤- العمل على إبراز وصناعة نخب سياسية ومجتمعية من أبناء تلك المناطق، تتبنى خطاباً جامعاً، تحت مظلة الوطنية، يلتزم بوحدة البلاد، ويرفض فكرة الانفصال رفضاً قاطعاً كلياً، والتشديد الفعلي على أن من حق الإخوة الكرد شأنهم شأن بقية أبناء الوطن، المشاركة في القرار والسلطة والثروة الوطنية.

لا شك أن المعالجات المذكورة للتعامل مع ملف «قسد»، تتطبق بشكل أو بآخر على التحديات الأخرى، التي أساس التعامل معها وجوهره هو «العدل» بجميع أبعاده المادية والمعنوية، الذي تبتثق عنه وتتفرع منه مبادئ أخرى تعزز العيش المشترك، مثل احترام حقوق الإنسان، والاعتراف بالتعدد والإيمان بقيم المساواة، ورفض العنف.

هذه المبادئ هي في صميم الحكم الرشيد، التي لا رفعة ولا منعة ولا تقدم للبلاد إلا بها ومعها. ■

الجانب، فما دامت المصلحة هي الحاكمة في العلاقات الدولية، وقد تواطأت أو تقاطعت مصالح تلك القوى مع مصلحة الدولة السورية الوليدة وحلفائها، لسبب أو لآخر، فإن هذا التفاهم أو المصلحة قد لا يستمر طويلاً.

من جهة أخرى، لا تزال البلاد في مواجهة مفتوحة الاحتمالات مع تحديين داخليين آخرين لا يقلان أهمية وحساسية، جنوباً وغرباً، تجمعهما مع التنظيم الانفصالي مبدأ التبنّي الخارجي من قبل قوى دولية وإقليمية. فمشروع الفلول من بقايا النظام السابق في الساحل وفي بعض المناطق الأخرى، ما زال كامناً يتربص، ويشن بعض الهجمات من حين لآخر، ترعاه بعض القوى التي رأت في سقوط نظام الأسد وانتصار ثورة الشعب السوري خسارة كبيرة لها، فهي تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، أو بالأحرى إفساد ما يمكن إفساده. يمكننا القول: إن التحديات الحقيقية التي تعترض البلاد، هي في حقيقتها ليست داخلية صرفة، بقدر ما هي حقيقة مع جهات دولية وإقليمية، وإن تسترت بوجهات أخرى، فهي ترى في الدولة السورية الوليدة عدواً يجب التخلص منه أو النيل منه، مستغلة نقاط ضعف داخلية، لتنفيذ أجندتها الخبيثة.

#### ضمانات أكيدة:

إن المعالجات الأمنية، وما يلزمها من إجراءات سياسية وقانونية ظهيرة لها، مطلب مهم ومحقق، بهدف الفصل البنيوي الآمن والعدل بين التنظيمات الانفصالية وأية حواضن «قسرية» لها.

إن جزءاً من الحل أيضاً يتعلق بقدرة الدولة السورية على تقديم نفسها، داخلياً وخارجياً، كطرف مسيطر وموثوق وإنساني للتعامل مع الأزمات التي أحدثتها التنظيمات الانفصالية، أو التي استغللتها تلك التنظيمات لتقديم نفسها على أنها وكيلا لحل مشكلات محلية وإقليمية، كمشكلة «التنظيمات المتطرفة» مثلاً.

وإضافة إلى كل ما سبق، ينبغي الالتفات أولاً وأخيراً إلى الحلول الداخلية، فهي الحصن الحصين والضمانة الأكيدة لمعالجة الأزمات التي تسبب بها التنظيمات الانفصالية، ودفع ثمنها الإخوة المواطنون الأكراد قبل غيرهم، فأصبحوا رهينة جماعات صادرت قراراتهم وعبثت بمصائرهم، وتستند هذه المعالجات إلى تقوية المناعة المجتمعية ضد أي عبث لاحق، وذلك بتعزيز مبادئ وسبل العيش

للتنظيم (المليشيا الانفصالية)، المنبئة تماماً عن هذه الأرض وهذا الشعب، سواء في انتماءات عدد من قياداتها، أو باستمداد قوتها بشكل رئيس من الغطاء والحماية والدعم التي كانت توفرها لها قوى خارجية بحجم الولايات المتحدة وبعض حلفائها.

الأمر الآخر، أن المليشيا الانفصالية كانت تستخدم أسلوب الترهيب، بالتجنيد القسري، والترغيب بالعطاء المالي، وغيرها من الأساليب، لضم بعض أبناء تلك المناطق للقتال في صفوفها؛ وهذا يعني أن التنظيم مبني في جزء كبير منه على الولاءات المصلحية أو القسرية، التي تضمحل وتلاشى، بل قد تصبح عاملاً مضاداً عند أول محك حقيقي.

#### التحديات.. بين الحل والدمج:

وتؤكد مواقف الحكومة السورية، والأطراف الدولية الفاعلة، ضرورة تنفيذ اتفاق دمج «قسد» ومناطق سيطرتها ضمن مؤسسات الدولة السورية، السيناريو الذي ترجّحه مقاربات ترى أن واشنطن ودولاً أوروبية مثل فرنسا تدفع باتجاه حل إداري آمن يقلص احتمالات الصدام ويقي ملف محاربة «تنظيم الدولة» والسجون تحت السيطرة.

لكن رغم ما أسلفناه من الأهمية الكبيرة للمنجز الأخير، ورغم أنه يمكن القول بثقة: إن الدولة السورية قد وجّهت ضربة شبه قاصمة للمشروع الانفصالي المتمثل بمليشيا «قسد»، فإنه من المبكر جداً أن نقول: إن سورية الآن باتت في مأمن كلي من مشاريع التفيت والانفصال، أقله على المدى القريب، فلا تزال هنالك جملة من التحديات كامنة في تفاصيل المشهد.

فمن ناحية ميدانية، فالتقدم القياسي السريع الذي حققته قوات الحكومة، كان إنجازاً ضرورياً ومهماً، من ناحية بسط السيطرة ودحر العدو، وتقليل كلفته البشرية والمادية، لكنه من ناحية أخرى يشي بأن الإستراتيجية المقابلة كانت تعتمد على الانسحاب السريع بأقل الخسائر؛ وهو ما يعني احتفاظ تلك المليشيات بجزء لا بأس به من قدراتها العسكرية والبشرية، بانتظار تغير المعطيات ربما لبدء جولة جديدة من الصراع مستقبلاً.

أما من ناحية سياسية، فبعض القوى الخارجية التي دعمت «قسد» دعماً كبيراً في السابق، وكشفت عنها الغطاء حالياً لسبب أو لآخر، تبقى إلى حد بعيد غير مأمونة



# التفتيت والنزيف الاقتصادي .. كيف يهدد تقسيم الدول العربية ثرواتها وسيادتها؟

تمر الأمة العربية في مرحلة جد خطيرة وبالغة التعقيد، حيث تتداخل العوامل الجيوسياسية والاقتصادية في تشكيل واقع مرير يتسم بتفكك الكيانات الوطنية واستنزاف الثروات السيادية، بما يفرض إعادة النظر في العلاقة بين التفتيت السياسي واستنزاف الموارد، وفيما إذا كان هذا الواقع يكرس انشغال الشعوب بصراعاتها الداخلية على حساب قضايا السيادة والتنمية، ويقوض في الوقت ذاته فرص التكامل العربي كخيار إستراتيجي للخروج من دائرة التبعية.

النتيجة الحتمية لهذه العمليات إفقار المجتمعات عبر البطالة المزمنة، وتدهور الخدمات العامة، وارتفاع معدلات الفقر، ونزيف العقول.

ففي الصومال، أدى التفتيت والفوضى المستمرة منذ عقود إلى أسوأ الأزمات الإنسانية مع انهيار شبه كامل للخدمات، بينما تسبب فقدان عائدات النفط بعد انفصال جنوب السودان في أزمة اقتصادية طاحنة بالسودان، مع تضخم وانحيار قيمة العملة؛ ما دفع بملايين السودانيين تحت خط الفقر وفق تقارير الأمم المتحدة.

## التفتيت كأداة لتشتيت الانتباه؛

يمكن النظر إلى حالة التفتيت والضعف السياسي بوصفها أحد العوامل التي تسهم في إشغال المجتمعات عن القضايا الجوهرية المرتبطة بالعدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة والسيادة الوطنية.

فالشعوب المنهكة في صراعات طائفية أو عرقية أو حدودية، أو المثقلة بأزمات معيشية يومية خانقة، غالباً ما تفتقر إلى المساحة والقدرة للانخراط في مشاريع التنمية طويلة الأجل، أو لمساءلة الخلل العميق في إدارة الموارد، أو لمواجهة أنماط الهيمنة الاقتصادية الخارجية، ومع تحول أولوية الاهتمام إلى متطلبات البقاء اليومي، تتراجع الرقابة المجتمعية، وتتسع هوامش استمرار ممارسات تستنزف الثروات وتضعف فرص التنمية دون ضغط شعبي فعال.

وتعكس التجربتان السودانية والصومالية

إدارتها لخبراء أجنب؛ ما يسهل الفساد والهدر.

وفي صوماليلاند، مثلاً، على الرغم من استقرار مؤسساتها المحلية نسبياً، يحررها غياب الاعتراف الدولي من التمويل الرسمي، بينما تعاني الحكومة الفيدرالية في مقديشو من ضعف مؤسسي يعيق إدارة الموارد بشكل فعال.

## ٣- خلق بيئة غير مستقرة؛

يؤدي التفتيت إلى بيئة جاذبة للتدخلات الخارجية، وغالباً ما تستخدم الذرائع الأمنية أو الإنسانية لتبريرها، كما تحول النزاعات المسلحة الموارد من التنمية إلى الإنفاق العسكري وتدمير البنى التحتية.

وتجسد التجربة السودانية هذا الواقع؛ إذ أسهم النزاع مع جنوب السودان حول مناطق نفطية مثل أبيي في اندلاع نزاعات مسلحة متقطعة، واستنزاف أمني يحول مليارات الدولارات التي تحتاجها الشعوب للتعليم والصحة نحو الإنفاق العسكري.

## ٤- إفقار الشعوب وتكريس التبعية؛

## التفتيت يشغل المجتمعات عن القضايا الجوهرية كالعدالة الاجتماعية والتنمية والسيادة الوطنية

.. ويضعف المؤسسات الوطنية كالبنوك المركزية وهيئات الرقابة المالية ويصنع هياكل هشّة



د. هبة جمال جاد  
باحثة متخصصة في الاقتصاد

## آليات التفتيت وعلاقتها بنهب الثروات؛

### ١- إضعاف السيادة الوطنية؛

يؤدي تقسيم الكيانات السياسية الكبرى إلى دويلات صغيرة إلى تقليص القدرة التفاوضية لهذه الدول في الساحة الدولية، إذ غالباً ما تفتقر الدولة الصغيرة المساحة والسكان إلى القوة الاقتصادية والسياسية لمواجهة الشركات متعددة الجنسيات أو الشروط المجحفة في اتفاقيات استخراج الموارد.

وقدمت التجربة السودانية مثلاً واضحاً؛ حيث بعد انفصال جنوب السودان عام ٢٠١١م، فقد السودان نحو ٧٥٪ من احتياطياته النفطية التي كانت ضمن حدود السودان السابقة، وقد أثر ذلك بشكل كبير على الإيرادات الوطنية؛ ما أضعف القدرة التفاوضية لكلا الطرفين وزاد اعتمادهما على المساعدات والقروض المشروطة.

### ٢- تفكيك مؤسسات الدولة العميقة؛

يرافق التفتيت عادة إضعاف المؤسسات الوطنية الراسخة، كالبنوك المركزية وهيئات الرقابة المالية، وصنع هياكل هشّة أو تفويض

لتعزيز القوة الاقتصادية والسياسية العربية، ويشمل إنشاء وكالة عربية للطاقة لتتسق سياسات الإنتاج والاستثمار في النفط والغاز والطاقات المتجددة، وتأسيس كيانات عربية مشتركة للصناعات الإستراتيجية، وتوحيد المواقف في المحافل الاقتصادية الدولية لتحقيق مكاسب جماعية وتعزيز القدرة التفاوضية.

٤- بناء مؤسسات تكاملية دامة: خطوة لضمان استدامة التكامل العربي، ويشمل إنشاء برلمان اقتصادي عربي بمشاركة القطاع الخاص والمجتمعات المدنية، وتأسيس مراكز بحثية عربية مشتركة للدراسات الاقتصادية والاستشراف الإستراتيجي، وإطلاق برامج تعليمية وتدريبية عربية لتأهيل الكوادر القادرة على إدارة مسيرة التكامل بكفاءة.

#### التحديات والعقبات:

على الرغم من وضوح الرؤية وإستراتيجيات التكامل العربي، فإن هذا الطريق يواجه عدة عقبات جسيمة، أبرزها تفاوت الأنظمة السياسية والمصالح الضيقة لبعض النخب الحاكمة، التي قد تفضل التواصل المباشر مع القوى الخارجية على الانخراط في مشروع تكاملي يفرض الشفافية والمساءلة، كما تؤثر القوى الإقليمية والدولية، التي قد لا يخدمها وجود كتلة عربية موحدة، في استمرار حالة الانقسام من خلال ضغوط مباشرة أو غير مباشرة. وتضاف إلى ذلك مشكلات الثقة المتراكمة بين الدول العربية نتيجة الخلافات السياسية والصراعات التاريخية، بالإضافة إلى التفاوت الكبير في مستويات التنمية والموارد؛ ما يثير مخاوف الدول الأكثر ثراء من تحمل أعباء غير متكافئة.

إن تفتتت الدول العربية، كما في السودان والصومال، وما يصاحبه من نزيف اقتصادي، ليس مساراً حتمياً، بل نتاج اختيارات سياسية واقتصادية خاطئة، وتجاوز هذا الواقع يقتضي إرادة سياسية تعي أن السيادة والأمن القومي العربيين باتا مرتبطين بتكامل اقتصادي وسياسي فعال، وبين خيار تكامل اختياري يضمن الاستقلال والرفاه، أو تفكك قسري يكرس التبعية والإفقار، ويبقى القرار رهين الوعي السياسي والعمل العربي المشترك. ■



### السيادة والأمن القومي العربيين باتا مرتبطين بتكامل اقتصادي وسياسي واجتماعي فعال

ذلك في ٤ أبعاد إستراتيجية:

١- التكامل الاقتصادي الإقليمي العميق: أداة لتعزيز قدرة الدول العربية على مواجهة التحديات المشتركة، ويشمل تفعيل منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى كمنصة لتنظيم التجارة البينية وتذليل المعوقات، وإنشاء اتحاد جمركي عربي بسياسة تجارية موحدة، وتطوير سلاسل إمداد وإنتاج عربية متكاملة في قطاعات إستراتيجية كالأمن الغذائي والدواء والطاقة، لضمان استدامة الموارد وتقليل الاعتماد على الأسواق الخارجية.

٢- التضامن المالي والنقدي: ركيزة لتعزيز استقلالية الاقتصادات العربية وتقليل تبعيتها للوسطاء الخارجيين، ويشمل تعزيز دور صندوق النقد العربي ليكون المقرض الأول في أوقات الأزمات، وإنشاء نظام مقاصة وتسوية للمدفوعات البينية بعملة محلية، والتوجه نحو عملة عربية موحدة على المدى الطويل لحل مشكلات السيولة والثقة بالعملة الوطنية.

٣- التنسيق في قطاعات السيادة: أداة

### التكامل العربي الاقتصادي والسياسي الخيار الإستراتيجي الأمثل للحد من التبعية للوساطة الدولية

هذا الواقع بوضوح؛ ففي السودان، انصب اهتمام الرأي العام لسنوات طويلة على نزاعات دارفور والنيل الأزرق والخلافات مع الجنوب، وهو ما أسهم في تراجع النقاش العام حول قضايا الإدارة الاقتصادية الرشيدة.

أما في الصومال، فإن الانقسام بين المركز في مقديشو والأقاليم المختلفة، كصوماليلاند التي تسعى إلى الانفصال الكامل وبناء كيان مستقل، وبونتلاند التي تطالب بحكم ذاتي واسع ضمن إطار الدولة الصومالية الفيدرالية، إلى جانب الصراع المستمر مع حركة «الشباب»، يحول دون توجيه الجهد الوطني نحو إعادة بناء دولة قادرة على استثمار مواردها البحرية الواسعة والتحكم الفعال في سواحلها.

#### فرص التكامل العربي للحد من التبعية:

في مواجهة هذا المشهد القائم، يظل التكامل العربي الاقتصادي والسياسي الخيار الإستراتيجي الأمثل لاستعادة زمام المبادرة والحد من التبعية للوساطة الدولية، ويتجسد



# هويتنا العربية والإسلامية .. كيف نعظم دورها في مواجهة مشاريع التفتيت؟



د. السنوسي محمد  
كاتب مختص بالشؤون العربية

تشكل الهوية للإنسان؛ فرداً أو مجموعاً، جزءاً أساساً من ذاته، بل ربما تصير هي ذاته؛ إذ الهوية في أحد تعريفاتها حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، فهي تصنع للإنسان معالم فكره وركائز وجدانه، وتحدد له نظرتة لذاته ولغيره، وطرق تعامله مع حاضره ومستقبله، وكيفية تعاويه مع التحديات والعقبات والأولويات.

بل يضاف لذلك، أن الهوية من أهم العوامل التي تحدد للآخرين كيفية التعامل معك؛ فتصبح الهوية حينئذ جزءاً من فعلك وانفعالك، وأيضاً من تفاعل غيرك معك.

وفي حالتنا العربية والإسلامية، فإن الهوية تكتسب قيمة مضافة؛ لأن شعوب هذه المنطقة، المترامية الأطراف، المتعددة الألوان والعرقيات، من إندونيسيا شرقاً إلى موريتانيا غرباً؛ لم يكن يجمعها قبل الإسلام جامع، بل حتى العرب داخل جزيرتهم لم تتوحد رايتهم قبل الإسلام رغم اجتماعهم على اللغة، وتقاربهم في أمور شتى.

بجانب ذلك، فإن الحديث عن الهوية ليس أمراً يخلق في فضاءات الفكر والثقافة

فحسب، وإنما يشتبك مع الواقع المعيش في مختلف معادلاته ومساراته؛ فالواقع الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية من المؤكد أنه كان سيكون مختلفاً لو أنها تعاملت مع هويتها على نحو مختلف عما تتعامل عليه الآن.

كذلك، فإن التحديات التي تواجه الأمة تتشكل وتتبلور تبعاً لواقع هذه الهوية من القوة أو الضعف، بمثل ما أنها لا تدخر جهداً في إضعاف هذه الهوية وتفتيتها وإعادةها إلى ما كانت عليه من قبل، حيث التجزؤ والتصارع والفرقة التي يصطلي بناها الجميع!

وبالتالي، فالسؤال المطروح: كيف نعظم دور الهوية العربية والإسلامية في مواجهة مشاريع التفتيت؛ وقبل ذلك، في قطع الطريق على محاولات التشكيك في قدرتنا على النهوض من جديد؟

وللإجابة عن ذلك، نتصور أن من المهم إدراك ٣ أمور أساسية؛ الأول: أن الهوية ليست خياراً نملك التخلي عنه، وإنما هي حقيقة ملازمة لنا، والثاني: أن الهوية ليست مغلقة، وإنما فضاء حضاري ينتمي إليه كل من يسكن بلادنا ويحفظ حقوقها، والثالث: أن الهوية كما صنعت تاريخنا فإنها قادرة على تشكيل مستقبلنا.

الهوية ليست خياراً نملك التخلي عنه؛ نعم، فالهوية حقيقة ملازمة لنا متسرية راسخة في وجداننا وعقولنا وفي عاداتنا وطرق تفكيرنا، وهي السمة الأساس المميّزة لدولنا العربية والإسلامية والجامعة لكل ما فيها من قوميات وأعراق وأديان.

هذه الهوية هي التي وحدت دولنا العربية والإسلامية من فرقة، وقوتها من ضعف، وجعلتها أمة بعد أن كانت قبائل وكيانات

متناحرة متنافرة؛ وبالتالي، فالهوية صارت هي ذاتها الحضارية التي بها تعبّر عن نفسها بين الأمم، وبها تواجه ما يفرض عليها من تحديات؛ بل وأصبحت أمّتها تحارب بسبب هذه الهوية المميّزة لها والقادرة باستمرار- متى كانت حقيقة واقعة بالفعل في التصورات والسلوكيات- على أن تهض بها من جديد، وتواجه المخططات الطامعة في ثرواتها.

فلسنا نملك ترف الاختيار، فضلاً عن التنازل، إزاء هذه الهوية، ولا ينبغي أن نراها عبئاً على تفكيرنا واختيارنا، ولا عائقاً أمام النهوض والتحضر كما يزعم البعض من أبناء جلدتنا ومن غيرهم؛ وإنما يجب أن نتعامل معها باعتبارها مصدر فخرنا وعزتنا، وسبب وحدتنا وقوتنا.

ولننظر في تاريخنا الحديث، هل نجحت القوى الاستعمارية في تنفيذ مخططاتها بالسيطرة على الدول العربية والإسلامية، إلا بعد أن أضعفت ما بينها من روابط، حتى رجعت كل دولة منها تعتر بما كانت تعتر به قبل الإسلام، وصرنا أمام تعدد هوياتي يبعث على الفرقة والتناحر؟!

ولم يكن غريباً وفي ظل الاحتلال أن تحيا اللهجات المحلية والقوميات الميّنة التي أكل عليها الدهر وشرب وأصبحت جزءاً من المتاحف لا من الواقع الحي؛ فكان الاهتمام المريب بـ«العروبة منزوعة الدين»، وبالضربونية والفينيقية والأشورية والبابلية والطورانية وغيرها من مراحل ما قبل الإسلام، ثم كانت التيارات اليسارية والليبرالية والعلمانية التي تراحم الهوية بل تُقصبها وتضطهدها، وتريد إعادة تشكيل الأفكار والمفاهيم والروابط والعلاقات، على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة.

”

## هويتنا العربية والإسلامية قدرٌ لا خيارٍ وهي سلاحنا للنهضة داخليا والاستقلال خارجيا

### الغرب يتخذ من شعار «حماية الأقليات» ذريعة لاخترق نسيجنا المتعدد والسيطرة عليه

والتربية والاجتماع والاقتصاد والسياسة.

وقد رأينا رأي العين أن الدول الكبرى تعمل، وبالتوازي، على فرض سيطرتها وإرادتها مع ترويج فكرها وثقافتها؛ لأنها تدرك أن الأمر الثاني هو ما يسهل عمل الأول، بل ويزيّف حقيقته وينقله من مشروع استعماري إلى رسالة تنويرية؛ وبذلك تُخفي وجهها القبيح بحديث كاذب عن الحقوق والتمدن وحرية السوق والقيم الكونية.

هكذا فعل نابليون وهو يشق طريقه لقلب القاهرة، فزعم أنه جاء ليحرر المصريين من ظلم المماليك، وهكذا فعل بوش وهو يدك أفغانستان بأطنان القنابل، فزعم أنه سيحرر الأفغان من تشدد «طالبان»، وهكذا يفعل ترمب، ونتياهو الآن، في غزة وإيران وفنزويلا، بمزاعم محاربة الإرهاب ونشر الحرية والدفاع عن قيم الحضارة الغربية!

وبذلك، يتضح أن أئمن ما نملكه لمواجهة مشاريع التفتيت وتحديات النهوض تمسكنا بهويتنا العربية والإسلامية بما يدفعا لاكتشاف طاقاتنا المخبوءة روحياً وفكرياً، وتقوية صوفنا وروابطنا الأسرية والمجتمعية، والحفاظ على مقدرات بلادنا واستقلالها، ورفض الانصياع لمشاريع التذويب والهيمنة والتفتيت ■

من أبناء دولنا، وقد كان السياسي المصري المسيحي مكرم عبيد يقول: «نحن مسلمون ووطناً، ونصارى ديناً».

وقد اتخذ الغرب من حالة التعدد الديني والعرقى ببلادنا ثغرة ينفذ منها ويحقق أطماعه في السيطرة والتفتيت، بزعم «حماية الأقليات»، وللأسف تجاوب معه البعض جهلاً أو كيداً، بينما الغرب يستخدم مجرد ورقة يستر بها أطماعه، ولو كان صادقاً في زعمه لأوقف الاعتداءات الصهيونية المتكررة على المقدسات المسيحية بفلسطين طوال عقود، وبغزة خلال عامي الإبادة الإنسانية على وجه خاص.

### الهوية صنعت تاريخنا وستشكل مستقبلنا؛

من المهم أن ندرك يقيناً أن الهوية كما صنعت تاريخنا، ووحدت بلادنا، وأكسبتنا القدرة على إقامة حضارة رائدة لعشرة قرون؛ فإنها أيضاً قادرة على تشكيل مستقبلنا؛ بل الحقيقة أنه لا مستقبل لنا إلا باستعادة هذه الهوية، الغائبة أو المغيبة، وتفعلها من جديد في واقعنا؛ فكراً وسلوكاً وخططاً، في الثقافة

وفي ظل هذا التعدد الهوياتي، الذي لا يتم استحضاره من التاريخ إلا في إطار التمزيق والتفتيت، وليس فقط في الإطار المعرفي والثقافي، وذلك بمقابل التهوين والتشكيك وأحياناً الازدراء والاستهزاء تجاه الهوية العربية والإسلامية، في ظل هذا التعدد، هل يمكن الحديث عن النهوض والتحضّر؟ وهل يمكن مواجهة مشاريع الهيمنة والتفتيت والاستحواذ على الثروات ومكامن القوة؟ ولهذا، فهويتنا العربية والإسلامية ليست خياراً يمكن التنازل عنه أو التفريط فيه؛ وإنما هي ذاتنا الحضارية، وقوتنا الكامنة التي ندخرها لتحديات الداخل بالحرية والنهوض، ولأطماع الخارج بالتححرر والاستقلال.

### الهوية ليست منغلقة؛

وهذا أمر على مستوى كبير من الأهمية، لأنه يراد تصوير هويتنا على أنها أمر منغلقة لا يقبل التعايش مع حالة التنوع والتعدد، وبالتالي يتم تشويهها والتفجير منها، وإيجاد الذرائع لاستبعادها؛ بينما الهوية العربية والإسلامية في التصور الصحيح فضاءٌ حضاري ينتمي إليه كل من يسكن بلادنا ويعمل على صيانتها من الضعف والتخلف؛ فهي دين للمسلمين، وثقافة وحضارة لغيرهم





# الدول المستقلة في التاريخ الإسلامي .. وشروط عطائها الحضاري



والصفاريون (٢٥٣ - ٣٠٠)، ثم البويهيون (٣٢٠ - ٤٥٤هـ)، والغزنويون (٣٥١ - ٥٨٢هـ)، ثم السلجوقية (٤٢٩ - ٥٩٠هـ). وفي المغرب ظهرت دول أخرى؛ بنو مدرار والرستميين الخوارج، والأدارسة العلويون، ثم المرابطون السُّنَّة (٤٤٨ - ٥٤١هـ)، والموحدون (٥٢٤ - ٦٦٧هـ).

## الاعتراف بالخليفة

وكان الأصل في دويلات المشرق أن تعترف بالخليفة العباسي، ويدعو له خطبائها وتأتيه جبايتها، أو نصيب منها، أما في المغرب والأندلس فكان الغالب على دولها أنها لا تعترف بالخليفة العباسي، مثل الأمويين في الأندلس والأدارسة ثم الرستميين والموحدين. لم يكن أمام الخليفة العباسي المستضعف أن يوقف تلك الانقسامات، ولم يجد بداً من الاعتراف بها راضياً أو مكرهاً، إلا أنه في الحقيقة كانت هذه الدول قادرة على جلب منافع حضارية للإسلام فاقت شر الانقسام أحياناً.

إلا أنه مع بداية العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢هـ) انفصل الأندلس تحت قياده أموية عن الدولة العباسية الناشئة، ثم ظهرت دولة الأغلبية في تونس (١٨٤ - ٢٩٦هـ) التي أسسها إبراهيم بن الأغلب برضا الخليفة العباسي هارون الرشيد لتكون دولة عازلة تحجب أعداء العباسيين في المغرب والأندلس عن بقية الدولة في المشرق وشمال أفريقيا.

وما كاد العصر العباسي الثاني يظهر في الوجود حتى ظهرت عدة دول مستقلة في الشام ومصر؛ الطولونيون (٢٥٤ - ٢٩٢هـ)، ثم الإخشيديون (٢٢٣ - ٣٥٨هـ)، ثم الأيوبيون (٥٦٧ - ٦٤٨هـ)، والمماليك (٦٤٨ - ٩٢٣هـ)، وفي المشرق الإسلامي الطاهريون (٢٠٥ - ٢٥٩هـ)، والسامانيون (٢٠٤ - ٣٩٥هـ)،

**المسلمون لم يعرفوا الدول المستقلة  
زمن الراشدين ولا الأمويين فقد  
كانت دولة الإسلام واحدة**



**أ.د. حمدي شاهين**  
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

لم يعرف المسلمون الدول المستقلة زمن الراشدين ولا الأمويين، فقد كانت دولة الإسلام واحدة، وبالرغم من قسوة الفتنة الكبرى وصراع المسلمين فيها؛ لم تتقبل الذهنية الإسلامية فكرة أن يكون للمسلمين خليفة؛ أحدهما في الكوفة (علي)، والآخر في دمشق (معاوية)، رضي الله عنهما.

## في زمن العباسيين كانت الدول المستقلة قادرة على جلب منافع للإسلام فاقت شر الانقسام أحياناً

فمن ينكر فضل الأغالبة في التصدي لخطر الخوارج والشيعية المجاورين لهم، وفضلهم الأكبر في فتح صقلية الذي بدأ عام ٢١٢هـ واستمر سنوات طويلاً من الجهاد والتضحية ونشر الإسلام بين أهلها، غير بعيدين عن روما مقر البابوية الكاثوليكية؟ وكذلك كان للصفاريين والسامانيين فضل نشر الإسلام بين قبائل الترك، وفتح فريق منهم المناطق الوعرة التي لم تصلها جيوش الفاتحين الأوائل في بلاد ما وراء النهر.

ودور الغزنويين في نشر نطاق الإسلام إلى مناطق واسعة من الهند؛ لتقوم بعد ذلك دولة المغول العظيمة في الهند ناشرة الإسلام هناك وضاربة أروع المثل في التعايش السلمي بين المسلمين وملايين الهنود بما يمتثلونه من ألوف الديانات واللغات والحضارات.

أما السلاجقة الصحراويون، فقد نفخوا من روحهم الوثابة في عروق الدولة العباسية اليباسية ومد عمر الخلافة حوالي قرنين من الزمان، وكان لهم فضل إعادة المذهب السني إلى بريقه بعد عقود من الوهن أمام المد الشيوعي البويهي الذي سيطر على بغداد قلب العالم السني، وهدد بقاءه في الشام ومصر بعدما سيطر عليها الفاطميون (العبيديون).

إلا أن الفضل الأكبر للسلاجقة كان تصديهم للعدوان الصليبي، وهزيمة الدولة البيزنطية هزيمة داوية في «ملاذكرد» عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م؛ حيث أسر الإمبراطور البيزنطي لأول مرة في التاريخ الإسلامي، ثم كانت فضيلتهم العظمى حين زحفوا على آسيا الصغرى (الأناضول) فأقاموا بها دولة سلاجقة الروم التي ظلت تقاوم الزحف الصليبي على بلاد الشام مدى حين.

ولم يقبل زعيم المرابطين يوسف بن تاشفين أن يسمى نفسه أمير المؤمنين إجلالاً للخليفة العباسي؛ واكتفى بلقب أمير المسلمين، وكان للمرابطين فضل الحفاظ على الإسلام في الأندلس لما أوقفوا الجوش الصليبية هناك، وهزموها في موقعة الزلاقة عام ٤٧٩هـ.

لم يكن للخليفة العباسي في بغداد طاقة

## يقظة شعوب الأمة وإدراكها عمق ما بينها من لحة عقائدية كانت سبباً في الحفاظ على سيادته

بحرب الصليبيين، فأوكل مهمة جهادهم إلى قائده آق سنقر الذي خرج من نسله عماد الدين زنكي، ثم نور الدين محمود، ثم تلميذه الأنجب صلاح الدين يوسف بن أيوب، وقد خضد هؤلاء الرجال الكبار شوكة الوجود الصليبي، ولما ورثهم المالكي كان من قدرهم أن أنقذوا عالم الإسلام -بل البشرية كلها- من خطر المغول، قبل أن يقضوا على بقايا الصليبيين في الشام.

لن ينسى التاريخ فضل السامانيين في بخارى بترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية، ولم ينس أن البلاط الساماني ازدان بالمفكرين والشعراء والكتّاب، كذلك كان الغزنويون في اهتمامهم الحضاري، فظهر الشاعر المحمي الفردوسي، وبرز مؤرخون عظام هزتهم بطولات محمود الغزنوي، منهم أبو نصر العتبي، مؤلف «التاريخ اليميني»، نسبة إلى لقب الغزنوي؛ يمين الدولة، وأبو الريحان البيروني صاحب «الأثار الباقية عن القرون الخالية»، وأبو الفضل البيهقي صاحب «تاريخ بيهق».

وأنجب الحمدانيون (٢٩٣ - ٣٩٤هـ) ثلة من أكابر الشعراء، يكتيك ذكر سيف الدولة، والمتنبي، وفي عصر الأغالبة برز القاضي أسد بن الفرات أمير الجيش الذي بدأ فتح صقلية، أما في عصر متأخر فقد ظهر ابن تيمية، وابن القيم، وأسر علمية ممتدة مثل آل عساكر، وآل قدامة، وآل السبكي، في ظل الخلافة العباسية الاسمية في القاهرة.

### يقظة الشعوب وهمة العلماء

وتحولت عواصم تلك الدول المستقلة ومدنها الكبرى إلى حواضر للعلم والحضارة الإسلامية، تحتضن المدارس والجامعات والمساجد والأوقاف، كما حدث في بخارى وسمرقند وغزنة والقاهرة ودمشق وتونس وقرطبة وطليطلة وشاطبة.. وتعاضدت شعوبها من عرب وفرس وترك وديلم وبربر وغيرهم، وحافظت على قيم العدل بينها، ذلك العدل الذي امتدت الأيدي إليه في ظل قضاء مستقل عن الإيرادات السياسية المختلفة؛ لأنه ينتمي إلى شريعة تستعلي على

## كثير من الحكام أداروا ظهورهم للمشروعية العليا للإسلام وتسابقوا إلى إرضاء أعدائهم فتراجعت الأمة

أهواء الأرض، فشمل المسلمين وأهل الذمة جميعاً في مجتمع عج بديانات مختلفة، كانت تتزايد أعدادها كلما فتحت أرض جديدة.

كان الدور الإيجابي إذن حاضراً بجوار الدور السلبي لاستقلال هذه الدول ضمن إطار الخلافة، أو بعيداً عنه، غير أن ذلك ظل مرهوناً بأمور، منها:

يقظة الرأي العام لشعوب الأمة، وإدراكها عمق ما بينها من لحة ورابطة لا تستطيع الفوارق السياسية أن تمحوها، ودورها في الدفع بحكامها إلى مقاصد الإسلام العظمى؛ في نشر الدين، والجهاد في سبيله، والتصدي لأعدائه.

وزاد من ذلك دور العلماء الذين جابوا تلك الدول والحواضر، يطلبون العلم، وينشرونه، ويؤكدون عمق الأخوة الإسلامية بين شعوبها، كما زادها وعي الساسة والحكام بوحدة الأمة، وتعدد أدوارهم السياسية، وأهمية المحافظة على رمزية الخلافة -إن وهت- لما لها من قيمة عظمى في الوعي الإسلامي الجمعي.

حتى استدار الزمان، فولى كثير من الحكام ظهورهم للمشروعية العليا للإسلام، وتوزعتهم مذاهب المادة، وتسابقوا إلى إرضاء سادة من غير دينهم وجنسهم، ينتمون إلى غير تاريخهم وقيمهم وحضارتهم، يريدون بهم الشر، ويزينون لهم باطلهم فيخفوا إليه سراعا: ﴿كَانَهُمْ إِلَىٰ نُسْبٍ يُوَفِّضُونَ﴾ (المعارج: ٤٣).

فلما غاب الاحتكام إلى الروح التي أمدت الأمة بالحياة -روح شريعته وتوحيدها- تفرق ما بين الشعوب، وتدابرت بينها المقاصد والههم، وأطمعوا فيهم أعداءهم، فنفذوا من منافذ الكيد لهم؛ وأوسعها قاطبة هو تعدد أجناسهم، وقومياتهم، ومظلوميات يسهل رفع راياتها، والدعوة إلى الانتصار لها.

فلا فلاح إلا بالعودة إلى أسباب النجاح والنجاة، بالاحتكام إلى دين الحق، وحضارة العدل؛ ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٠). ■



# مشاريع التفهيت .. قراءة مقاصدية في واقع العالم العربي



أ.د. وصفي عاشور أبو زيد  
أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية

في خضم ما تشهده بعض الأقطار العربية من نزاعات داخلية ممتدة، يشيع تفسير سياسي اختزالي يُرجع المسألة إلى تقلبات السلطة وصراعات النخب، ويفعل أن ما يجري في جوهره أبعد من أزمة حكم، وأخطر من فشل إدارة؛ إذ هو انتقال منظم من الاختلاف المشروع إلى التنافس المفضي للفشل، ومن ضعف الدولة إلى تفتت الكيان، بل هو جرح عميق في جسد الأمة كلها، تتداعى آثاره على أمنها ووحدتها ورسالتها الحضارية، فالتفتت هنا لا يقع حادثة مفاجئة، بل يُصاغ مساراً متدرجاً يبدأ بإضعاف الداخل، ثم يُستثمر في مشاريع أوسع تعيد تشكيل الجغرافيا والهوية معاً.

ومن المنظور الشرعي المقاصدي؛ فإن هذه التحولات لا تُقرأ بوصفها شأنًا سياسياً محضاً، بل باعتبارها إخلالاً جسيماً بأصول قررتها الشريعة لصيانة الاجتماع الإنساني؛ إذ جعلت الاعتصام فريضة جماعية تحفظ وحدة المرجعية والمصير، ونهت عن التنافس لما يفضي إليه من فشل وذهاب ربح، وربطت بين وحدة

الصف وحفظ المقاصد الكبرى للدين والحياة، ومن ثم فإن مشاريع التفهيت المعاصرة -مهما تولت بشعارات محلية أو مطالب جزئية- تمثل خيانة صريحة لروح الشريعة ومقاصدها، وانقلاباً على واجب حفظ الأمة من التمزق والضياع.

## «الاعتصام» في القرآن.. فريضة بنائية وضرورة اجتماعية:

لا يعرض القرآن الكريم للاعتصام بوصفه قيمة أخلاقية نظرية، أو نداء وجدانياً مجرداً، بل يقرره فريضة بنائية تُنشئ الاجتماع وتحفظ تماسكه، وتضبط حركة الأمة في أزمنة السلم والفتنة معاً، فالاعتصام -في دلالته القرآنية الجامعة- يعد وحدة مرجعية تحتكم إليها الأمة في تصوورها وقيمها، ووحدة مصير تشترك فيها في السراء والضراء، ووحدة قرار عام تمنع تشطي الإرادة وتنازع الاتجاه، ومن هنا كان الاعتصام شرطاً في قيام الجماعة، لا سطرراً في كمالها.

ويجيء الأمر الإلهي الصريح: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) بصيغة جازمة، تدل على الوجوب الجماعي، لا على الاستحباب الفردي؛ إذ خوطبت به الأمة بصفاتها كياناً واحداً، لا أفراداً متفرقين، فالخطاب موجه إلى مجموع لا يُستقيم أمره إلا بالاجتماع، ولا يتحقق مقصوده إلا بتلازم أجزائه، وليس الاعتصام هنا حالاً روحية فحسب، وإنما التزام عملي يترجم في السياسات

**الميزان المقاصدي يقتضي  
التفريق الصارم بين المعارضة  
الإصلاحية المشروعة والمشاركة  
في مسارات التفهيت**

العامية، والخيارات المصيرية، وإدارة الخلاف داخل الإطار الجامع. أما قيد «جميعاً» فليس حشواً بلاغياً، ولا تأكيداً إنشائياً، بل هو قيد مقصدي حاكم، يُخرج الاعتصام الناقص، والاصطفاف الانتقائي، والتحالفات الإقصائية من دائرة الامتثال، فكل اعتصام لا يستوعب الجماعة، ولا يمنح التنازع المؤدي للفشل، يبقى صورة مفرغة من روح الأمر القرآني، ويؤول -وإن رُفع اسمه- إلى نقيض مقصوده.

## التنازع المفضي للفشل.. من التحذير القرآني إلى الواقع المعاصر:

يقدّم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦) صيغة سننية دقيقة، لا تقف عند حدود الوعظ الأخلاقي، بل ترسم مساراً سببياً متدرجاً يربط بين التنافس الداخلي ونتائجه الحضارية والسياسية، فالنهى هنا ليس عن مجرد اختلاف في الرأي، ولا عن تنوع في الاجتهاد، وإنما عن تنافس يفتت الإرادة الجماعية، ويحول الخلاف إلى صراع صفري يستنزف الداخل قبل أن يفتح الأبواب للخارج.

ويكشف ترتيب الألفاظ عن منطق سنني صارم؛ إذ إن «الفشل» لا يعني الهزيمة العسكرية فحسب، بل يعبر عن حالة انهيار داخلي تتفكك فيها الثقة، وتتعلل المؤسسات، ويتآكل الشعور بالمصير المشترك، فتغدو الجماعة عاجزة عن إدارة شؤونها أو حماية خياراتها، وهذا الفشل هو المقدمة الطبيعية لما عبر عنه القرآن بـ«ذهاب الريح»؛ أي فقدان السيادة والهيبة، وتبدد القدرة على الفعل المستقل، وانكشاف المجال العام أمام التدخل والإملاء.

ومن هنا، لا يُقرأ ما تشهده بعض البلدان العربية اليوم بوصفه طارئاً مفاجئاً، بل بوصفه مآلاً سُنْبياً لتنازع طال أمده، حتى تحوّل إلى مدخل للتدويل، ثم إلى بيئة صالحة للتقسيم وإعادة التشكل القسري، فحين يعجز الداخل عن إدارة خلافه، يُستدعى الخارج لإدارته عنه، وحين تفقد الجماعة ريجها، يصبح مصيرها بيد غيرها، وتغدو خرائطها قابلة لإعادة الرسم تحت عناوين شتى.

### التفتيت بوصفه تفریطاً في مقاصد الشريعة في حفظ الأمة؛

إذا انتقلنا من توصيف الظاهرة إلى ميزان الحكم الشرعي، تبين أن التفتيت لا يُعدّ مجرد نتيجة سياسية مؤلمة، بل يعتبر انتهاكاً مقصدياً جسيماً يمسّ إحدى الكليات الكبرى التي قامت عليها الشريعة، وهو حفظ الأمة وأمنها الاجتماعي بوصفها كياناً جامعاً، فهذا المقصد لا يُستفاد من نصّ واحد بعينه، بل يُستقرأ من مجموع التشريع الإسلامي الذي ربط بين وحدة الجماعة، وصيانة الدين، وحفظ العمران، ومنع أسباب الهلاك العام، ومن ثمّ، فإنّ كل مسار ينتهي إلى تفكيك الاجتماع، وتمزيق الدولة، وإلغاء المجال العام المشترك، يكون مناقضاً لروح الشريعة، ولو تزيّياً ببعض الشعارات الجزئية.

ويظهر أثر التفتيت بجلاء في ضربه المتزامن لعدد من الضروريات؛ فهو يهدد حفظ الدين عبر تفتيت المرجعية وتمزيق المجال القيمي، ويستنزف حفظ النفس بحروب داخلية ممتدة تُدار بلا أفق، ويقوّض حفظ المال حين تتحوّل الثروات إلى وقود صراع أو غنائم نزاع، كما يعتدي على حفظ العقل بإشاعة التطييف، والتجبيش الأعمى، وتطبيع خطاب الكراهية والانقسام.

ومن هنا، يقتضي الميزان المقاصدي التفريق الصارم بين المعارضة الإصلاحية المشروعة، التي تسعى إلى تصحيح المسار داخل الإطار الجامع، والمشاركة الواعية أو غير الواعية- في مسارات التفتيت، التي تنتهي إلى هدم الكيان نفسه، فالأولى من مقتضيات الأمر بالمعروف وحفظ

## حين تتفكك الدولة لا ينهار البناء السياسي وحده بل يتصدّع المجال الحيوي للأمة فتتبعثر الروابط الجامعة

### إنقاذ الأوطان لا يكون بإلغاء الخلاف ولا بقمع التنوع وإنما بضبط الخلاف داخل الإطار العام الجامع

الأمة، أما الثانية فيعانة على إفساد عام، وإن لبست لبوس المطالب الجزئية، أو الشعارات العادلة في ظاهرها.

### التفتيت ليس فشل دولة فقط بل إهدار أمة ورسالة؛

يميل الخطاب السياسي المعاصر إلى حصر التفتيت في كونه إخفاقاً لدولة بعينها أو انهياراً لنظام محدد، غير أنّ المنظور الشرعي أوسع من هذا التوصيف الضيق؛ إذ ينظر إلى الدولة لا بوصفها صنماً سياسياً يُدافع عنه لذاته، ولا مجرد جهاز إداري قابل للاستبدال، بل باعتبارها وعاءً مقاصدياً تُصان من خلاله وحدة الجماعة، وتُدار به شؤون الدين والحياة، وتُحفظ به المصالح العامة، ومن ثمّ، فإنّ انهيار هذا الوعاء لا يعني سقوط سلطة فحسب، بل تفكك الإطار الذي تتنظم فيه الأمة وتُمارس فيه رسالتها.

وحين تتفكك الدولة، لا ينهار البناء السياسي وحده، بل يتصدّع المجال الحيوي للأمة؛ فتتبعثر الروابط الجامعة، وتضيع الأولويات المشتركة، وتُفتح المساحات أمام الولاءات الجزئية والهويات المتصارعة، وفي هذا السياق، يتحوّل التفتيت من مأساة محلية إلى أزمة أممية، تتجاوز حدود الجغرافيا لتصيب منظومة الأمن، والاقتصاد، والثقافة، والوعي العام في محيط أوسع.

والأخطر من ذلك، أن التفتيت، متى تحقّق في بلد ما، لا يبقى حدثاً استثنائياً، بل يتحوّل إلى سابقة قابلة للتكرار، ونموذج يُستنسخ بآليات متشابهة

في بيئات مختلفة، فحين تُكسر حرمة الكيان، ويُطَبّع مع تمزيق الدولة، يغدو كل بلد مرشحاً للدور نفسه متى توفرت شروط الإضعاف والتنازع، وتنتقل العدوى من حالة إلى أخرى في غياب وعي جامع يحول دون استنساخ المأساة.

### الاعتصام اليوم فريضة وعي لا مجرد نداء وحدة؛

يُخَلِّص النظر المقاصدي في واقع التفتيت المعاصر إلى أنّ الاعتصام اليوم لم يعد مجرد شعار وحدوي يُرفع عند الأزمات، ولا نداء أخلاقياً يُستدعى في مواسم الخطاب، بل غداً فريضة وعي مركّب، تتقدّم فيها البصيرة على التحالفات، والمنهج على الاصطفافات، والمقاصد على الشعارات، فالاعتصام الحقّ يبدأ بإدراك طبيعة الصراع، وتمييز الاختلاف المشروع من التنازع المدمر، وفهم السنن التي تحكم صعود الأمم وسقوطها، قبل الانتقال إلى أي صيغ عملية أو ترتيبات سياسية.

ومن هذا المنطلق، فإنّ التنازع الذي يُدار خارجياً -ولو رُفِع له غطاء داخلي أو زُين بشعارات مطلّبية- يأخذ حكمه الشرعي من مآلاته، لا من لافتاته؛ إذ إنّ كل مسار ينتهي إلى إضعاف الداخل، واستدعاء التدخل، وتمكين مشاريع التفتيت، يقع في دائرة التحريم المقاصدي، لما يفرض عليه من فشل عام وإهدار للمصالح الكلية، فلا عبرة بخطاب يطالب بالحقّ، إذا كان مساره يهدم الكيان الذي تُصان فيه الحقوق.

وإنّ إنقاذ الأوطان، في الميزان الشرعي، لا يكون بإلغاء الخلاف ولا بقمع التنوع، وإنما بضبط الخلاف داخل الإطار الجامع، وردّه إلى مقاصد الشريعة في حفظ الأمة، وصيانة الاجتماع، وحفظ الأمن الاجتماعي، ومنع الانزلاق إلى مسارات التمزّق والضياع؛ فحيث يُدار الخلاف بوعي مقاصدي، يتحوّل من معول هدم إلى أداة إصلاح، وحيث يُفقد هذا الوعي، يغدو الخلاف نفسه بوابة التفتيت مهما حسُنّت النيّات. ■

## «مجلس السلام»..

## هندسة ترمب للشرق الأوسط



محمد القيق  
كاتب وصحفي فلسطيني

يعزز الرئيس الأمريكي دونالد ترمب من معادلاته الإستراتيجية في المنطقة بعدة زوايا، ولعل الأساس في ذلك كله هو «الشرق الأوسط الجديد» الذي تحدث عنه مراراً وتكراراً في خطابه ومؤتمراته حتى وفي خطبه، ونسقها جيداً مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وبالتالي، ما يقوم به ترمب حالياً يرتكز على ٣ عناصر: أبرزها القوة بحجة السلام، وثانيها: السيطرة بحجة إخضاع المجموعات المتطرفة وغيرها، وثالثاً: الهيمنة والتوسع بحجة الأمن القومي، هذا ما يحدث في ملف فنزويلا، وما يحدث في جرينلاند، وما يحدث مع الاتحاد الأوروبي بشكل عام، كذلك مع إيران، وفي المنطقة سواء في دعم المجموعات المسلحة، أو في الضربات العسكرية المباشرة، أو الضم، أو اعتراف بأقلية على أنها دول كما حدث بأرض الصومال ومناطق جغرافية أخرى.

في الآونة الأخيرة، قرر الرئيس ترمب أن يشكل «مجلس السلام» بحجة الدفاع عن الحقوق وغيرها، ووقف إطلاق النار في غزة، وأن لديه خطة للمنطقة لجلب السلام.

لكن حقيقة الأمر، ما يحدث الآن من تصنيفات يقودها ترمب في المنطقة ومن خريطة لـ «مجلس السلام»، الذي لا يضم إلا من ارتكب المجازر والإبادة في الدول العربية

**السلام عند ترمب سلاح إستراتيجي يرتكز على القوة والبطش لإخضاع المنطقة**

**«مجلس السلام» غطاء لشرعنة الجرائم ونهب الثروات وفرض السيطرة الجغرافية**

والإسلامية، ووضع حالة الوسطاء في إطار مجلس تنفيذي وكأنه وسيط فقط ما بين «مجلس السلام» هذا الذي يعتبر كمجلس أمناء للمؤسسات والدول، وما بين اللجنة الوطنية في غزة التي هي عبارة عن بلدية باتت في نزاع الصلاحيات حتى السيادة.

#### سلاح السلام

إذن، ترمب نصب نفسه رئيساً لهذا «المجلس»، وواضح أن المشهد الذي يريده هو إعادة رسم وشكل وهيئة المنطقة مستخدماً السلام كسلاح، والسلام في عقلية ترمب هو القوة والبطش والحرب.

## وجود دول عربية وإسلامية بـ«المجلس» يمنح شرعية للقرارات الأمريكية و«الإسرائيلية»

### استخدام ملف غزة كشماعة لتمرير مشاريع السيطرة على سيناء ومواقع عربية إستراتيجية

والهدف أن يشعر الناس أن هناك خلافاً «إسرائيلياً» أمريكياً، أما سلاح السلام الذي يستخدمه ترمب حتى اللحظة في المنطقة وفي غيرها ما زال قائماً حتى في تعامله مع فنزويلا وجرينلاند، وهذا مؤشر على أن الهندسة الجغرافية من الشرق الأوسط على أسس سياسية وأسس أمنية تأخذ منحى أكثر خطورة في المرحلة المقبلة.

بالتالي، الآن الأمريكي يضع كل ثقله بالحشد العسكري في المنطقة بالتوازي مع الحديث عن «مجلس السلام»؛ لإعطاء تجربة -وهي التجربة الإيرانية- كي تكون نموذجاً إما لتقسيم جغرافي وإما لتغيير النظام بشكل عام في كل إيران، وإما أن تكون هناك لديه حسابات أخرى تختلف عن الحسابات التي يريدتها محور المقاومة، وهذا سينعكس على دول أخرى في المنطقة، وبالتالي هذه التجربة بالنسبة لديهم مهمة جداً في سلاحين عسكري وسياسي، والعنوان الأبرز «خطة غزة»، فتصبح غزة شماعة تعلق عليها كل ملفات ترمب.

#### البديل الممنوع

تستمد أمريكا هذه العنجهية التي تحاول فيها رسم وهندسة «الشرق الأوسط الجديد» من خلال ٣ عناصر؛ أولها: الفرقة العربية الإسلامية، هناك حالة من الفرقة والتغيب للوحدة العربية والإسلامية، وهذا في إطار «فَرَقْ تُسَدْ» تستطيع أمريكا أن ترسم ما تريد، وأن تستميل ما تريد من المنطقة العربية وتضعف وتقوي من تريد.

المسار الثاني: مسار القوة والتكنولوجيا العسكرية التي عملت عليها كثيراً في الوقت الذي لم تعمل الدول العربية والإسلامية

وعلى نظرية السلام التي يريدونها الآن يذهب باتجاه مسارين: الأول الاستيلاء على الأموال التي هي للشعوب في المنطقة، وأيضاً يذهب باتجاه المعادلة الثانية وهي أخذ بدل ورسوم عضوية لـ«مجلس السلام» بأخذ المليارات من هذه الدول، وحتى لو دفعت مليارات لن يكون لديها القرار.

إذن، هو بهذا القرار وبسلاح السلام يأخذ ٣ عناصر؛ الأول: يشرعن هندسة الشرق الأوسط على طريقته؛ لأن القرار بيده في «مجلس السلام» بوجود دول إسلامية وعربية في المجلس، وبالتالي تريح الناس من التفكير: هل هذا ضد المصلحة الإسلامية والعربية أم لا؟ لأن وجود هذه الدول يشرعن ويغطي على الجريمة.

ثانياً: استخدام الجغرافيا (سيناء) فيه مؤشر سياسي جغرافي مرتبط بغزة، ومرتبطة بالسودان وليبيا وباليمن وصولاً إلى مرحلة الاستيلاء على سيناء، ولاحقاً على منطقة جنوب سورية.

ما يقوم به ترمب هو بهيئة سلاح السلام يذهب إلى الجغرافيا والسيطرة الجغرافية، وهذا يعتبر من أهم أحلامه هو ونتيائوه في دراسة وهندسة الشرق الأوسط.

ثالثاً: يمنع ويعبئ فراغاً في الساحة الدولية، أن منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية والإسلامية ليست إلا حكراً على الأمريكي، هو الذي يقرر والذي يضع «مجلس السلام» والذي يقرر أين تذهب الأمور وما سيحدث فيها.

هذه النظرية التي سار عليها بالعناصر الثلاثة استطاع من خلالها أن يثبت نظرية وجود الدول العربية والإسلامية ويدفعون الأموال له ويشرعون ذلك، وأيضاً تحت إطار «مجلس السلام» من الممكن أن يتم نشر القوات في سيناء، ومن الممكن أن يتم نشر القوات في كل منطقة عربية دون أن يكون هناك أي دور أو أي اعتراض دولي بحجة أن هناك قرارات دولية، وهذا الذي تحدث عنه ترمب عن «الشرق الأوسط الجديد» وعن «صفقة القرن»، وهذا يقودنا إلى ما يتحدث به نتياوه.

الخلافات «الإسرائيلية» الأمريكية الآن على هذه النقطة شكلية كالعادة، فالأمريكي و«الإسرائيلي» يمارسان التضليل كما دوماً،

عليه، بعض الدول الإسلامية حاولت ولكن ليس بالقوة التي لدى أمريكا، وبالتالي ما يجري من الأمريكي محاولة إضعاف مَن قوِي في المنطقة العربية والإسلامية، وهذا يعطي إشارة إلى أن إيران وتركيا وكذلك مصر والسعودية تحت الضربة النارية التي تريدها أمريكا في المنطقة.

المسار الثالث: هو مهم جداً بالنسبة للأمريكيين، مسار الثروات الطبيعية والغاز والنفط، المهم لديهم أخذ كل شيء على حساب الفلسطينيين وعلى حساب المنطقة العربية، وهذا ما رأيناه في التعامل مع الدول كأنها معادلة الثروات.

إذن، الثروات وانعدام الوحدة وقوة التكنولوجيا كلها مسارات تجعل البديل ممنوعاً، والبديل هو أن تكون هناك أرضية وسيادة عربية وإسلامية، وألا ترسم المنطقة بقرارات «مجلس السلام»، ولكن في هذا الغياب للعناصر الثلاثة يبدو أنه بالفعل «الإسرائيلي» والأمريكي سيجعلون «مجلس السلام» محطة مهمة ومرتكزاً في الهندسة الجغرافية، ليس فقط في غزة، وليس حتى استناداً لـ«صفقة القرن»، يبدو أن المخطط سيكون أكثر توسعاً إن لم يكن هناك رادع إقليمي وحالة من الوحدة العربية والإسلامية للجم هذا المشهد.

اليوم، السياسة تُرسم في أروقة الأمريكي و«الإسرائيلي»، ولكن الظروف الدولية ومعرفة «طوفان الأقصى» ذهبت بالمنطقة بعيداً سواء الحرب الأوكرانية الروسية أو التوتر مع الصينيين أو الكلام الأخير مع الأوروبيين أو حالة الميزانية الدفاعية التي يتم صرفها الآن في أوروبا على حساب العلاقات الخارجية.

كل ذلك ممكن أن يغير في حسابات «إسرائيل» وأمريكا التي كانت دائماً تخطط وتنفذ وتتجح، ولكن بالمعطيات الأخيرة وبما أجرته «طوفان الأقصى» من زلزال إستراتيجي في الأمن القومي العالمي؛ نعتقد أن الأمور لن تكون كما أرادت أمريكا دائماً في التخطيط والتنفيذ، أما النجاح فهذا يبدو أنه سيلاقي عقبات كثيرة إن لم يفشل، بل وينقلب على عكس ما تريده، خاصة في ظل معطيات التحالفات وإعادة تشكيل التحالفات الإقليمية والدولية التي باتت الآن منطقة ساخنة في كل زاوية من زاوية العالم. ■

# مدير مركز «منبر» للبحوث والدراسات في ألبانيا د. فريد بيكو لـ «المجتمع»: خطابنا الديني نوجهه عبر التدريب والبحث العلمي وبناء جسور التواصل

في بلد خرج من قبضة نظام شيوعي عمل عقوداً على  
تجفيف منابع الدين وتشويه صورته، لم يكن استعادة الخطاب  
الديني مسألة عودة شعائر فحسب، بل معركة وعي ومعرفة  
ومنهج.

من هذا السياق المركب، يطل د. فريد بيكو، مدير مركز  
«منبر» للبحوث والدراسات في ألبانيا، بوصفه أحد أبناء الجيل  
الذي انتقل من الفراغ الإيماني إلى التأسيس العلمي الواعي، في  
هذا الحوار لـ «المجتمع»، يفتح د. بيكو نافذة على واقع الخطاب  
الديني في ألبانيا، ويكشف خلفيات تأسيس مركز «منبر»،  
وتحديات العمل البحثي في مجتمع متعدد الأديان.



## حوار - هاني صلاح:

● نود التعريف بضيفنا الكريم،  
حدّثنا عن مسارك العلمي والفكري.

- اسمي فريد بيكو، من مواليد ١٤ أكتوبر  
١٩٧٥م، في ألبانيا بمحافظة ديبيرا، تلقيت  
تعليمي العام في ظل النظام الشيوعي، ثم مع  
سقوطه في تسعينيات القرن الماضي انفتحت  
أمامي فرصة التعرف إلى الدين، فاخترت  
دراسة الإسلام ضمن الجيل الأول من الشباب  
المتدينين بعد تلك المرحلة.

بدأت دراستي في ألبانيا، ثم واصلتها في  
مصر واليمن حيث أنهيت المرحلة الجامعية  
والمجستير، قبل أن أكمل دراساتي العليا  
وأحصل على الدكتوراة في إسطنبول، ومنذ  
عام ٢٠٠٢م، أعمل في إلقاء الدروس بالمساجد،  
والتواصل مع الشباب والجاليات في المهجر،  
إلى جانب الكتابة والمشاركة في المؤتمرات

العلمية داخل البلاد وخارجها.

● ما أبرز التجارب التي شكّلت  
رؤيتك للمعرفة والدين ودور الباحث؟

- شكّل الخطاب الذي روجّه النظام  
الشيوعي عن الدين دافعاً لي للتعمّق في  
دراسة الإسلام بوصفه دين العقل والحجة  
والتوازن، ومن هنا بدأ اهتمامي بالإعجاز  
القرآني والنبوي وربطه بالعلم والتقدّم، إلى  
جانب السعي لتصحيح الصورة النمطية عن  
رجل الدين عبر الجمع بين العلوم الدينية  
والمعرفة الإنسانية، وهو ما أثبت مع الزمن أن  
الالتزام الديني لا يتعارض مع العلم والحياة،  
بل يثريهما.

● متى شعرت بأن العمل المؤسسي  
فيما يتعلق بالخطاب الديني أصبح  
ضرورة؟

- تبلورت قناعتي بهذه الضرورة انطلاقاً  
من إيماني بأن البناء يبدأ فردياً، لكن التنظيم

والتأثير الحقيقيين لا يتحققان إلا بالعمل  
الجماعي، ومن هنا برزت الحاجة إلى تنظيم  
الأنشطة والخدمات الموجهة للمجتمع، بما في  
ذلك الخطاب الديني والبحث العلمي.

وأرى أن الودعّات ومراكز البحث  
والمؤسسات الدينية مدعوون إلى ترسيخ ثقافة  
التعاون وبناء منصات مشتركة تعالج قضايا  
المجتمع بأسره، لا شؤون المتدينين فقط، إذ  
إن الخير المنظم وحده قادر على الصمود في  
مواجهة التحديات.

● كيف وُلدت فكرة مركز «منبر»  
للبحوث والدراسات؟ وماذا كان تأسيسه  
ضرورة؟

- يُعدّ الانخراط الفكري والعمل البحثي  
مؤشراً على نضج أي جماعة واستعدادها  
لأن تكون عنصراً فاعلاً في معالجة مشكلات  
المجتمع، ومن هذا الوعي نشأت فكرة مركز  
«منبر»، للإسهام في توجيه الخطاب الديني

العام، والتعامل مع قضايا المجتمع، وتقديم حلول مستندة إلى التعاليم القرآنية والنبوية. وكان من أبرز دوافع التأسيس ما أراه نقطة ضعف لدى مسلمي ألبانيا؛ فعلى الرغم من مرور سنوات طويلة على استعادة الحرية الدينية وتوفر كفاءات أكاديمية متميزة، لا تزال المؤسسات البحثية المتخصصة محدودة، وهو ما ينعكس بوضوح على مستوى الخطاب الديني العام.

### ● ما أبرز تحديات الخطاب الديني والفكر الإسلامي في ألبانيا؟

- التحديات متعددة، ونحن لا نزعم أننا تقدّم حلولاً شاملة لها جميعاً، غير أن بعض القضايا باتت ملحة، وفي مقدمتها ضعف تقنيات الخطاب الديني؛ إذ لم يعد الداعية يخاطب جماعة مسجده فقط، وإنما جمهور أوسع، ولا سيما في مجتمع متعدّد الأديان كما هي الحال في منطقة البلقان، وهذا يفرض وعياً أعمق بالسياقات التاريخية والهوية الوطنية، إلى جانب الأبعاد الاجتماعية والنفسية، ومن هذا المنطلق، يعمل المركز على تنظيم دورات تدريبية دورية لترشيد هذه الجوانب وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

### ● كيف يحدّد مركز «منبر» رسالته العلمية ومنهجيته؟

- تتمثل رسالة المركز في توجيه الخطاب الديني وتحسينه، من خلال التدريب، والبحوث التاريخية والاجتماعية، وبناء جسور التواصل بين الوعّاظ والمتخصصين في مجالات أخرى، إلى جانب التواصل المستمر مع الجمهور عبر المؤتمرات، والبرامج الإعلامية، والبودكاست، والمشاركة في وسائل الإعلام.

وترتكز فلسفتنا على أن الرسالة الدينية موجّهة إلى المجتمع كله، بوصفها خطاباً وسطياً مرناً، لا يقتصر على الجانب العقدي، بل يقدّم حلولاً عملية لمختلف مجالات الحياة، مع مراعاة خصوصيات الواقع المحلي.

### ● ما أبرز برامج المركز لتطوير الخطاب الديني؟

- تحرص أنشطة المركز على تحقيق توازن دقيق بين اهتمامات الجمهور والصيغة الأكاديمية الرصينة، من خلال تناول القضايا التي تشغل المجتمع بلغة تخاطب العقل والمنطق، دون الاكتفاء بالبعد العاطفي. وفي هذا الإطار، ينظم المركز مؤتمرات وندوات علمية، ويصدر مقالات وكتباً، ويُنجز

دراسات وبحوثاً دينية وتاريخية، مع تقديم هذه الأنشطة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بأساليب معاصرة، مع الحفاظ الصارم على المعايير الأكاديمية والجديّة العلمية.

### ● كيف يوازن المركز بين الخصوصية الألبانية والقضايا الإسلامية العامة؟

- شهدت مرحلة ما بعد الشيوعية ترجمة واسعة للكتب الإسلامية إلى اللغة الألبانية، غير أن ذلك ترافق مع إهمال نسبي للخصوصية الألبانية وتراث علمائها، ومن هنا جاء تركيز المركز على إحياء هذا التراث، وتبسيط الضوء على تاريخنا الديني والعلمي، بما يتيح بناء خطاب ديني متوازن، قادر على التموّع الصحيح محلياً، والانفتاح الواعي إقليمياً ودولياً.

ما فلسفتكم في إعداد الباحث الديني علمياً ومنهجياً وأخلاقياً؟

- على الرغم من توفر كفاءات علمية مؤهلة، فإن الثقافة الأكاديمية المؤسسية ما تزال ضعيفة، ومن هنا نركّز على ترسيخ أهمية الدراسات الأكاديمية الرصينة، ودعم الكفاءات القائمة، وفتح المجال أمام الكفاءات الجديدة، مع تشجيع التخصص العميق، ولا سيما في الدراسات التاريخية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بواقع مجتمعنا.



### ● ما أبرز التحديات التي تواجهكم في العمل البحثي والمؤسسي؟

- من أبرز التحديات ضعف الاهتمام المجتمعي بالدراسات المعمّقة، خاصة في ظل هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي التي تميل إلى الرسائل السريعة والمختصرة، كما يشكّل ضعف التمويل عائقاً حقيقياً أمام استدامة العمل البحثي؛ ما يدفع بعض الكفاءات العلمية إلى الهجرة أو العمل خارج المجال الأكاديمي.

### ● كيف تتعاملون مع حساسية بعض القضايا الدينية والفكرية في ظل الاستقطاب؟

- نستلهم في ذلك تجارب العلماء الكبار الذين راعوا خصوصيات البيئات والسياقات المختلفة، وفي ظل حالة الاستقطاب القائمة اليوم، نؤمن بأن الخطاب الديني يحتاج إلى قدر عالٍ من الحذر، وإلى فهم عميق للواقع الاجتماعي والثقافي، بما يضمن معالجة القضايا الحساسة بوعي ومسؤولية.

### ● ما أبرز إنجازاتكم؟

- على الرغم من حداثة تجربة المركز، فقد بدأ يرسخ حضوره تدريجياً بوصفه مرجعية موثوقة في مجالي الفكر الديني والدراسات العلمية، مع إدراك دائم لأهمية التوسع والتطوير المستمرين.

وقد أظهرت الاستبيانات والملاحظات الميدانية تزايداً ملحوظاً في الاهتمام ببرامج المركز، وارتفاعاً في مستوى التفاعل معها، إلى جانب تنامي التوقعات الإيجابية تجاه أنشطته ومساراته المستقبلية.

### ● ما رؤيتكم المستقبلية؟

- نطمح، بعون الله، إلى تطوير المركز ليغدو مرجعية فكرية وأكاديمية راسخة، تضم أقساماً متخصصة، ومعهداً للتدريب، وأكاديمية تُعنى بإعداد الكفاءات الشابة في مجالي الدراسات الدينية والاجتماعية.

ونسعى إلى أن يكون المركز فضاءاً للثقة والتكامل، ينهض بمستوى الوعي الديني والإنساني، ويسهم في توحيد المجتمع لا في تقسيمه، على غرار منبر المسجد الذي يجمع الناس جميعاً بخطاب رشيد يسمو بالوعي ويخدم المجتمع بأسره.

كما تحتل الشراكات العلمية مكانة محورية في رؤيتنا المستقبلية، لما لها من أثر بالغ في تعزيز التواصل الأكاديمي، وبناء جسور البحث المشترك، وتبادل الخبرات والمعارف. ■

# رئيس التجمع الإسلامي الفنزويلي قاسم طيجن لـ «المجتمع»: الحرية الدينية مقدسة وهناك إقبال على الإسلام



بين عشية وضحاها، تحوّلت أنظار العالم إلى فنزويلا، عقب اختطاف رئيسها نيكولاس مادورو على يد القوات الأمريكية، وسوقه وزوجته معاً إلى المحكمة بالولايات المتحدة، في تحدٍ صارخ للقانون الدولي.

تقع فنزويلا أو «البندقية الصغيرة» -كما سماها المستكشفون، لأن مبانيها كانت مبنية على دعائم فوق الماء- في أمريكا الجنوبية، يحيط بها البحر الكاريبي من الشمال والشمال الشرقي، بينما تحدها غويانا شرقاً والبرازيل جنوباً وكولومبيا غرباً، ويتكلم معظم سكانها اللغة الإسبانية، ويعتق معظم السكان المسيحية على المذهب الكاثوليكي، إضافة إلى البروتستانتية.

ما حدث مؤخراً بشأن عملية اختطاف الرئيس مادورو فتحت الأنظار على ما يدور في فنزويلا من أحداث، وكيف يعيش الشعب الفنزويلي، ومدى التقارب بين فئات مجتمعه، خاصة المسلمين منهم.. بدورها، تواصلت «المجتمع» مع قاسم محمد طيجن، رئيس التجمع الإسلامي الفنزويلي، سفير السلام في جمهورية فنزويلا، الذي كشف عن حقائق إيجابية وتفاصيل مثيرة عن أحوال المسلمين هناك، وكيف أن الشعب الفنزويلي يبدي الاحترام والتقدير تجاه المسلمين مع كفالة تامة للحرية الدينية.

## حوار - عبد القادر وحيد:

● كيف وصل المسلمون إلى فنزويلا؟ وكيف بدؤوا بنشر التوحيد والثقافة الإسلامية في ظل الاستعمار الإسباني الوحشي حينها للبلاد؟

- كانت الهجرة العربية إلى دول أمريكا اللاتينية ومنها فنزويلا بأعداد

**أغلبية المسلمين تجار يتعاملون بصدق وأمانة ما كان له الأثر الطيب في نفوس الفنزويليين**

لا يستهان بها في أواخر القرن التاسع عشر من لبنان وسورية وفلسطين، وكان من الأسباب الرئيسة لهذه الهجرة، سوء الأحوال الاقتصادية والسياسية، التي كانت تمرّ بها بلادنا.

وبما أن الهدف الرئيس لهجرتهم كان لأسباب مادية، فإنهم أهملوا الجانب الديني والاجتماعي، خاصة أن أغلبية المهاجرين كانوا من الطبقة الفقيرة وغير المتعلمة؛ ما سهل اندماجهم في هذه المجتمعات، وأدى هذا إلى فقد العديد منهم للفتهم الأم وعاداتهم وتقاليدهم.

وفي مطلع القرن العشرين، كانت بداية الهجرة الثانية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية؛ ما أدى إلى زيادة

شعورهم بالضياع في هذه المجتمعات الغربية التي تختلف كلياً عن عاداتهم التي تربوا عليها في أوطانهم، خاصة في دينهم وعاداتهم وتقاليدهم؛ ما دفع الكثير منهم للتفكير في تأسيس مراكز وجمعيات وأندية للحفاظ على هويتهم العربية والإسلامية.

وقد تم إنشاء عدد لا بأس به من المراكز والجمعيات الإسلامية التي وصل عددها ٢٢ جمعية ومركزاً إسلامياً على

**تقديرات بوجود ٣٠٠ ألف مسلم وجميع المراكز والجمعيات الإسلامية معترف بها رسمياً**



## المملكة العربية السعودية مولت بناء «الإبراهيمي».. والأزهر بمصر أمدنا بالدعاة والمدرسين

مستوى المحافظات الفنزويلية، إضافة إلى وجود عدد لا بأس به من النوادي العربية أيضاً.

### ● تتكون فنزويلا من قرابة ٢١ ولاية، أين يتركز المسلمون؟ وما أهم الأعمال التي يمارسونها؟

- المسلمون منتشرون في جميع المحافظات، والحرية الدينية في فنزويلا مقدسة، ولا يوجد أي تحديات من الشعب أو الدولة، وجميع المراكز والجمعيات الإسلامية والأندية معترف بها رسمياً من قِبَل الحكومة، والشعب الفنزويلي شعب ودود ومحترم، ويجب أن يتعرف على الإسلام، ومن أجل ذلك دخل كثير من الفنزويليين؛ رجالاً ونساء، في الإسلام؛ وذلك لأن أغلبية المسلمين يعملون في التجارة، ويتعاملون بصدق وأمانة مع زبائنهم، وهذا التعامل كان له الأثر الطيب في نفوس الفنزويليين.

### ● كم تقدر أعداد المسلمين في فنزويلا؟ وما التحديات التي تواجههم؟ وكيف يمارسون الشعائر الدينية؟

- لا توجد إحصاءات رسمية لعدد المسلمين في فنزويلا، لكن تشير التقديرات إلى ٣٠٠ ألف مسلم، والشعائر الدينية من صلاة يومية، وصلاة الجمعة تقام بوقتها، وكذلك صلاتي العيدين الفطر والأضحى.

ويوجد ٥ مساجد، منها ما هو معروف بمئذنته وقبته، وأجملها مسجد «الشيخ إبراهيم الإبراهيمي» في مدينة كراكاس، الذي قامت ببنائه المملكة العربية السعودية.

أما باقي المراكز والجمعيات، فقد تم شراؤها كمنازل وتم ترميمها وفرشها كمصليات، لإقامة الشعائر الدينية،

ولا تزال على هذه الحال، ولا يوجد أي مساعدات من الدول الإسلامية.

وتقوم المراكز والجمعيات الإسلامية برعاية أحوال المسلمين ومساعدتهم، ومد يد العون لهم إذا لزم الأمر، وأبرز تحدٍّ أمامنا الدعوة إلى الله في بلاد المهجر؛ لأنه واجب حتمي على كل مسلم.

### ● هل تأثر المسلمون بسياسة مادورو؟ وهل هناك مضايقات أو تحديات جديدة تلوح في الأفق؟

- بالنسبة للوضع الاقتصادي، ما زال الشعب يتألم اقتصادياً؛ لأن الرواتب الشهرية للأسر أو الأفراد لا تفي بمتطلبات الحياة اليومية، لأجل ذلك هاجر كثير من الشعب الفنزويلي إلى عدة بلاد قريبة وبعيدة، ووصل الأمر إلى كون راتب الموظف العادي أقل من ٥٠ دولاراً شهرياً، مع العلم ثمن لتر البنزين نصف دولار أمريكي، ومع ذلك لا توجد مشكلات أو مظاهرات ضد أي مكون أجنبي أو وطني.

### ● حدثنا عن الدور الخليجي في دعمه لمسلمي فنزويلا.

- تأسس التجمع الإسلامي عام ١٩٨١م، وقمنا بشراء منزل وترميمه ليكون مصلى لإقامة الشعائر الدينية، ولا يزال على حالته. وفي عام ١٩٩٨م، قمنا بشراء قطعة

أرض مساحتها ١٨ ألف متر مربع، وبناء المؤسسة الثقافية الإسلامية الفنزويلية، بمساعدة البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وفتحت أبوابها للتعليم عام ٢٠٠٧م بتعليم برنامج وزارة التربية والتعليم الفنزويلية، وتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف.

وأمدنا الأزهر الشريف في مصر بالأساتذة والشيخ الذين يعملون جاهدين لتعريف الناس بالدين الإسلامي.

أيضاً يقوم التجمع الإسلامي في شهر رمضان بتوزيع حصص غذائية لمستحقيها من مسلمين وغير مسلمين، وتوزيع أكثر من ٦٠٠ حصة غذائية.

وفي عيد الأضحى نقوم بذبح ٢٥ رأساً من البقر وحوالي ١٠٠ رأس من الغنم، ونوزعها على مستحقيها، ويساهم معنا في توفير هذه المساعدة مؤسسة تركية.

يظهر بين الحين والآخر في فنزويلا دعوات تضامنية وداعمة للقضية الفلسطينية، ما طبيعة هذه الدعوات وتأثيرها؟

- بالنسبة للقضية الفلسطينية، كل شعوب العالم مع وضع حل للقضية الفلسطينية، ومنها طبعاً جميع دول أمريكا الجنوبية، التي حكمها ويحكم بعضها رؤساء من أصول عربية. ■

## مسلمون خلف الذاكرة (7)

## الوثنية الجديدة.. وملحمة الانتصار على جورجيا



شعبان عبدالرحمن

مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية - سابقاً

## الوضع الديني والسياسي الراهن في أبخازيا؛

باتت غالبية السكان اليوم في أبخازيا من معتنقي الديانة المسيحية الأرثوذكسية، بينما برزت ظاهرة جديدة وهي تزايد أعداد معتنقي ما يسمى «الوثنية الأبخازية الجديدة»؛ وهي عبارة جامعة لحركات دينية متأثرة بالعقائد الوثنية في أوروبا القديمة، شهدت إحياء في تسعينيات القرن الماضي ولا يزال تأثيرها قوياً.

من الناحية السياسية، لم تتمكن أبخازيا من الحصول على الاعتراف الدولي الكامل باستقلالها بسبب عدم امتلاكها مقومات الدولة حتى اليوم، ولم يعترف باستقلالها سوى 5 دول فقط، هي: روسيا، وفنزويلا، ونيكاراجوا، وناورو، وسورية، هذه هي الدول التي يمكن السفر إليها والعودة منها بجواز سفر أبخازي، أما الوجهات الأخرى فيتم السفر إليها بجواز سفر روسي.

وتسيطر روسيا عملياً على حدود واقتصاد وجيش أبخازيا بشكل كامل، وتُغطي المساعدات المالية الروسية ما يقرب من 80% من ميزانيتها؛ ما يحد من قدرة أبخازيا على العمل باستقلالية كاملة.

أبخازيا.. فرصة نادرة للاجئين السوريين تُعد أبخازيا بهذا الوضع حالة نادرة بين الدول؛ فهي شبه دولة مستقلة تسعى

لزيادة عدد سكانها عبر تقديم العديد من الامتيازات، ولعل السوريين هم الأكثر استفادة من هذه الامتيازات، ففي الوقت الذي كانت فيه العديد من الدول ترفض أو تقيد انتقال اللاجئين السوريين إليها، رحبت بهم أبخازيا. ويمكن أن يساعد توطئ الأسر السورية في البلاد على ارتفاع تعداد سكان الدولة، وقد مثل هذا الوضع فرصة كبيرة لآلاف السوريين ليعيشوا في أبخازيا بأمان وسلام، حيث يمتلكون حقوق العيش فيها كأى مواطن عادي، بما فيها التأمين الصحي والتعليم المجاني وحتى الحق في التصويت في الانتخابات.

وعلى الرغم من مساحتها الصغيرة، فإن أبخازيا تتبوأ موقفاً إستراتيجياً على الساحل الشمالي للبحر الأسود، حيث تهيمن على نصف سواحل جورجيا القديمة، ويعتمد اقتصادها على السياحة والزراعة، وقد أثرت علاقاتها المتوترة مع الولايات المتحدة وأوروبا سلباً على اقتصادها الهش.

وتعد أبخازيا نقطة ربط محتملة بين أوروبا والصين عبر طريق الحرير التاريخي؛ ما يجعلها ممراً مهماً للتبادل التجاري.

## انهيار الاتحاد السوفييتي وعلان الاستقلال؛

عندما انهار الاتحاد السوفييتي عام 1990م، شهدت جورجيا فراغاً سياسياً واضطراباً كبيراً، مثل هذا الوضع فرصة نادرة للأبخاز لإعلان دولتهم المستقلة من جانب واحد عام 1992م، معلنين العودة للعمل بدستور عام 1925م، وهو آخر دستور للدولة الأبخازية قبل أن يضمها ستالين إلى جورجيا. جاء إعلان استقلال أبخازيا بمثابة صدمة للمجلس العسكري الحاكم في جورجيا، الذي كان يسيطر عليه تيار التطرف القومي الراض لفكرة استقلال أبخازيا.

**عوامل انتصار أبخازيا على جورجيا؛** قدّر المجلس العسكري الجورجي أن القضاء على الأبخاز لن يتجاوز أياماً معدودة، فأعلن الحرب الشاملة في أغسطس 1992م، ورغم الانتصارات الأولية لجورجيا، واصل

الأبخاز المقاومة ببسالة نادرة حتى قلبوا الميزان العسكري لصالحهم وحققوا نصراً ساحقاً، وقد تضافرت عوامل عديدة في تحقيق هذا النصر، يمكن إجمالها فيما يلي:

- قوة المقاتلين الأبخاز: ساهمت قوة شكيمة الأبخاز ومهاراتهم القتالية في تعويض قلة عددهم، بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي تلقوه من أشقائهم المسلمين في دول القوقاز المجاورة (الشيشان والشركس) ومن المهاجرين في تركيا والأردن.

- الدور الروسي المتقلب: في بداية الحرب، انحازت روسيا ضمناً إلى جانب الأبخاز انتقاماً من جورجيا لرفضها الانضمام إلى «رابطة الدول المستقلة»، لكن الموقف الروسي تغير لاحقاً بعد انضمام جورجيا للرابطة، ليتأرجح بين الطرفين بحذر شديد، خوفاً من تشجيع نزعات استقلالية أخرى تهدد نفوذها. - الضعف الداخلي لجورجيا: عانت الحكومة الجورجية من انقسامات داخلية واقتصاد منهك بسبب الحروب؛ ما أضعف موقفها العسكري والسياسي.

## مستقبل غامض وموقف دولي مثير للجدل؛

قرر الأبخاز أنه من المستحيل التنازل عن دولتهم المستقلة التي ناضلوا من أجلها لأكثر من 60 عاماً، ضاربين عرض الحائط برفض مجلس الأمن والاعتراف الدولي المحدود.

من المثير للدهشة أن الموقف الدولي الذي يصر على رفض استقلال أبخازيا والكيانات الإسلامية الصغيرة الأخرى (مثل الشيشان وكوسوفا) بحجة الحفاظ على وحدة الأراضي، هو نفسه الذي دعم بقوة تفتيت البوسنة، وأنسلاخ تيمور الشرقية عن إندونيسيا.

يبدو واضحاً أن الموقف الدولي يقف بقوة ضد مساعي الاستقلال إذا جاءت من كيانات إسلامية، بينما يساعدها إذا صدرت من كيانات غير مسلمة داخل دول مسلمة، لهذا السبب لا يُتوقع حدوث تغير في الموقف الدولي الراض لاستقلال أبخازيا. ■

# رحيل العلامة المسلم الهندي «منظور عالم» بعد عطاء علمي غزير

التعاون، والمجلس الوطني الهندي، ومندى التعاون الاقتصادي الهندي العربي، والرابطة الهندية لعلماء الاجتماع المسلمين، كما كان عضواً في مجلس الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند.

وامتدت مشاركته المؤسسية لتشمل النشر الأكاديمي والإعلام والمؤسسات البحثية، حيث شغل منصب المدير الإداري لعدد من المنظمات في نيودلهي، وكان أيضاً عضواً في مجلس أمناء اتحاد وسائل الإعلام الجماهيرية، وعضواً في مجلس إدارة اللجنة الوطنية للإنصاف القانوني والعدالة.

## معهد الدراسات الموضوعية:

أسس منظور عالم معهد الدراسات الموضوعية عام ١٩٨٦م، وكان بمثابة مركز فكري بحثي يهدف إلى التمكين الفكري للمسلمين الهنود وغيرهم من الفئات المهمشة، وتحت قيادته، أنجز المعهد أكثر من ٤١٠ مشاريع بحثية، وأصدر ٤٠٥ منشورات، ونظم أكثر من ١٢٣٠ مؤتمراً وندوة وورشات عمل أكاديمية، شارك فيها باحثون وصناع سياسات من الهند وخارجها.

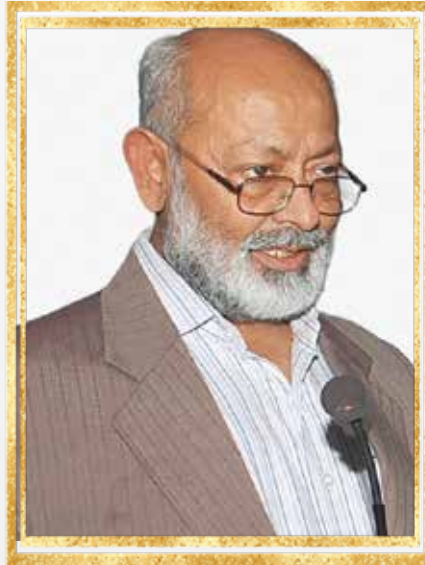
واهتم الفقيد بالبحث العلمي الأخلاقي، والدقة المنهجية، والتفاعل العملي مع التحديات الاجتماعية، مرشداً أجيالاً عديدة من الباحثين والأكاديميين.

## إسهاماته الفكرية:

عمل منظور عالم عن كثب مع كبار المفكرين والمصلحين المسلمين، بمن فيهم إسماعيل راجي فاروقي، وعبد الحميد أبو سليمان، وحافظ على تعاون فعّال مع صانعي السياسات والباحثين في جميع أنحاء العالم.

وتناولت كتاباته الاقتصاد الإسلامي، وحقوق الأقليات، والتعليم، والحوار بين الأديان، والتمثيل الإعلامي.

ومن بين أعماله البارزة كتاب «نداء الاستيقاظ الأخير» الذي تناول حرية الإعلام، والسرديات العالمية، وتهميش الأصوات المعارضة، داعياً إلى إنشاء منصات مستقلة للمجتمعات المهمشة. ■



## مؤسس معهد الدراسات الموضوعية والمدافع العالمي عن العلوم الاجتماعية الإسلامية

## ساهم في بناء أجيال من العلماء من خلال البحث والتعليم وبناء المؤسسات

في الدول غير الأعضاء، وشغل منصب عضو في مجلس جامعة عليكرة الإسلامية لدورتين متتاليتين.

كما شغل منظور عالم يرحمه الله مناصب استشارية وإدارية عالمية، منها عضوية مجلس إدارة المعهد الدولي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة، والعضوية المؤسسة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، والمشاركة في محادثات إسطنبول ضمن منصة التضامن المدني في تركيا، وعضوية مجموعة الشخصيات البارزة في المنتدى الإسلامي العالمي.

## أدوار قيادية:

في الهند، اشتهر منظور عالم بكونه الرئيس المؤسس والراعي الرئيس لمعهد الدراسات الموضوعية، إلى جانب أدواره القيادية في مؤسسة

## خاص - «المجتمع»:

انتقل إلى رحمة الله العالم المسلم الهندي، المدافع عن التعليم بصفة عامة والتعليم الإسلامي بصفة خاصة وعن العدالة الاجتماعية، العلامة محمد منظور عالم، فجر الثلاثاء ١٣ يناير ٢٠٢٦م، في دلهي بالهند، عن عمر ناهز ٨٠ عاماً. وقد أثار رحيل العلامة منظور عالم موجة من التعازي في الأوساط الأكاديمية والاجتماعية والدينية في الهند وخارجها، فقد كان يُعتبر شخصية رائدة في العلوم الاجتماعية الإسلامية والبحوث التي تركز على الأقليات، وبانياً للمؤسسات التي ربطت أعماله بين البحث العلمي والحياة العامة.

وقد وُلد العلامة منظور عالم عبدالجليل في ٩ أكتوبر ١٩٤٥م، في رامبور، مقاطعة مادوباني بولاية بيهار بالهند.

## دراسته ومناصبه:

تلقى تعليمه العالي في جامعة عليكرة الإسلامية، ومنها حصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد.

وخلال مسيرته الأكاديمية، نما لديه اهتمام بالعلوم الاجتماعية الإسلامية، والإصلاح الاقتصادي، ودور المعرفة في معالجة عدم المساواة الهيكلية.

وامتدت مسيرة الراحل المهنية لتشمل العديد من البلدان والمؤسسات؛ فقد عمل مستشاراً اقتصادياً لوزارة المالية السعودية، ثم أستاذاً مشاركاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، كما شغل منصب المنسق الرئيس لترجمة القرآن الكريم في مجمع الملك فهد للطباعة بالمدينة المنورة.

وشغل أيضاً منصب الممثل الرئيس للهند في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وعضواً في لجنة برنامج المنح الدراسية التابع للبنك الإسلامي للتنمية.

وفي الهند، كان عضواً في اللجنة العامة للبنك الإسلامي للتنمية لشؤون الجاليات المسلمة

# ماذا يفعل المسلمون في أوروبا؟ قراءة تاريخية



د. أحمد عيسى

إذا سأل سائل: ماذا يفعل المسلمون في أوروبا؟ فيجاب عليه بسؤال آخر: وماذا يفعل اليهود والمسيحيون في أوروبا؟ ذلك لأن مجموع سكان القارة الأوروبية يتألف من اليهود والمسيحيين، ومن المسلمين، وغيرهم، وكل أولئك ينتمون إلى سكان أوروبا الأصليين، فاليهودية والمسيحية والإسلام، في أصلها، ديانات وافدة من خارج الفضاء الجغرافي للقارة الأوروبية، فمنبتها في الشرق الأوسط، فبماذا يحدثنا التاريخ عن مراحل العلاقة بين الإسلام وأوروبا؟



دائرة المعارف البريطانية: للإسلام تاريخ طويل بأوروبا في الأندلس والبلقان بالعصور الوسطى وأثر في ثقافات تلك المناطق

منذ القرن السابع الميلادي يمثل المسلمون الأوروبيون الأصليين عنصراً ثابتاً داخل التركيبة السكانية والثقافية بأوروبا



و«أوماهوني»<sup>(٢)</sup>، و«بيرجر» في كتابه «تاريخ مختصر للإسلام في أوروبا.. ثلاثة عشر قرناً من العقيدة والصراع والتعايش»<sup>(٣)</sup>.

## المرحلة الأولى: الإسلام وأوروبا:

المرحلة الأولى تتمثل في العلاقة والصراع بين الفريقين الذي بدأ من عهد النبوة، عام ٦هـ / ٦٢٨م، بإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى الملوك يدعوهم للإسلام؛ ومنهم هرقل عظيم الروم (يقصد بهم الروم الشرقيون في بيزنطة وعاصمتها القسطنطينية، حيث سقطت الروم الغربية في روما في القرن الخامس الميلادي).

ثم كانت معركة «مؤتة» عام ٨هـ، بين

تأسيس عدد كبير من الدول الإسلامية في أوروبا من القوقاز عبر أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط، وصولاً إلى الأندلس، التي كانت أكثر الدول الأوروبية نمواً اقتصادياً وثقافياً، والأقوى عسكرياً<sup>(٤)</sup>.  
والآن، تتوالى أحداث الإساءة للإسلام والمسلمين في أوروبا؛ ما جعلنا نحاول إمعان النظر في العلاقة بين الإسلام وأوروبا تاريخياً.

## ٦ مراحل

يمكننا تحديد عدة مراحل؛ الأولى من السيرة النبوية، وبقية المراحل مصنفة من المراجع الأوروبية، مثل «إليفي»<sup>(٥)</sup>

تاريخياً، أُسست أول دولة إسلامية على التراب الأوروبي، قبل قيام دولة الملك شارلمان المسيحية بما يقرب من نصف قرن؛ حيث قامت دولة الأندلس عام ٧٥٦م، أمّا دولة شارلمان، فأقيمت بمرسوم باباوي عام ٨٠٠م. والمعطيات التاريخية تؤكد تهاافت الادعاء القائل بأن أوروبا قارة اليهودية-المسيحية المحضة، فالجزء الأكبر من أوروبا (إسكندنافيا، وشمال ووسط وشرق أوروبا بالإضافة إلى روسيا وأوكرانيا) ظل وثنياً لقرن عديده، تلت تقبل مناطق أوروبية واسعة جداً للإسلام؛ وهو ما يعني أن حقبة وثنية أوروبا امتدت إلى قرون عديدة بعد

شبه جزيرة البلقان وهنغاريا اليوم وضواحي فيينا.

ويعود تاريخ تأثير الإسلام ووجوده الفاعل في البلقان إلى النصف الثاني من القرن السابع، فاستقر المسلمون في مناطق ساحلية في تراقيا الجنوبية (الآن تنقسمها بلغاريا، واليونان، وتركيا)، وفي خليج سالونيك (في اليونان الآن)، وعلى ساحل ألبانيا الشرقي، وفي بعض أجزاء مما يشكل كرواتيا حالياً.

وبتقدم الدولة العثمانية، من القرن الثالث عشر إلى الخامس عشر الميلادي، تواصلت هذه الفئات المسلمة المتفرقة والمعزولة نسبياً فيما بينها بقوة، وتطورت سياسياً واقتصادياً إلى مراكز حضرية وإدارية للثقافة الإسلامية، وفي عهد السلطان سليم الثاني (١٥٢٤ - ١٥٧٤م)، سُجل ازدياد كبير في عدد السكان المسلمين، نتيجة القبول الجماعي الطوعي للإسلام من قبل السكان الأصليين، في بلغاريا ورومانيا واليونان، وجميع الجزر الكبيرة، وألبانيا، والبوسنة، وصربيا، وأجزاء من كرواتيا، وخاصة في المناطق النائية من دالماسيا، وسلوفاكيا، وبالتالي أقيمت الأسس السكانية لتواجد المسلمين الأصليين في هذا الجزء من أوروبا اليوم(٦).

تقول دائرة المعارف البريطانية: إن للإسلام تاريخاً طويلاً في أوروبا، فكان الوجود الإسلامي في الأندلس، والبلقان

الدولة الأموية، فالدولة العباسية، ومنذ نشأة الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م، حتى نجاح محمد الفاتح بدخولها عام ١٤٥٣م، وشهد العالم أيضاً واحدة من الصراعات الكبرى، وهي الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٩١م)، حيث واجه الإسلام غزو أوروبا (المسيحية).

### المرحلة الثانية: الإسلام في أوروبا؛

تتمثل هذه المرحلة في موجات الإسلام العديدة في أوروبا، التي تركت بصمة على أوروبا حتى يومنا هذا، منها:

١- الحضارة الإسلامية في الأندلس من القرن الثامن إلى الخامس عشر الميلادي.

٢- التتار المسلمون في مناطق السلاف الشمالية.

٣- هيمنة الإمبراطورية العثمانية في البلقان وأوروبا الوسطى لعدة قرون حتى بداية القرن العشرين.

ومن أولى الإمارات الإسلامية الأوروبية، إمارة في جنوب القوقاز على ساحل البحر الأسود، في منتصف القرن السابع.

كما أن الدول الإسلامية الأوروبية شملت، في فترات الحكم (المباشر أو غير المباشر) في الشمال أراضي واسعة من روسيا، بما في ذلك موسكو، وفي الجنوب شملت جنوب فرنسا، وجنوب إيطاليا، وجنوب سويسرا، وجميع جزر البحر المتوسط الكبرى من قبرص ورودرس وكريت ومالطا وصقلية وسردينيا وكورسيكا ومايوركا، وكامل

المسلمين وجيش هرقل، بعد قيام شرحبيل بن عمرو الغساني، وهو مستخلف من هرقل، بقتل الصحابي الحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم، يحمل رسالة إلى ملك بصرى يدعوه فيها إلى الإسلام، وكان قتل السفراء والرسول من أشنع الجرائم، بمثابة إعلان للحرب.

ثم غزوة «تبوك» عام ٩هـ، حيث وصلت الأخبار عن حشد الروم ٤٠ ألف مقاتل من الشام؛ وذلك للقضاء على الإسلام، وغزو حدود العرب الشمالية، ولما سمع الرومان وحلفاؤهم بزحف النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعب، فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا داخل حدودهم.

ثم كانت آخر البعث قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، عام ١١هـ ببعثة أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين لإرهاب الروم، لقتلهم المؤمنين ومنهم فروة الجذامي والتي معان الذي صلبوه ليذهبوا من تحدته نفسه بالإسلام، فكان الغرض إعادة الثقة إلى قلوب العرب الضارين على الحدود، حتى لا يحسبن أحد أن بطش الكنيسة لا معقب له، وأن الدخول في الإسلام يجر على أصحابه الحتوف(٥).

بعد ذلك كانت محاولات فتح القسطنطينية، فني خلال ٨ قرون وتحديداً منذ عام ٦٥٣م، كانت هناك ١١ محاولة، منذ عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم

”

**منهجية اضطهاد المسلمين و«شيطنة» الإسلام طريق يقود إلى إجحاف عظيم وثقافة عنصرية وإعدام ذاتي للفكر الأوروبي**

**كثير من الأوروبيين يعتقدون أن المسلمين بدأ تواجدهم بأوروبا كمهاجرين بالقرن العشرين ولا يعرفون أنهم من السكان الأصليين**



خلال العصور الوسطى، مؤثراً في ثقافات تلك المناطق، ولا تزال المجتمعات المسلمة موجودة في أجزاء من البلقان، بما في ذلك ألبانيا والبوسنة والهرسك وشمال شرق بلغاريا، وفي روسيا الأوروبية المسلمون أكثر عدداً، من بينهم تتر قازان والبشكير في منطقة نهر فولغا وجبال أورال<sup>(٧)</sup>.

فمنذ القرن السابع الميلادي وحتى يومنا هذا، يمثل المسلمون الأوروبيون الأصليين باستمرار عنصراً ثابتاً داخل التركيبة السكانية والثقافية في أوروبا، وفي ضوء هذه الحقائق، فإن منهجية اضطهاد المسلمين، و«شيطنة» الإسلام ومعاداته كدين ومنهج للحياة، واعتبار ذلك موقفاً فكرياً وخياراً سياسياً، هو طريق يقود إلى إجحاف عظيم، وثقافة عنصرية، وإعدام ذاتي للفكر الأوروبي!

والإشكال الكبير هو أن هذا التاريخ إما يجهله الأوروبيون، أو ينكرون حدوثه، أو يعتبرونه احتلالاً عسكرياً، وكثير من الأوروبيين يعتقدون أن المسلمين بدأوا توأجدهم في أوروبا كمهاجرين في القرن العشرين، ولا يعرفون أن المسلمين في كثير من مناطق أوروبا كانوا من السكان الأصليين، ثم دخلوا الإسلام طواعية، تماماً كما دخل الأوروبيون إلى المسيحية؛ فمثلاً يمكن القول: إن إرسال المنصر أوغسطين في آخر القرن السادس الميلادي (عام ٥٩٧م)، من قبل بابا روما، إلى ملك منطقة «كت» في إنجلترا، كان

”

**الإسلام بدأ ينتشر بأوروبا عن طريق الهجرة في فرنسا بين الحربين العالميتين ومعظم البلدان الأوروبية خلال فترة إعادة الإعمار**

**على المسلمين أن يثمنوا دورهم التاريخي في تشكيل هوية أوروبا ومساواة تامة غير منقوصة مع نظرائهم من مواطني القارة**

بداية المسيحية هناك، وكان دخول المسيحية روسيا والقرم متأخراً لما اعتنقها أمير كييف فلاديمير الأول عام ٩٨٨م وكانوا يعبدون القوى الطبيعية.

### المرحلة الثالثة: أوروبا في الإسلام؛

كان فيها الهيمنة الأوروبية على الأراضي الإسلامية؛ أولاً: في عصر الإمبراطوريات وفترة الاستعمار (أقوى لحظة رمزية لذلك هي الحملة النابليونية إلى مصر عام ١٧٩٨م)، فهيمت أوروبا على البلدان الإسلامية بشكل مباشر، ثم خلال المرحلة المستمرة أو ما بعد الاستعمار (عن بُعد)؛ من خلال العملاء، والعولة الاقتصادية، ووسائل الإعلام، وأنماط الاستهلاك الغربية.

### المرحلة الرابعة: الإسلام في أوروبا

#### المعاصرة:

في هذه المرحلة، بدأ الإسلام ينتشر في أوروبا عن طريق الهجرة، بدأ في فرنسا بين الحربين العالميتين، وفي معظم البلدان الأوروبية خلال فترة إعادة الإعمار بعد الحرب الثانية، والازدهار الاقتصادي في الخمسينيات والستينيات في الوسط والشمال، ثم من أواخر السبعينيات فصاعداً، في جنوب أوروبا، وهي مرحلة تتميز بشكل أساسي بالمهاجرين من الجيل الأول القادمين من المستعمرات السابقة (من الجزائر إلى فرنسا، ومن شبه القارة الهندية إلى بريطانيا)، وهناك أيضاً أشكالاً جديدة للهجرة مثل الأتراك القادمين إلى ألمانيا.

المرحلة الخامسة: إسلام أوروبا:

نرى ظهورها من خلال عملية تدريجية من التداخل والاندماج - في البداية في مكان

العمل، ثم في السياق الاجتماعي والسياسي أحياناً - والانتقال بين الأجيال، تساهم هذه العملية في تكوين طبقة وسطى ومتفنين من أصل إسلامي، لا تزال لديها علاقات مع بلدان المنشأ، لكنها ولدت واختلطت اجتماعياً في أوروبا.

### المرحلة السادسة: الإسلام الأوروبي؛

من المحتمل أن ينتج عن المرحلة الخامسة تشكيل «إسلام أوروبي»، وسيُنظر إليه على أنه حركة أوروبية أصلية، نتيجة لعملية تدريجية وجوهرية من «المواطنة» للمسلمين المقيمين، الذين يتعلمون إلى آفاق الحقوق الكاملة على قدم المساواة مع الأوروبيين الآخرين.

حالياً، لا توجد سوى الخطوط العريضة لهذه العملية، إلا أن نتيجتها ستعتمد على التطور الداخلي للمجتمعات الإسلامية، وعلى حركة الإسلام العالمي، وربما الأهم على السياسات التي تتبناها تجاههم الحكومات الأوروبية، التي ستأثر بدورها بالرأي العام والإعلام، وبأحزابها السياسية، خاصة الأحزاب القومية والعنصرية المناهضة والمسيئة للإسلام والمسلمين.

ونرى أن ذلك لن يمر دون مقاومة شرسة من المسلمين بمن فيهم الجيل الثاني والثالث الذين يتمسكون بثوابت وعقائد الإسلام، إذا كان الغرض من «الإسلام الأوروبي» هو ابتداع دين جديد على المقاس الأوروبي.

ومع أن الإسلام في أوروبا أخذ في التغيير، ليصبح حقيقة أوروبية وفاعلاً اجتماعياً داخلياً، فإنه يعمل أيضاً على تغيير أوروبا من خلال الروابط الشخصية ووسائل التواصل، وبمجرد الوجود الإسلامي يحدث التغيير،

# مؤسسة «بيو» .. وانتشار الإسلام

## خاص - «المجتمع»:

لا تفتأ مراكز الرصد ومؤسسات الإحصاء عن عمل الاستبيانات ورصد الأسباب التي تؤكد أن الإسلام ينتشر في ربوع المعمورة بصورة جعلت القائمين على هذه المؤسسات يحذرون من انتشار الإسلام، بل ويطالبون الساسة والمتنفذين بالوقوف ضد ظاهرة انتشار الإسلام!

ومن آخر الإحصاءات التي ظهرت في هذا الشأن ما أصدرته مؤسسة «بيو» للأبحاث الأمريكية حيث قالت: إن الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً واتباعاً بين جميع الأديان حول العالم، مؤكدة أن عدد المسلمين يتجاوز ملياري مسلم؛ أي ما يعادل ربع البشرية، وهذا يعني أن ١ من كل ٤ أفراد على كوكب الأرض مسلم.

وتقول المؤسسة الأمريكية: في الوقت الذي يتوقع ارتفاع نسبة سكان الكرة الأرضية حتى عام ٢٠٦٠م بنسبة ٣٢% فقط، فإنه

يتوقع زيادة نسبة المسلمين بين أعوام ٢٠١٥ - ٢٠٦٠ بنسبة ٧٠%؛ ما يعني أن أتباع الإسلام سينمو عددهم بأكثر من الضعف (٧٠%)، لذلك يبرز الإسلام الدين الأسرع نمواً وانتشاراً في العالم برغم حملة شيطنة الإسلام التي يقودها أعداء الإسلام في الداخل والخارج.

وقد قامت مؤسسة «بيو» بمقارنة الأديان من حيث الانتشار فقالت: إن نسبة نمو الإسلام ٧٠%، والمسيحية ٣٤%، والهندوسية ٢٧%، واليهودية ١٥%، وغير منتمين لدين ٣%، والأديان الأخرى ٠%، والبوذية تتراجع بـ ٧%.

وهذا ما بشرنا به النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث الذي رواه لنا عدي بن حاتم الطائي، حيث قال: «بيننا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أُبْنِتْ عنها، قال: «فإن طالت بك حياة لترين الظعينة (المرأة في الهودج) ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف أحداً إلا الله»، قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَاُ طَيْبٍ (قطاع الطريق) الذين قد سعروا البلاد؟»

وأضاف النبي صلى الله عليه وسلم: «ولئن طالت بك حياة لَتُفْتَحَنَّ كَنُوزُ كَسْرَى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملاء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدمك يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالاً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم».

قال عدي: فرأيت الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة، لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة، لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: يخرج ملاء كفه.. (رواه البخاري (٣٥٩٥)، ومسلم (١٠١٦)).

وعن تميم الداري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدرولاً ولا يبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل؛ عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر».

فالحقيقة البسيطة المتمثلة في مواجهة الجسدية مع «الأخر» تجبر هذا «الأخر» على التفكير بعمق أكبر، وقد يفسر هذا دخول أعداد كبيرة من الأوروبيين (ومعظمهم من أصل مسيحي) الإسلام، وكذلك الاعتراف الضمني للإسلام في مقررات مجمع الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م.

لقد أصبحت الأديان في عالم اليوم حاسمة مرة أخرى، ولن يكون من الممكن فهم التاريخ والتطور الاجتماعي والثقافي والعلمي والديني لأوروبا دون أخذ مكوناتها الإسلامي في الاعتبار، وبنفس الطريقة لن يكون من الممكن فهم التاريخ والتطور الاجتماعي والديني للإسلام دون مراعاة مكونه الأوروبي. وهذا يُوجب على مسلمي أوروبا التحفز لتأكيد موقفهم ورفع رؤوسهم، وأن يثمنوا دورهم التاريخي في تشكيل هوية أوروبا، ويضعوا أنفسهم في الوضع الذي يستحقونه؛ مساواة تامة غير منقوصة مع نظرائهم من مواطني أوروبا! ■

## الهوامش

- (١) فريد موهيتش، المكونات الإسلامية لهوية أوروبا، ترجمة الماجري (الدار العربية للعلوم، ٢٠١٦)، ص ٢٠-١٥.
- (٢) Stefano Allievi, Conflicts over Mosques in Europe, Policy issues and trends (Alliance Publishing Trust, ٢٠٠٩)، ١٠-١١.
- (٣) Anthony O'Mahony, Islam in Europe, The Way (Leiden University Press, ٢٠٠١)، ٤١، ١٢٢-١٢٥.
- (٤) Maurits Berger, A Brief History of Islam in Europe (Leiden University Press, ٢٠١٤)، ٢٤-٢٥.
- (٥) صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية (دار الهلال، ١٩٧٦م)، ص ٣٥٥.
- (٦) موهيتش، مرجع سابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٧) Britannica, "Religions of Europe", Accessed ١٢ August ٢٠٢١.



**د. موسى منصور المزيدي**  
مدرّب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

## يوميات متقاعد (تهديد)

« في هذه السلسلة من المقالات، نتناول يوميات متقاعد، وضربت أمثلة من حياتي وحيات غيري من المتقاعدين، والهدف منها حتّ المتقاعدين على كتابة يومياتهم؛ حتى يتذوقوا حلاوة هذه الحياة بعد تقاعدهم. دُعيت لإلقاء محاضرة لمجموعة من المتقاعدين الفضلاء في أحد أيام الأربعاء (١٧/١٢/٢٥م) الساعة ١٠ صباحاً.

ذهبت إلى مكان المحاضرة، ووصلت قبل الجميع بنصف ساعة، ودخلت

القاعة، فوجدت بعض المتقاعدين سبقوني إلى القاعة يتبادلون الحديث، وجهزت حاسوبي للعرض.

ثم جاءني المسؤول وقال: هل نبدأ المحاضرة الساعة ١٠:١٥ مراعاة لأوضاع المتقاعدين في الحضور؟ فقلت له: بل نبدأ الساعة ١٠ حسب الاتفاق مهما كان عدد الحضور.

### «تاءات» المتقاعد الثالث؛

بدأنا المحاضرة الساعة ١٠ بقولي: حياكم الله، أنا متقاعد مثلكم، منذ خمس سنوات من الجامعة، تركت

# رفقاً بالمتقاعدين

هذا المسؤول في اليوم التالي يسألني: أين وعدك للأخ الفائز بمنحه كتاباً بعد المحاضرة؟! فقلت له: أما تتذكر أنك خرجت معي، واستلمت الكتاب مني بنفسك، فقال: السموحة، نسيت ذلك!

### الخلاصة.. روح لا تشيخ؛

وهكذا حال المتقاعدين؛ تختلط عليهم الأيام والألوان، وساعات النوم، وساعات الحضور والانصراف، ويكثر نسيانهم ونومهم، ولكن همة بعضهم عالية؛ على الرغم من ذلك كله، تراهم حريصين على الاستفادة من أوقاتهم مهما كانت أعمارهم، ومهما ضعفت أجسادهم، فدخل أحدهم بعصاة، وآخر بكرسي متحرك، يؤكد ذلك.

يكفيكم أن تعلموا أن عنوان المحاضرة كان «مفاتيح الثقة بالنفس»! هم طلبوا هذا العنوان، رغم كبر سنهم، فقلت في نفسي: أليس من الأجدر أن يكون عنوان المحاضرة بعد التقاعد «مفاتيح الدخول إلى الجنة»، بدلاً من مفاتيح الثقة بالنفس؟! سوف يكون هذا عنوان محاضرتي القادمة لهم وفق طلبهم، بإذن الله. ■

فقال: آسف! حسبت الساعة ٩:٣٠، فجلس يستمع إليّ.

وفي أثناء المحاضرة، سمعنا شخير رجل كان جالساً في المقاعد الخلفية، فبادر أحد المتقاعدين فأيقظه من نومه، فقال بعد أن استيقظ: «سامحوني أنا وصلت قبل المحاضرة، وخذتني النوم، ووصيت زميلي أن يوقظني قبل المحاضرة، ولكنه لم يفعل»!

وجاء المسؤول بعد ذلك يسألني إن كنت أريد أن أشرب كوباً من الشاي، فقلت له: نعم، فأحضّر لي كوباً من القهوة! فقلت له: هذه قهوة وليست شاياً! فقال: السموحة، اختلطت عليّ الألوان! فالألوان أصبحت لديّ متشابهة!

### نسيان المسؤول وهمة الحضور؛

ثم تم إجراء مسابقة لهم، وفاز مجموعة منهم، ووزعت كتبي هدايا للفائزين منهم، وبقي أخ فائز لم يأخذ كتاباً، فقلت له: لديّ في سيارتي كتاباً، سوف أعطيه لك بعد المحاضرة، فخرج معي المسؤول بعد المحاضرة، وأخذ مني الكتاب وسلمه بيد الأخ الفائز، ثم اتصل

«تاءً» في الجامعة وهي «تاء التدريس»، وأشغلت نفسي بثلاث «تاءات» أخريات؛ «تاء التأليف»، و«تاء التدريب»، و«تاء التطوع والعمل الخيري»؛ فكان آخر كتاب ألفته «المدرّب المتألّق» عام ٢٠٢٥م، وآخر دورة تدريبية لي كانت في هذا الشهر بلا مقابل، وأخرى في الشهر الماضي بمقابل مادي رمزي، وحالياً أنا عضو مجلس إدارة في جمعية خيرية، وقد أشرفت مؤخراً على نقل المؤن الغذائية إلى قطاع غزة!

### طرائف من القاعة.. نسيان

#### ونوم!

وبدأت الأعداد في القاعة تزداد شيئاً فشيئاً، فدخل أحد المتقاعدين بعصاته يتكئ عليها، ثم الآخر بكرسي متحرك، ثم جاء ثالث يقول لي: «ليش خليتو المحاضرة اليوم، المفروض تكون بكرة الأربعاء؟»! قلت له: اليوم هو يوم الأربعاء! فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله! حسبت اليوم يوم الثلاثاء أنا آسف! ثم دخل رجل الساعة ١٠:٣٠ يقول: «إنتو بدأتو المحاضرة قبل وقتها بنصف ساعة!»، قلت له: الساعة الآن ١٠:٣٠،



# الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة

محمد خاطر

قبل نحو عقد من الزمان، صدر كتابي الأول بعنوان «الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة»، ولكن التحديات التي تواجهها الأسرة الآن قد اختلفت وتشعبت، فأخطر ما يواجه الأسرة المسلمة في هذا العصر التحديات العقدية المتمثلة في حملات التشكيك في القرآن والسنة، ومحاولات نشر الإلحاد بين الشباب وبخاصة فئة المراهقين، وهدفهم ليس إخراج المسلم من دينه بالكيفية، ولكن الوصول للإنسان المحايد الذي لا يؤمن بوجود الصواب والخطأ، وكل شيء عنده نسبي ويمكن تبريره، بما في ذلك الإلحاد والخيانات والعلاقات غير السوية (الشذوذ). وتواجه الأسرة تحديات تعليمية وثقافية، فقد حدث تحول رقمي لنظام التعليم في ظل جائحة «كورونا»، وكان له أثره على دور المعلم التربوي، وآثاره على الأسرة، وآثاره على الطلاب، فالتحدي التقني لا يقل خطورة عن التحدي العقدي والتعليمي، فغزو الثقافة الغربية بلغ مداها، وأدواته هي نشر الإلحاد والانحلال والشذوذ من خلال الأفلام والمسلسلات والأغاني المصورة ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي، ونشر العنف من خلال الألعاب الإلكترونية. وحملات التغريب المستمرة منذ عقود أدت إلى الذوبان وضياع الهوية وأصابت

المسلمين بالهزيمة النفسية ودفعتهم إلى التقليد الأعمى، وتلك الحملات كان الهدف منها تشويه تاريخ المسلمين وقطع صلتهم بماضيهم، ومن جانب آخر عملت جاهدة على صناعة قدوات زائفة في المجتمع من الفنانين والفنانات واللاعبين ومشاهير منصات التواصل الاجتماعي. وهناك مخططات ممنهجة لاستهداف مؤسسة الأسرة، وتشويه مفهومها، وهناك حملات منظمة للتطبيع مع العلاقات غير الشرعية كالمساكنة والمثلية وغيرهما، ويمكن القول: إن هناك حرباً غير معلنة على الأسرة وكيانها. ومظاهر هذه الحرب تتمثل في تشويه العلاقة بين الرجل والمرأة تحت مسميات كالمساكنة والإباحية، والتطبيع مع العلاقة بين فردين من نفس الجنس كالمثلية والشذوذ الجنسي. وآثار هذه الحرب نلمسها في التفكك الأسري، الذي شاع نتيجة غلبة النزعة الفردية، ورغبة كل فرد في إشباع حاجاته، ونجدها في ارتفاع معدلات الطلاق. أما التحديات الاقتصادية فأصبحت سمة بارزة للمجتمعات الإنسانية سواء في الدول الغنية أو الفقيرة، حيث الفقر والديون وانتشار البطالة في الدول الفقيرة، وتحديات الوفرة في الدول الغنية والمتمثلة في النزعة

الاستهلاكية والتوسع في الاقتراض من أجل الكماليات والرفاهية، ناهيك عن التحديات المتمثلة في غلاء المهور وارتفاع تكاليف الزواج. وأخطر التحديات التي تواجه الأسرة تتمثل في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تضيق الأوقات والأعمار، والتأثير السلبي للمؤثرين ومعظمهم من النافهين والتافهات. والمحافظة على كيان الأسرة المسلمة بات أمراً غاية في الصعوبة في ظل التحديات التي عرضنا بعضاً منها، ومواجهة تلك التحديات تتطلب أموراً، منها: أولاً: اعتصام الزوجين بحبل الله عز وجل، حتى قبل الزواج، واستشعار أهمية وقيمة الأسرة، وأن المحافظة عليها مطلب شرعي، وجهاد في سبيل الله عز وجل. ثانياً: التربية والتنشئة على قيم الإسلام، فهي التي تحمي وتعضم الأولاد من الوقوع في الخطأ والزلل أو الوقوع في مصائد الإلحاد والرذيلة. ثالثاً: الحوار المفتوح مع الأولاد، في جميع الأمور، فالوالدان لم يعودوا مصدر التربية والتعليم الوحيد لأولادها، وهناك من يشاركهما فيها بقوة. رابعاً: التربية على تحمل المسؤولية، حتى يتعلم الأولاد الاعتماد على أنفسهم من الصغر وتجنب السلبية والالتكالية التي شاعت في الجيل الحالي. ■

## عقوق الآباء لأبنائهم.. الوجع

د. سعد الحلبوسي

عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الأخر من العقوق وهو عقوق الآباء لأبنائهم.

إن عقوق الآباء لأبنائهم لا يعني بالضرورة الإساءة المباشرة أو العنف الجسدي فقط، بل يشمل الإهمال العاطفي، والتقصير في التربية، والتعامل الجاف وكسر كرامة الطفل أو الشاب بكلمات جارحة، أو تجاهل مشاعره واحتياجاته، أو التفرقة بين الأبناء، أو الضغط الزائد عن الحد الذي يقتل الإبداع ويطمس الذات ويزرع الخوف والقلق المستمر عند الأبناء. ويبدأ العقوق حين يُزرَق الأبناء بالأبناء ولا

الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وإذا اختل توازنها اختل البناء كله، ولا تكتمل القيم ولا تُثمر التربية إلا حينما يسود الحب والحنان والرحمة والعدل بين الآباء وأبنائهم. ففي المجتمعات العربية والإسلامية كثيراً ما يُسلط الضوء على عقوق الأبناء لأبائهم، ويُذم في المجالس والخطب والمواعظ وتُذكر فيه الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تحذر من خطورته وعواقبه الوخيمة، لكن نادراً ما يُتناول الوجه

يدركان عظم الأمانة التي وُضعت بين أيديهما، فيُهملان التربية أو يتركان الطفل نهياً للتلفاز والشارع ووسائل التواصل دون رقابة أو توجيه، ويظنان أن مسؤولية الأبوة تقتصر على الطعام والشراب والملبس والرعاية الصحية، وينسيان أن التربية الحقيقية تبدأ من بناء القيم التربوية والأخلاق العالية وصناعة بيئة آمنة يشعر فيها الابن بالثقة والقبول وتحقيق ذاته بين أقرانه. لذلك، بعض البيوت قد تتحول إلى ساحة للعقوق، فعندما يكبر الأطفال في أجواء مشحونة

# مناط التكليف في عصر الخوارزميات.. هل يمتلك الذكاء الاصطناعي عقلاً؟

شريف محمد

لكنه لا يفكر.

في الشريعة الإسلامية، العقل مناط التكليف ليس مجرد قدرة حسابية، بل هو نور يقذفه الله في القلب يفرق به بين الحق والباطل، هو وعي بالذات، وشعور بالمسؤولية، وإدراك للمآلات، ونية تسبق العمل، الآلة قد تخبرك أن السرقة جريمة لأنها قرأت ذلك في القوانين وتم تغذيتها بذلك، لكنها لا تملك الوازع الأخلاقي للاستماع عنها، ولا تدرك قبح الفعل ذاته، هي فقط تدرك أنه مصنف كخطأ في قواعد بياناتها.

قد يحتاج البعض بقدرة الآلة على الإبداع (رسم لوحات، صناعة فيديوهات..)، والحقيقة أن ما نراه ليس إبداعاً ناشئاً عن شغف أو ألم أو تجربة إنسانية، بل هو إعادة تدوير ذكية للتراث البشري، وما حوته صفحات «الويب» من إنتاج العقل البشري مع ظهور أول صفحة «ويب» تحمل محتوى يظهر للعالم في عام 1991م.

الإنسان يبدع لأنه يشعر، يحب، يكره، يتألم، ويأمل، أما الذكاء الاصطناعي فينتج لأنه أمر بذلك، والفاعل الحقيقي هنا هو الإنسان الذي صاغ الأمر، والآلة هي الأداة.

في جلسة نقاشية مع أحد الزملاء، طرحنا تساؤلاً يبدو للوهلة الأولى ضرباً من الخيال العلمي، لكنه بات اليوم واقعاً يفرض نفسه: هل للذكاء الاصطناعي عقل يفكر مثل البشر؟ الزميل انبهر بقدرة الآلة على الإبداع، وكتابة الشعر، وحل المعضلات، فرأى أننا أمام عقل جديد، أما أنا فكانت انطلاقتي من جذورنا الشرعية الراسخة، الأصل أن مناط التكليف في الإسلام هو العقل السليم، والقدرة على التمييز، وحرية الاختيار، فهل تمتلك الآلة هذا العقل الذي يجعلها مسؤولة أو مكلفة؟ أم أننا أمام صنم رقمي يتحدث بلسان صانعه؟

هناك حقيقة قد لا نلتفت إليها في خضم هذا التطور الذي لا يقف ولن يقف، يجب أن نفرق بين مصطلحين يخلط بينهما الكثيرون، معالجة البيانات والإدراك، فالذكاء الاصطناعي، مهما بلغ تطوره، هو في النهاية خوارزمية رياضية معقدة، هو يقوم بعمليات حسابية احتمالية ليتوقع الكلمة التالية أو يرسم الصورة المطلوبة بناءً على مليارات البيانات التي عُدي بها، هو يحاكي التفكير،

بناء على ما سبق، يظل الإنسان هو سيد الآلة والمسؤول عنها، في الفقه الإسلامي، الآلة لا ذمة لها، فإذا أفتى الذكاء الاصطناعي فتوى ضالة، أو ارتكبت سيارة ذاتية القيادة حادثاً، فالمسؤولية تقع على من؟ أكد أنها لا تقع على الكود البرمجي، بل تعود في سلسلتها إلى الصانع (المبرمج) أو المستخدم (الأمر). سقوط التكليف عن الآلة ليس نقصاً في قدرتها الحسابية، بل لانتفاء الأهلية الأهلية تتطلب إرادة حرة، والآلة مسيرة بخوارزمياتها، لا تملك خيار العصيان أو الطاعة، وبالتالي لا يلحقها ثواب ولا عقاب. إن انبهارنا بالذكاء الاصطناعي لا ينبغي أن ينسينا تكريم الله تعالى لنا، الله ميزنا بالروح والعقل الذي هو مناط التكليف، فالذكاء الاصطناعي ليس بشراً جديداً ولا منافساً للإنسان في آدميته؛ هو مرآة عملاقة تعكس ذكاءنا، وعلومنا، وحتى تحيزاتنا وأخطأنا وانفعالاتنا، هو قمة ما وصل إليه العقل البشري في صناعة الأدوات، وليس بديلاً عنه، وما زالت الأمانة، التي عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، معلقة في أعناقنا، لا في خوادم السيليكون ■

## الآخر للإهمال الأسري

إنتاجها مع أبنائه دون وعي منه.

ومن المهم أن ندرك أن العلاقة بين الآباء والأبناء ليست طريقتاً ذات اتجاه واحد، فكما يُطالب الأبناء ببر الوالدين، فإن الآباء أيضاً مطالبون بتقوى الله في أولادهم ورعايتهم وتربيتهم بالرحمة والعدل قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». وقد روي أن أحد الصحابة شكاً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عقوب ابنه، فاستدعى عمر الابن وسأله، فقال: يا أمير المؤمنين، ألم يكن لي حق عليه؟ قال: بلى، قال: فإنه لم يختر لي أما ذات حسب ونسب، ولم يُعلمني شيئاً من القرآن، ولم يُحسن اسمي، فقال عمر للأب: «عققت ولدك قبل أن يعقك».

من غير بينته أو الاستقلالية في حياتهم، أو حتى التعبير عن آرائهم، وفي بعض الحالات يستخدم الأب سلطته ليقهر الابن أو يتدخل في كل تفاصيل حياته.

وهذا العقوق له نتائج نفسية واجتماعية سلبية على الأبناء في المستقبل، منها أن الأبناء الذين يتعرضون لعقوب آبائهم لا ينسون ذلك بسهولة، بل يحملون آثار الجراح في قلوبهم حتى الكبر، فبعضهم ربما يفقد ثقته بنفسه ويعيش في صراع داخلي دائم، والأخطر أن هذه السلوكيات تنتقل إلى الأجيال اللاحقة؛ لأن من تربي على القسوة غالباً ما يعيد

بالخوف؛ فيضربون عند الخطأ، ويهانون عند الضعف، ولا يسمعون كلمات التشجيع أو التقدير؛ لأن بعض الآباء يظن أن الحزم يعني القسوة، وأن التربية لا تنجح إلا بالصوت العالي والتهديد، بينما الحقيقة أن الحوار والتفاهم أعظم أدوات التربية، وأن الأطفال الذين يتلقون الاحترام والتقدير في البيت ينشؤون أكثر التزاماً وانضباطاً. وأن من مظاهر عقوق الآباء لأبنائهم التسلط والحرمان، فبعض الآباء يمنعون أبناءهم من أبسط حقوقهم، كالتعليم الجيد، أو اختيار التخصص الدراسي، أو اختيار الزوجة



# إعداد الدعاء في الحضارة الإسلامية (12)

## الحرص على صلاة الجماعة في المساجد



### د. رمضان أبو علي

أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

أورد الذهبي في «سير أعلام النبلاء» أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ ابْنَهُ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَتَأَدَّبُ بِهَا، وَكَتَبَ إِلَى صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ يَتَعَاهَدُهُ، وَكَانَ يَلْزِمُهُ الصَّلَاةَ، فَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: كَانَتْ مُرْجَلَتِي تُسَكِّنُ شَعْرِي، فَقَالَ: بَلِّغْ مِنْ تَسْكِينِ شَعْرِكَ أَنْ تُؤَثِّرَهُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى وَالِدِهِ، فَبَعَثَ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَسُولًا إِلَيْهِ، فَمَا كَلَّمَهُ حَتَّى حَلَقَ شَعْرَهُ. (سير أعلام النبلاء، ٥ / ١١٦).

إنها صورة مجسدة لحال الدعاء في الحضارة الإسلامية في إعداد الأجيال إعداداً تعديلياً يتخذ من صلاة الجماعة أساساً وركناً متيناً في بناء الشخصية المسلمة التي تستطيع أن تقود الحضارة وتنهض بالأمة، ويتبين هذا الإعداد فيما يأتي:

**أولاً: مظاهر الحرص على صلاة الجماعة الحضارة الإسلامية:**

#### ١- التسابق إلى المساجد:

ورد عن أبي مسلم الخولاني أنه سمع رجلاً يقول: سَبَقَ الْيَوْمَ فَلَانٌ، فَقَالَ: أَنَا السَّابِقُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يَا أَبَا مُسْلِمٍ؟ قَالَ: أَدَلَجْتُ مِنْ دَارِيَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَكُمْ. (سير أعلام النبلاء، ٤ / ١٠)، وقال سعيد بن المسيب: مَا فَاتَتْني الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. (حلية الأولياء، ٢ / ١٦٢).

#### ٢- التبكير إلى المسجد عند حضور الصلاة:

قال سعيد بن المسيب: ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد. (سير

أعلام النبلاء، ٥ / ١٢٦)، وعن وكيع قال: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى لصلاة الجماعة. (وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢ / ٤٠١).

#### ٣- حث الأبناء على صلاة الجماعة:

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ لِابْنِهِ: أَدْرَكَتِ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَدْرَكَتِ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لِمَا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سَوْدَاءَ الْعَيْنِ. (مصنف عبد الرزاق، ٢ / ٢٢٧).

#### ٤- اهتمام الخلفاء بصلاة الجماعة:

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الصَّلَاةِ، فَاسْتَقْبَلَ

النَّاسَ فَأَمَرَ الْمُؤَدِّنَ فَأَقَامَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا نَنْتَظِرُ بِصَلَاتِنَا أَحَدًا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَخَلَّفُونَ يَتَخَلَّفُ بَتَخَلْفِهِمْ آخَرُونَ، وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ فَيَجَاءَ فِي أَعْنَاقِهِمْ، ثُمَّ يُقَالُ: أَشْهَدُوا الصَّلَاةَ. (مصنف عبد الرزاق، ٢ / ٢١٦)، وهذا علي بن أبي طالب كان يخرج من بيته كل يوم، فينادي: أيها الناس! الصلاة الصلاة، يوقظهم لصلاة الفجر. (تاريخ الطبري، ٥ / ١٤٦).

#### ٥- التحسرو والبكاء لفواتها:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ: كَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّوْحِيَّ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ بَكَى. (سير أعلام النبلاء، ٨ / ٣٤)، بل إن الدعاء في الحضارة الإسلامية كانوا يُعْرُونَ أَنْفُسَهُمْ ثَلَاثَةَ

## الدعاة كانوا يعدون فوات صلاة الجماعة تقصيراً كبيراً من النفس تستحق عليه التأديب

### اندفع الدعاة إلى أداء الصلاة في جماعة انطلاقاً من الشعور بالراحة والسعادة وتذوق الإيمان

الصَّلوات حيث ينادى بهنَّ؛ فإنَّ الله تعالى شرع لنبيِّكم صلى الله عليه وسلم سننَّ الهدى، وإنهنَّ من سنن الهدى، وما من رجل يتطهَّر فيُحسِّن الطهورَ، ثمَّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتَبَ اللهُ له بكلِّ خطوة يخطوها حسنةً، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئةً».

#### ٣- الخوف من عواقب التخلف عنها:

روى ابن خزيمة عن ابنِ عمر قال: كُنَّا إِذَا قَدَدْنَا الرَّجُلَ فِي الْفَجْرِ أَوْ الْعِشَاءِ أَسَانًا بِهِ الظَّنَّ، وكان بعض السلف يقول: ما فاتت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه. (الكبائر، ص ٣١)، وروى مسلم عن ابن مسعود قال: «لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض، وقال أبو هريرة: لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب. (إحياء علوم الدين، ١ / ١٤٩).

#### ٤- تحقيق اجتماع المسلمين وإظهار عزتهم:

إن تجمع المسلمين في الصلوات وحرصهم على أدائها في الجماعة يكشف عن مدى الوحدة بينهم، والتقاءهم على كلمة سواء، ويسهم هذا في إزالة العديد من الفوارق التي تشتت الناس وتقسّمهم إلى طوائف متناحرة، كما يسهم هذا المشهد المهيّب في إبراز مواقف العزة الإسلامية بطاعة الله تعالى والحرص على الاقتراب منه ■

بأهلك في هذه الليلة؟ فقال: إن امرأة تمنني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء. (حياة الصحابة: الكاندهلوي، ٤ / ١٦٣).

#### ٨- التغلب على المعوقات التي قد تحول دون حضورها:

تتزاخم الأشياء حتى تلهي الإنسان عن صلاة الجماعة، وكان الدعاة في الحضارة الإسلامية لا يمنعهم من صلاة الجماعة مانع، إلا ما كان من عذر قاهر، بل إنهم كانوا يتغلبون على أعدائهم ويقهرونها، ومن ذلك أن الربيع بن خثيم كان قد سقط شقه في الفالج، فكان يخرج إلى الصلاة يتوكأ على رجلين، فيقال له: يا أبا محمد، قد رخص لك أن تصلي في بيتك؛ أنت معذور، فيقول: هو كما تقولون، ولكن أسمع المؤذن يقول: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، فمن استطاع أن يجيبه ولو زحفاً أو حبواً، فليفعل. (الكبائر: الذهبي، ص ٣١).

#### ثانياً: دوافع الحرص على صلاة الجماعة في الحضارة الإسلامية:

##### ١- عدها من لذات الحياة:

لقد اندفع الدعاة في الحضارة الإسلامية إلى أداء الصلاة في الجماعة انطلاقاً من الشعور بالراحة والسعادة في ذلك، ويدل على هذا ما حدّث به محمد بن واسع، حيث قال: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا تعوّجت قومني، وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله فيه تبعة. (صفة الصفوة: ابن الجوزي، ٢ / ١٦٠).

##### ٢- تحصيل ثوابها:

أخرج البخاري، ومسلم، عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»، وروى مسلم عن ابن مسعود قال: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء

أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ويعزّون سبياً إذا فاتتهم الجماعة». (إحياء علوم الدين، ١ / ١٤٩)، وقال حاتم الأصم: فاتتني مرة صلاة الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري. (الكبائر: الذهبي، ص ٣١)، وبلغ من تحسرهم على فواتها أن محمداً بن سماعة قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى في صلاة الجماعة إلا يوماً واحداً ماتت فيه أمي، فقممت وصلّيت خمسا وعشرين صلاة، أريد بذلك التضعيف، فغلبتني عيني فقيل لي: في اليوم قد صلّيت، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة. (تاريخ بغداد، ٥ / ٣٤٢).

#### ٦- تأديب النفس إذا فاتتها صلاة الجماعة:

كان الدعاة في الحضارة الإسلامية يعدون فوات صلاة الجماعة تقصيراً كبيراً من النفس الإنسانية تستحق عليه التأديب، فقد ثبت أن عمر بن الخطاب خرج إلى بستان له فرجع وقد صلى الناس العصر، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاتتني صلاة العصر في الجماعة، أشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة لتكون كفارة لما صنع. (الزواج: ابن حجر الهيتمي، ١ / ٢٣٨).

#### ٧- عدم تفصيل شيء عليها:

قد يمتنع البعض عن حضور صلاة الجماعة لانشغاله ببعض الأعمال، كالولاية أو الزواج أو غيرها، وكان الدعاة في الحضارة الإسلامية لا يفضلون أي عمل على صلاة الجماعة، بل يرون أن حضور الصلاة أحب إليهم من هذه الأعمال، فقد روي أن ميموناً بن مهران أتى المسجد، فقيل له: إن الناس قد انصرفوا، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق. (إحياء علوم الدين، ١ / ١٤٩)، وروى أن الحارث بن حسان تزوج، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت

# العناد عند الأطفال .. كيف عالجه الوحي؟

أولاً: فهم نفسية الطفل (مراعاة الفطرة):

أعلمنا الإسلام أن الطفل يولد على الفطرة، في إشارة لاعتبار أثر البيئة وأفكار الأيوين وسلوكياتهما على تشكيل أفكار الأولاد وسلوكياتهم، فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدهاء» (صحيح البخاري، ١٢٨٥).

فالطفل يُولد نقياً، قلبه قابل لقبول كل خير، وكل سلوك غير مرغوب فيه يظهر عليه؛ فهو شيء غير أصيل فيه، وقابل للتوجيه لا للعتاب فقط، وهذه هي الفكرة الرئيسية التي تمثل قاعدة تغيير لأي سلوك غير صالح يقع فيه الطفل.

ثانياً: فهم أسباب العناد:

## ١- طبيعة المرحلة العمرية:

العناد الطبيعي يكون جزءاً من مراحل النمو وتطور شخصية الطفل في المراحل العمرية المختلفة، ويُمرّ بسلام إذا ما تم التعامل معه بحكمة وحب فمثلاً:

-مرحلة الطفولة المبكرة (٢-٤ سنوات): العناد هنا طبيعي ومتوقع، ويُعرف بـ«عناد الاستقلال»، فالطفل يكتشف أنه كائن مستقل عن أمه، فيستخدم «لا» كثيراً كوسيلة لإثبات ذاته، وغالباً لا يكون هدفه التحدي؛ بل التجريب والسيطرة على بيئته، والعناد في هذه المرحلة لا يحتاج إلى قمع، بل إلى صبر وتوجيه ناعم.

-مرحلة الطفولة الأولى (٤-٦ سنوات): يبدأ الطفل في اختبار حدود القواعد والقوانين لدى والديه، حيث يُظهر نوعاً من العناد الواعي، لكنه ما زال يتعلم الفرق بين المسموح والممنوع، وقد يعاند أحياناً لجذب الانتباه أو للشعور بالقوة، هنا يكون من المفيد استخدام أسلوب التدرج والعقاب المنطقي.

-مرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٩ سنوات): العناد هنا يكون أكثر «تفكيراً» من ذي قبل، فالطفل قد يعاند بسبب الغيرة، أو

في زمن تتعالى فيه صرخات الأمهات، وتزداد فيه حيرة الآباء أمام عناد أطفالهم، يبحث الجميع عن حلول تربوية تنقذ تلك العلاقة دون كسر شخصية الطفل، وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية ليضعاً منهجاً متكاملأ بشأن هذا السلوك يتصف بالحكمة والرحمة، بداية من فهم السلوك وأسبابه وحتى علاجه العلاج الناجع.

بالسلوك السيئ إذا لم يجدوا اهتماماً إيجابياً، فيصبح العناد وسيلتهم للحصول على اهتمام الوالدين.

## ٥- الضغوط النفسية أو التغيرات في البيئة المحيطة:

لبيئة أثر عظيم على نفسية الطفل، فبعض التغيرات فيها مثل ولادة أخ جديد، أو الانتقال إلى مدرسة أو منزل جديد، أو انفصال الوالدين؛ قد يُظهر سلوك العناد كرد فعل داخلي على فقدان الأمان، والخوف من هذه التغيرات.

## ٦- التقليد السلبي:

الطفل مرآة لبيئته، فحين يرى الطفل أحد الوالدين أو المحيطين به يتذمر أو يعاند في الحياة اليومية، فيبدأ في نسخ هذا السلوك كطريقة تفاعل طبيعية.

## ٧- وجود مكاسب خفية للعناد:

قد يقع المربي في فخ مكافأة العناد دون قصد، أو لرغبته إنهاء الموقف بأي شكل، فإذا حصل الطفل على ما يريد بعد العناد كمثال لعبة، حلويات، إعفاء من واجب أو من مسؤولية، سيتعلم أن العناد سلوك ناجح ومربح، فيدفعه ذلك أن يكرره كثيراً.

## ثالثاً: تعديل سلوك العناد:

### ١- اللين والرفق لتعديل السلوك:

يبين الكتاب والسنة أن اللين والرفق هما السبيل إلى كسب القلوب وتقويم

الدفاع عن رأيه، أو تقليد الكبار، وبسبب بدأ تكون مفاهيم مثل العدالة وأمثالها؛ لذا فمن المهم للغاية إقامة الحوار مع الطفل، وشرح الأسباب، مع الثبات في أسلوب التربية.

-مرحلة ما قبل المراهقة (٩-١٢ سنة): العناد يأخذ شكلاً جديداً مثل الرفض الصامت، أو الجدل الطويل، وهنا يكون دافع العناد سعي الطفل إلى التحكم في قراراته، ويختبر الحدود بشكل أعقد، وقد يظهر عناده كرسبة في الخصوصية، أو تحد غير مباشر؛ لذا الحل هنا يكون في منحه مساحة حوار، وتحميله وإلزامه ببعض المسؤولية تجاه اختياراته.

## ٢- رد فعل لتسلط أو شدة الأهل:

كلما زاد الأهل في القسوة أو القمع؛ زاد الطفل في المقاومة، فالعناد هنا يصبح دفاعاً عن النفس ضد ما يعتبره قمعاً لشخصيته.

## ٣- عدم وضوح القواعد أو التذبذب في التربية:

فعندما تكون القواعد غير ثابتة، كأن يُسمح للطفل بالشيء مرة ويُمنع منه أخرى، أو يوافق أحد الوالدين على شيء ويمنعه الآخر، وما يشبه ذلك؛ يبدأ الطفل في العناد لتحقيق أكبر مكسب ممكن من كسر الحدود.

## ٤- جذب الانتباه:

بعض الأطفال يفضلون لفت الانتباه

السلوك، وعلى العكس؛ فإن العنف في التربية يُنتج عناداً أشد، ويميت الحس التربوي في الطفل، بينما اللين يفتح باب القبول والتجاوب، فالله تعالى قد أمر موسى، وهارون، عليهما السلام، أن يتحدثا إلى فرعون الطاغية برفق: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤)، فإن كان هذا هو المنهج الإلهي في مخاطبة أعتى الجبابرة، فكيف ينبغي أن يكون خطابنا لأطفالنا؟!

## ٢- احترام الطفل وإكرامه:

يعلّمنا القرآن أن الإنسان مكرم منذ ولادته، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠)، وكتطبيق عملي لذلك التكريم، كان النبي صلى الله عليه وسلم يُجلُّ الأطفال، ويستأذنهم، ويُشعرهم بقيمتهم، ففي الحديث عن سهل بن سعد الساعدي، أن النبي صلى

الله عليه وسلم أتى بشرباب، فشرب وعن يمينه غلاماً وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «إن أذنت لي أعطيت هؤلاء؟»، فقال: ما كنت لأؤثر بنصيبي منك يا رسول الله أحداً، فقتله في يده. (صحيح البخاري، ٢٦٠٢).

لذا، فيجب أن يُعامل الطفل، رغم صغره، على أنه كائن محترم، له رأيه، وله كيانه، فلا يُنتزع منه حق من حقوقه بحجة أنه صغير، فإن الاحترام يولد الثقة ويُشعر الطفل بأنه مسموع وله حق التعبير بآداب الحوار؛ ما يقلل التمرد ويُغني الطفل عن سلوك العناد لإثبات الذات، لأنه لا يحتاج للصراخ أو الرفض ليثبت نفسه.

## ٣- الثبات على القواعد التربوية:

من أعظم ما يعين على تقويم سلوك

العناد عند الأطفال ثبات المربي على المبادئ التربوية، وعدم التهاون فيها أمام صراخ الطفل أو بكائه أو إلحاحه، فالطفل أحياناً ما يصرّ على شيء لا يحتاجه، بل ليختبر صلابة القاعدة ومدى جدية المربي، فإن تراجع المربي مرة تحت ضغط الانفعال أو الإحراج؛ أدرك الطفل أن البكاء والضغط وسيلة ناجحة؛ فزاد عناده وتمرده.

وقد وجّه الوحي النبوي إلى ضرورة الالتزام بالمبادئ التربوية والقيم الإسلامية حتى في أبسط المواقف كوقت مداعبة الأبناء، كما جاء بالحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه فهي كذبة» (مسند الإمام أحمد، ٩٨٣٦)، فالطفل إذا شعر أن القواعد لا تتغير حسب مزاج المربي؛ ازداد احتراماً لها، وقّل عناده.

## ٤- القصص والمواقف:

من أهم وسائل تعديل السلوك التربوية بالقصص والمواقف الحياتية، فحينما يقص المربي على الطفل عاقبة العناد وكيف يعود على صاحبه بالخسران؛ كمثل فرعون، وقارون، وغيرهما، وعاقبة الامتثال لأوامر الله من فلاح ونجاح، فإن هذا يساعد نفسه على التزكية وتعديل تلك السلوكيات.

## ٥- تنوع وسائل النصح والتهديب:

النفس تمل، وتحتاج لتنوع وسائل النصح والتهديب، واختيار الوقت المناسب من المربي؛ لأن الإكثار من الموعظة يؤدي إلى نفور النفس منها؛ فلا تحصل الفائدة المرجوة منها، وهذا ما تعلمه الصحابة من المدرسة النبوية، فعن عبد الله بن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السامة علينا. (صحيح البخاري، ٦٨).

إن الطفل الذي يقول: «لا»؛ ليس دائماً متمرداً، بل هو روح تنمو، وشخصية تتكوّن، تحتاج إلى من يفهم رسائلها الخفية، فلا يكسرها أو يقمعها؛ بل يهدبها ويزكيها، لتكون فيما بعد شخصية قادرة على اتخاذ قراراتها بثقة وحكمة، وهنا يتجلى جمال المنهج الرباني في تعامله مع النفس وتهديبها. ■



# طلب الطلاق بسبب مرض الزوج.. بين فقه الأحكام وفقه الحياة

قادراً على تدبير الطعام والكسوة والأمور الأساسية والحد الأدنى من المعيشة؛ فلا يجوز للمرأة طلب الطلاق للضرر بعدم الإعسار وعدم النفقة، واختلفوا في الإعسار بالمسكن.

ومن الشروط، أيضاً، ألا يكون له مال ظاهر تنفق منه، وأن يكون طلب الطلاق على النفقة القادمة لا النفقة القديمة؛ لأن النفقة القديمة دين في رقبته، فإن كان قادراً على النفقة الحاضرة، فلا يجوز لها طلب الطلاق، وألا يظهر منها الرضا بالحياة الزوجية مع الإعسار، وقيل: بل لها ذلك.

أما إن كان الزوج مريضاً، لكن عنده ما ينفق به على الزوجة، وأن هذا المرض لا يمنع المرأة من حقها الشرعي، فليس للمرأة طلب الطلاق؛ لأنه يقوم بنفقتها، كما أنه يقوم بحقها الواجب شرعاً.

هذا من جهة فقه الأحكام الشرعية، وما يجوز فيه للمرأة أن تطلب الطلاق، وما لا يجوز لها.

## فقه الحياة:

أما من جهة فقه الحياة، فإنه يستحب للمرأة الصبر على مرض زوجها إن كانت قادرة على ذلك، ولن يصيبها أذى في دينها ولا في نفسها من تلك الحالة، وهي محتسبة عند الله تعالى صابرة لها أجرها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠)، وبخاصة إذا كان يرجى الشفاء لزوجها.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على أن تصبر المرأة على زوجها، كما ورد في سنن الترمذي: «لا يخشى الله من ثلاث: المؤمن الجواد، والمسلم المؤمن بقول

الطلاق للضرر تعد حالات قليلة مقارنة بالزوجات الصابرات على أنواع كثيرة من الضرر واقعة عليهن، لكنهن يؤثرن الصبر والبقاء مع الزوج؛ حفاظاً على أسرتهن.

وفي مثل الحالة المشار إليها من طلب المرأة الطلاق من زوجها بسبب إصابته بالمرض وعدم قدرته على النفقة، فالفقهاء لا يسارعون في جواز طلب الطلاق إلا إذا لم يكن هناك سبيل للنفقة على الزوجة؛ لأن الإنفاق من قبل الزوج على زوجته حق من حقوقها، وذهب بعضهم إلى جواز أن تستدين على ذمته، ولا تطلب الطلاق، هذا إذا لم يكن له مال، أما إن كان له مال ظاهر، كأن تكون له أموال مدخرة، أو يملك أصولاً كالعقارات أو الأراضي، فيبيعه القاضي عليه، ويوجب النفقة منها على الزوجة، وساعتها لا يجوز للمرأة طلب الطلاق.

أما إذا لم يكن له مال ظاهر، فقد أعطت بعض المذاهب الفقهية الحق للزوجة في أن تصبر أو تطلب الطلاق من القاضي، وعلى القاضي أن يوافق على طلبها؛ لأن عدم الإنفاق عليها إخلال بعقد الزوجية، كما هو مذهب المالكية والحنابلة، وعدد من فقهاء السلف، مثل: عمر، وعلي، وأبي هريرة، رضي الله عنهم، وهو مذهب سعيد بن المسيب، والحسن، وعمر بن عبدالعزيز.. وغيرهم.

## شروط طلب الطلاق للضرر بعدم

### الإنفاق:

لكن من أجاز من الفقهاء للمرأة أن تطلب الطلاق، اشترطوا عدة شروط، من أهمها: إثبات عدم قدرة الزوج على الإنفاق، وألا يكون الزوج قادراً على نفقة المعسرين، وهي الطعام والكسوة، فإن كان



د. مسعود صبري

أستاذ الفقه والأصول المشارك

في أروقة المحاكم هناك قضايا طلب طلاق، تقدمت به زوجات، وذلك بسبب عدم قدرة الزوج على النفقة، ومن ذلك إصابة الزوج بمرض لم يجعله قادراً على العمل بعد عشرة دامت سنوات، كان الزوج يقوم بواجباته الزوجية، لكنه تعرض لحادث مما أقعده عن العمل، فتقدمت زوجته بطلب الطلاق للضرر، وأنها لا تقوى على الصبر مع رجل عاجز عن الحركة، مع عدم قدرتها على تحمله والعناية به، وأنها اختارت طلب الطلاق حتى لا تبقى طوال حياتها هكذا، وأنها تسعى إلى حياة جديدة.

وعلى الرغم من عدم وجود إحصاءات وبيانات دقيقة في العالم العربي حول قضايا الطلاق للضرر، فإن التشريعات آخذة في التزايد في حق المرأة أن تطلب الطلاق للضرر بأي شكل كان، مع وجود صعوبات تقابل القضاء في الكيفية والآليات والإجراءات التي تثبت وقوع الضرر على الزوجة، مع الإقرار أن نسبة

# الطلاق المعلق وحكم التراجع فيه



د. أحمد ناجي  
من علماء الأزهر الشريف

العلماء في وقوع الطلاق المعلق على ثلاثة أقوال:

**الأول:** أن الطلاق إذا عُلّق على شرط يقع إن حصل ما عُلّق عليه لفظ الطلاق، ولا عبرة بنية صاحبه أو قصده؛ سواء قصد التهديد أو غيره، وإليه ذهب جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، من أقواها وأظهرها ما رواه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٠١٨) -معلقاً- عن نافع قال: «طلق رجل امرأته البتة إن خرجت، فقال ابن عمر: إن خرجت فقد بُتت منه، وإن لم تخرج فليس بشيء».

ونوقش هذا الأثر بأنه محمول على ما إذا قصد الزوج الطلاق لا الحلف؛ جمعاً بين الآثار الواردة في هذا الباب.

**الثاني:** أن الطلاق المعلق إذا وجد المعلق عليه لا يقع أصلاً، سواء أكان على وجه اليمين؛ وهو ما قصد به الحث على فعل شيء أو تركه، أم لم يكن على وجه اليمين؛ وهو ما قصد به وقوع الطلاق عند حصول المعلق عليه، وإليه ذهب ابن حزم الظاهري، واستدل على ذلك بأنه لا يمين إلا بالله تعالى، ولم يوجب الله كفارة في غير يمين به؛ فلا كفارة في يمين بغيره عز وجل، وما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (أخرجه البخاري، ٢٦٩٧).

**الثالث:** ذهب جماعة من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، إلى أن الطلاق المعلق يعتبر طلاقاً إذا قصد به الطلاق، أما إن قصد به الحث أو المنع؛ فيعتبر يميناً تلزم فيها كفارة اليمين. (مجموع الفتاوى، ٣٣ / ٤٥).

وأما المسألة الثانية؛ وهي التراجع عن الطلاق المعلق، والتنازل عنه بعد صدوره، فقد اختلف فيها العلماء على ثلاثة أقوال

١- أن من علق الطلاق على حصول شيء، لا يمكنه التراجع عن ذلك التعليق، وإليه ذهب جمهور العلماء، ودليلهم: أنه أخرج الطلاق من فيه على هذا الشرط؛ فلزم كما لو كان الطلاق مُتَجَرِّماً. (الشرح الممتع، ١٣ / ١٢٧).

٢- جواز التراجع عن الطلاق المعلق، وهو قول في مذهب الحنابلة، ودليلهم: القياس؛ فإن الإنسان إذا قال لعبد: إذا جاء رأس الشهر فأنت حر؛ فإن له أن يرجع في العتق، وهو أشد نفوذاً من الطلاق وأحب إلى الله؛ فلأن يجوز ذلك في الطلاق من باب أولى. (الشرح الممتع، ١٣ / ١٢٩).

٣- جواز التراجع عن هذا الطلاق إن كان التعليق من باب المعاوضة؛ مثل أن يقول: إن أعطيتني ألفاً فأنت طالق؛ فله الرجوع ما لم تعطه، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية. ■

ظاهرة اجتماعية أثرت في استقرار كثير من البيوتات، وهي ما يسمى في الفقه بـ«الطلاق المعلق»، وصورته أن يقول الزوج لزوجته: «إذا ذهبت إلى بيت أهلك فأنت طالق»، ولم يستثن، ثم أذن لها فيما بعد، فهل يقع طلاقه أو لا؟ وهل له الحق في التراجع عن طلاقه؟

**وهذه المسألة يتعلق بها مسألتان من مسائل الطلاق:**

**الأولى:** مسألة الطلاق المعلق؛ هل يقع أم لا؟

**الثانية:** مسألة التراجع والتنازل عن الطلاق المعلق؟ أما المسألة الأولى: فقد اختلف

الدعوى بأن تعيش المرأة لنفسها، وأن نفسها أهم من أي أحد حتى من أولادها، فحياة المرأة مع الأسرة والزوج مع منغصات مقدور عليها خير من حياتها وحيدة بين جدران ووحدة، وما في ذلك من ضرر أكبر من ضرر بقائها مع ضيق عيش أو مشقة يتصبر عليها، فالمرء لا ينال كل شيء في الحياة، فالصبر الصبر والتدريب على تحمل مصاعب الحياة، فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

ولكن الأولى أن تتحلى بالصبر إن كانت قادرة عليه، ولا تدري إن طلقت وتزوجت مرة أخرى فعلها تندم لاحقاً، فكان واجباً على المرأة أن تدرس الأمر من جميع جوانبه، وأن تأخذ ما تراه أحب إلى الله ثم الأنسب لنفسها؛ احتساباً أو رفعا للضرر.

ولكن لا تلتفت إلى ما تشييعه بعض النساء من ثقافة توسيع الطلاق، أو الطلاق على أتفه الأسباب، وأن تتجنب

الله، والمرأة الصالحة الودود الرحيم بأبنائها وزوجها، لا يكون المرء كالدابة تلهو بأهوائها وتأكفها، ولا كالحية تلدغ من تعيش معه».

والشريعة تراعي الفطرة والواقع، فلا تلزم المرأة على الحياة إن لم تكن قادرة، على أن تتمهل حتى لا تندم، فاتخاذ مثل هذا القرار الصعب يحتاج إلى تأن ومشورة وتصبر أولاً، لكنها إن خشيت على دينها ونفسها، فلها ذلك،

# «المقارنة» دمرت حياتنا!



وأضطررنا أيضاً إلى عقد مقارنة إيجابية لصالحنا وسلبية ضدها وينتهي الأمر بخناقة زوجتي من قراء مجلتكم الغراء، فهل هناك حل لمشكلتنا؟

## تعريف بمشكلة «المقارنة»:

إن الله تعالى جعل الزواج مودة ورحمة، لا ميدان مقارنة سواء كانت خفية؛ أي يقارن الزوج وزوجه بالآخرين في نفسه دون إعلام وزوجه، أو صريحة بمواجهة مباشرة مع الزوج، ويقع الزوج في آفة المقارنة باختيار أفضل صفة عند الآخر ومقارنتها بأسوأ صفة عند وزوجه، مع تجاهل السياق وظروف كل شخص؛ حيث إن العلاقات الزوجية تتميز بالخصوصية ولها بصمتها الفريدة، وكل شخص له مميزاته وعيوبه التي قد لا يعرفها المقارن.

## أسباب «المقارنة»:

هناك عدة أسباب للمقارنة؛ بعضها نفسي، وبعضها موضوعي، وهذا ليس

لرعايتنا، الحمد لله على وفاق، إلا مشكلة واحدة تكاد تذهب بسعادتنا؛ ألا وهي «المقارنة»! فرغم نعم الله علينا، فإنها قد تقارنني بغيري؛ أبي، إخوانها، أصدقائي، أو حتى أحد أبطال قصة قرأتها! ومن المؤكد أن في كل واحد ميزة أفقدها أنا، كما أنها أيضاً تقارن نفسها بغيرها؛ أمها وأخواتها وصديقاتها، ومن المؤكد أن بها ميزة تفقدها غيرها، يطول النقاش

**العلاقات الزوجية تتميز بالخصوصية ولها بصمتها الفريدة وكل شخص له مميزاته وعيوبه التي قد لا يعرفها المقارن**

**مقارنة الزوج وزوجه بالنساء الأخريات والعكس من أخطر أسباب الخلافات الزوجية التي تؤثر على الاستقرار العائلي**



د. يحيى عثمان  
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

أستاذي الفاضل د. يحيى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية تقدير لمجلة «المجتمع»، وجزى الله كل العاملين عليها خير الجزاء.

أنا رجل أعمال، ورزقتي الله بثلاثة أولاد، زوجتي سيدة فاضلة متفرغة

تبريراً للمقارنة، ومنها:

#### أ- الأسباب النفسية لـ «المقارنة»:

- ضعف شخصية الزوج الذي يقارن، وإحساسه بالنقص أمام زوجته، فيحاول تعويض ذلك بالانتقاص من زوجها، والبحث عن من هو أفضل منه في صفة ما ويقارنه بشأنها.

- تعالي الزوج على زوجته، قد يدفع الزوج لمحاولة التوازن النفسي بالتقليل من قيمة زوجته وبيان أنه يوجد من هو أعلى منه بمقارنته بالآخرين.

#### ب- الأسباب الموضوعية لـ «المقارنة»:

- إذا فشل الزوج في إقناع زوجته بتعديل سلوكه للأفضل، فإنه قد يلجأ لمقارنته بالآخرين؛ تديلاً على أن ما يطلبه طبيعي بدليل أن هناك آخرين يفعلونه.

- قد تكون سلوكيات الزوج دون المستوى المناسب للطبقة الاجتماعية التي تعيش بها الأسرة؛ ما يسبب حرجاً لزوجته.

#### الآثار السلبية لـ «المقارنة»:

إن مقارنة الزوج زوجته بالنساء الأخريات، أو مقارنة الزوجة زوجها بالرجال الآخرين؛ تعد من أخطر أسباب الخلافات الزوجية وأشدّها تأثيراً على الاستقرار النفسي والعاطفي بين الزوجين، وهذه بعض سلبياتها:

- مخالفة للأخلاق الإسلامية: الإسلام يدعو إلى ستر العيوب والامتنان للنعم، لا إلى المقارنة والتقليل من الآخرين؛ فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، والمقارنة تعمي العين عن نعم الشريك الحالي وتتركز على ما ينقص، وهذا من قلة الشكر، كذلك فإن المقارنة تقلل الرضا (نقض مبدأ القناعة).  
- الشعور بالنقص، والغيرة والشك، وتهدم مشاعر التقدير والرضا.

- رد فعل للزوج الذي يقارن: عندما يجد الزوج أن زوجته يقارنه بغيره، فإنه يقع في الخطأ ذاته بدلاً من أن يعالجه، فيرد عليه بمقارنته أيضاً بالآخرين.

- تتجاهل أهم ما يميز العلاقة الزوجية؛ وهو الخصوصية.

- تضخيم السلبيات وطمس

## ليس هناك إنسان كامل.. والزواج الناجح يقوم على التغافل وغيض الطرف عن هفوات الزوج والتماس الأعذار له

الإيجابيات.

- إهانة الكرامة الإنسانية (نقض مبدأ

التكريم).

- زرع الحقد والضغينة (نقض مبدأ

الإصلاح).

مقترحات للتعامل مع مشكلة

«المقارنة»:

#### ١- الرضا بما قسمه الله:

- قال النبي صلى الله عليه وسلم:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا

تتنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا

تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه أبو هريرة،

سنن الترمذي ٢٥١٢).

- غرس قيمة الرضا: التدريب على

تقدير النعم الموجودة في الشريك، والامتنان

لأفعاله، لا التركيز على ما ينقص.

- نحن مأمورون بغض البصر، يقول

الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضٌ مِّنْ

أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى

لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضٌ مِّنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

فُرُوجَهُنَّ ﴿النور﴾: ظاهر النص هو حفظ

النظر؛ حتى لا تقع العين على محرّم يكون

سبباً في ولوغ الفاحشة، هل يمكن أن

يقصد بغض البصر أيضاً لعدم المقارنة

والوقوع في الحسد؟ والله العليم.



## ٢- التغافل عن النقص والتركيز

### على الإيجابيات:

- ليس هناك إنسان كامل: الزواج

الناجح يقوم على التغافل وغيض الطرف

عن هفوات الزوج، وهناك مقولة: «التمس

لأخيك سبعين عذراً»؛ تعني أنه عند حدوث

أمر ما من شخص، يجب عليك أن تبحث

عن سبعين عذراً محتملاً لتبرير فعله قبل

أن تحكم عليه بسوء، أو تسيء الظن به،

وهذا القول يحث على حسن الظن والبحث

عن الأعذار للآخرين لتجنب الوقوع في

الخطأ والظلم، وهذا من خلق المسلمين

فيما بينهم، فما بالنا فيما بين الزوجين؟!

### - التعرف على نقاط القوة

والضعف؛ يجب على الزوجين فهم

علاقاتها والتركيز على نقاط القوة

ومعالجة نقاط الضعف في علاقتهما

الزوجية، والعمل على تحسينها.

### ٣- تعزيز الحوار الزوجي

#### الإيجابي:

- بدلا من المقارنة، عبّر عن احتياجاتك

بلغة الحب لا الانتقاد، واطلب التطوير لا

التغيير الجذري.

- التواصل الفعال: الحوار الصريح

والهادئ حول المشاعر، دون اللجوء إلى

المقارنات أو الاتهامات، كما يجب على

الزوجين التواصل بفعالية وصدق حول

احتياجاتهما ومشاعرهما.

#### ٤- الاقتداء بسيرة النبي:

- لم يُعرف عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قارن بين زوجاته، بل كان يقدّر

كلًا منهن بما فيها من خصال.

- استحضار نية الإصلاح: تذكر

أن الزواج عبادة، وأن هدف العلاقة هو

السكينة والتكامل، لا التفوق على الآخرين.

#### ٥- الاستغفار والتقوى في العلاقة:

- قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجاً) (الطلاق: ٢): لأن التقوى تصلح

القلوب وتجلب البركة.

#### ٦- التقدير والاحترام والامتنان:

يجب على الزوجين تقدير واحترام

بعضهما بعضاً، والاعتراف بالجهود التي

يبذلانها في العلاقة الزوجية وشكره عليها،

فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله» ■

# جاسم وحسام.. تنافس لا خصام



سيناريو: أمين حميد  
رسوم: عصام الشرقاوي

وسط حماس أنصار الفريقين في ملعب المدرسة الأخضر، أطلق الحكم صافرة البدء، فاندفع جاسم قائد فريق «الوحدة» كالسهم يخترق دفاعات فريق «الاتفاق» الذي يقوده جاسم.

لكن دفاعات «الاتفاق» لم تكن سهلة، فقد صدت هجمة «الوحدة» واختطفت الكرة، فانطلق بها جاسم كالبرق ناحية مرمى «الاتحاد»، وسدد ركلة ركنية قوية، لكنها اصطدمت بالقائم، فقفز حارس «الاتحاد» والتزمها ثم ركلها ركلة قوية باتجاه لاعبي يمين فريقه، الذين طاروا بها ناحية مرمى «الاتفاق».

وفي الزاوية اليسرى من الملعب، كان قد تقدم الجميع بطل «الاتحاد» جاسم، فلم تكذ تصل الكرة إليه حتى أطلقها كالصاروخ نحو أعلى الزاوية اليمنى من مرمى «الاتفاق»؛ ما صعب المهمة على الحارس الذي تقاصرت يداه عن بلوغ تلك الزاوية، فاستقرت الكرة في قلب المرمى، وقبل أن يعلن الحكم رأيه في الضربة، كان فريق «الاتحاد» قد تكوم على جاسم مشكلاً خيمة من البشر؛ فرحاً بتحقيقه

الهدف الأول في المباراة.

قرار الحكم وتوتر الأجواء؛ في تلك الأثناء، كان الحكام يتناقشون فيما بينهم، حيث لاحظ مساعدو الحكم أن جاسماً كان متسللاً، فقرروا إلغاء الهدف.

أسعد الحكم فريق «الاتفاق» وصفق جمهوره لإلغاء الهدف، بينما اندفع أعضاء فريق «الاتحاد» نحو حكم المباراة يناقشونه بحدة ويهددونه إن لم يعتبر الهدف صحيحاً فسيعدون عليه بالأيدي!

في هذه الأثناء، نزل مدير المدرسة ومدرسو مادة الرياضة وتدخلوا وفضوا الاشتباك بين الفريقين، وأخذوا الحكم جانباً خوفاً عليه من غضب فريق «الاتحاد».

حكمة المدير والتوجيه

النبوي:

أعلن مدير المدرسة إيقاف المباراة وإلغاء النتيجة، وطلب من الفريقين اللحاق به إلى الصالة الرياضية.

اتجه الجميع إلى الصالة الرياضية وجلسوا على الكراسي منتظرين ما يقوله المدير.

هياً المدير شاشة الصالة العملاقة وفتحها مباشرة على قناة «السنة النبوية» التي تبث من المسجد النبوي في المدينة المنورة.

التفت الجميع باستغراب، فهم لم يدركوا سر هذا الاختيار! خفض المدير صوت القناة وتوجه إلى أعضاء الفريقين قائلاً: هل سمعتم ما أولى المهام التي قام بها حبيبنا محمد صلى

إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم شرع فيه مباشرة بعد وصوله المدينة، فقد كان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

وذلك أن الأخوة الإيمانية ركن من أركان الانتماء لهذا الدين وأساس متين من أسسه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

وتعلمون يا أبنائي أن هذه الوحدة بين المسلمين تغيظ الشيطان أشد الغيظ، وتفسد عليه مكره الذي يسعى به بين المسلمين بكل ما أوتي من حيلة ليفسدها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١).

وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (صحيح مسلم).

ثم اختتم الأستاذ الكلمة بقوله: فاجعلوا الرياضة، يا أبنائي، وسيلة لبناء الأرواح على الأخوة قبل أن تكون وسيلة لبناء الأجسام، وتذكروا أن القوة في الإسلام قرينة الإيمان كما قال صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ» (صحيح مسلم).

صلى الله عليه وسلم عمد إلى بناء المسجد لتحقيق التقوى في قلوب المسلمين، كما قال الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، وكما قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور)، وكما رأيتم فإن الآيات التي تتحدث عن المسجد تتحدث عن الرجال. فالرجولة الحقة لا تكون كاملة إلا إذا انطلقت من المساجد. وأما الأمر الآخر الذي أشرتكم

الله عليه وسلم حين وصل المدينة المنورة مهاجراً؟

أصوات كثيرة من الفريقين: بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، يا أستاذ.

المدير: جميل أنكم تحفظون ما تتلقونه من دروس، لكن سيكون أجمل لو أنكم تتمثلون هذه الدروس في حياتكم.

**بناء الأرواح قبل الأجسام:**

ثم التفت المدير نحو مدرس التربية الإسلامية الأول في المدرسة وقال له: أرجو أن تشرح للطلاب لماذا اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذين الهدفين ليكونا هما أول ما يحققه بعد وصوله المدينة.

تقدم الأستاذ نحو وسط المنصة وحمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال: تعلمون يا أبنائي أن النبي





د. يوسف السند  
إمام وخطيب بوزارة الشؤون  
الإسلامية بالكويت

# شهر الفتح المبين

عندما نتنصر على ذواتنا وشهواتنا..  
وعندما نهض دائماً بهمة عالية لا تعرف  
أكذوبة الكسل ولا تسوييف الأمل ولا تأجيل  
صالح العمل.. وعندما تنفق في سبيل الله لا  
نخشى الفقر ولا نخشى من ذي العرش إقلالا،  
ونثق بما عند الله أوثق مما في أيدينا.

وعندما نفكر في إخواننا وهم في البرد  
والصقيع وأذى المطر وهم صابرون ثابتون،  
فنتصدق لهم ونجاهد بأموالنا معهم وندعو  
لهم ونتصرهم؛ ننصر مجاهدهم، ونطعم  
جائعهم، وندعو لآسيرهم، ونؤمّن على دعوات  
عالمهم وخطيبهم، ونواسي حزينهم، ونطبّب  
جريحهم ومريضهم، ونسعى لأرملتهم  
ومسكينهم، ونكفل يتيمهم، ونثبّت مؤمنهم،  
وندعو لمجاهدهم، ونعلم جاهلهم، ونلتمس  
العذر لمخطئهم.. وعندما نخطو هذه  
الخطوات فنحن أقرب إلى الفتح والنصر  
المبين.

ويأتي شهر النصر والانتصار وشهر الفتح  
والفتوحات شهر رمضان المبارك؛ فنزداد  
إصراراً وعزيمة وجهاداً للمضي في طريق  
العزة والقوة والجهاد والفتح المبين.

نزداد رحمة وتكافلاً وكرماً وجوداً، كما كان  
رسول الله صلى عليه وآله وسلم، فكان أجود ما  
يكون في رمضان حين يدارسه جبريل القرآن.  
إننا في جهادنا في سبيل الله لا نستغني  
عن صحبة القرآن العظيم، وشهر رمضان شهر  
الفتح المبين وشهر القرآن العظيم؛ ﴿شَهْرُ  
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: 185)،  
وهو شهر الصبر والتحمل ولا يكون  
الفتح والنصر إلا بالصبر والتحمل الذي  
يعقبه النصر والفتح المبين والفرح بنصر الله؛  
﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر  
من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ (الروم).

وعندما تتوحد القلوب وتتألف النفوس  
يكون الفتح المبين؛ ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ  
أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ  
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾  
(الأنفال: ٦٣).

وفي شهر رمضان تتألف القلوب وتتصافى  
النفوس وتنمو الألفة والمحبة والمودة، وهذا هو  
طريق النصر والفتح المبين.

وفي ليلة «بدر» كان رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم قائماً يصلي ويدعو ويتضرع  
إلى الله، رافعاً يديه حتى سقط رداؤه وقال:  
«اللهم أني أنشدك عهدك ووعدك» (رواه

البخاري).

شهر رمضان شهر الدعاء والتضرع  
والاستغاثة.. والنصر والفتح ينطلقان بأمر  
الله بعد الدعاء والتضرع والاستغاثة؛ ﴿إِذْ  
تَسْتَغِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ  
بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ  
إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال).

وفي شهر الفتح المبين يبشر الصائمون  
والقائمون والمتصدقون كما يبشر المجاهدون  
القاتحون المنتصرون: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ  
لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

وفي شهر رمضان يتذكر المسلمون يوم  
«بدر» يوم الفرقان عندما انتصر الإيمان على  
الطغيان والمؤمنون يومئذ عصابة قليلة العدد  
والعتاد والعدة؛ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ  
أَذِلَّةٌ فَأَقْبَرْنَا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران: 123)،  
وقد كتب الله لهم الثبات والنصر والعزة،  
وهزم الله عدوهم رغم كثرتهم في العدد والعدة  
والعتاد؛ لأن النصر من عند الله تعالى.

وهذا ما حدث لأهل غزة؛ عصابة مؤمنة  
ثابتة على دينها اجتمعت عليها قوى الشر  
العالمية لعامين كاملين، فلم يستسلموا ولم  
يتراجعوا ولم يتركوا وطنهم، فالله تعالى  
ثبّتهم وألقى الذل والمهانة والصغار في قلوب  
أعدائهم، بل وتعاطف العالم معهم؛ ﴿إِذْ يُوحِي  
رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا  
سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّعْبَ فَأَضْرِبُوا  
فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ﴿١٢﴾  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١٣﴾ ذَلِكَمُ  
فَدْوَقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ (الأنفال).

ألا فلنجد نصرتنا لإخواننا المسلمين  
في غزة وفلسطين من خلال: كفالة الأسر  
المحتاجة، وكفالة الأيتام، ومساعدة الأرملة  
والمسكين، وتوفير الدفء والبطانيات والفرش،  
وتوفير الماء والغذاء ودعم السلات الغذائية،  
ونشر قضية غزة ومخطط الإبادة الصهيونية  
والتآمر العالمي عبر أجهزة التواصل، والدعاء  
المتواصل للمجاهدين والمرابطين والمعتكفين  
في المسجد الأقصى المبارك، والحديث عن  
مكانة المسجد الأقصى في الكتاب والسنة.

والله أكبر والله الحمد، والحمد لله  
رب العالمين. ■



للتبرع

# وقف الغارمين

## أهمية الوقف لجمعية التكافل

انطلاقاً من رؤية الجمعية في تحقيق الاستدامة المالية، يأتي وقف الغارمين ليكون مصدراً ثابتاً يُعين على تمويل المشاريع الإنسانية والاجتماعية التي تنفذها الجمعية. ريع الوقف يُوجه لخدمة الفئات الأشد حاجة من السجناء والغارمين وأسرهم، ليكون الأثر ممتداً في تفريخ الكرب، وتعزيز قيم التكافل في المجتمع.

## يتكون وقف الغارمين من عمارة استثمارية يعود ريعها لصالح

سداد ديون الغارمين  
دعم أسر السجناء وتوفير احتياجاتهم الأساسية  
المساهمة في المشاريع التعليمية والاجتماعية التابعة للجمعية  
هذا الوقف هو استثمار في الخير، وأمان للمستقبل، وبابٌ مفتوحٌ للأجر الدائم

التكلفة

**2.500.000**

بتبرعاتكم يكتمل المشوار

12.5% النسبة الإدارية. 2025 / 12 / 31 النهائية تاريخ 2025 / 9 / 10 البداية 2025 / 2 / 9 ج

